الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي

دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية

دكتور عبد الحميد حسين حمّودة

الدار الثقافية للنشر

الصعيد الأعلى
في العصر الفاطمي

دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية

دكتور عبد الحميد حسين حمودة

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب - جامعة الفيوم

الدار الثقافية للنشر

حمودة، عبد الحميد حسين
الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي "دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية"
عبد الحميد حسين حمودة - ط١ - القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠١١.
٢٥٠ ص ، ٢٤ سم
تدمك ٦ - ٢٨٦ - ٣٣٩ - ٩٧٧- ٩٧٨
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠١١/٨٥٧٤
١- الدولة الفاطمية
٢ - التاريخ الإسلامي
أ - الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي "دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية"

٩٥٣,٠٧٣٨

الطبعـــة الأولـــى
١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

يطلب من : الدار الثقافية للنشر - القاهرة
صندوق بريد ١٣٤ بانوراما ١١٨١١
تليفاكس ٢٤٠٢٠٥١٥ - ٢٤١٧٢٧٦٩ - ٢٢٧٥٩٥٠٢
Email: info@dar– althakafia.com

الإهداء

إلى والدى وأستاذى العالم الجليل.......

الأستاذ الدكتور /حسن أحمد محمود ...

أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب – جامعة القاهرة

الذى حبانى برعايته وفضله وعلمنى الحروف الأولى فى التاريخ الإسلامى ومنهج البحث فيه ، فجزاه الله عنى وعن العلم خير الجزاء داعيا الله سبحانه وتعالى أن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عنهم أجمعين.

لقد عز علينا فراقك ياستاذى ولكن حبك يملىء فوادى وندعوا الله لك فى السجود والسحر فنعم الأب والمربى.

ابنك وتلميذك

أ.د عبدالحميد حسين محمود حمودة

أستاذ التاريخ الإسلامى

كلية الآداب- جامعة الفيوم

المقدمـة:

شهدت مصر تطورات عميقة الجذور فى العصر الفاطمى، فعلى الجانب السياسى شهدت نظام الخلافة، الذى أظل أجزاء كثيرة من العالم

الإسلامى، كما شهدت تطورات اقتصادية واجتماعية عظيمة، وقد شاركت منطقة الصعيد الأعلى بقسط وافر فى اقتصاد مصر فى ذلك العصر الحافل بالأحداث، فازدهرت الحياة الاقتصادية فى الإقليم لكونه معبرا للحجاج والتجار إلى الأراضى المقدسة فى بلاد الحجاز، كما حازت منتجات الصعيد الأعلى الزراعية شهرة ذائعة الصيت كالتمر وقصب السكر وغيرهما، وكانت تلك المنتجات تصدر إلى الخارج، وازدهرت مدن الصعيد الأعلى ، فنشطت حركة التجارة الخارجية مع البلاد المجاورة، وحرصت الدولة الفاطمية على الاهتمام بثغر أسوان، فتحملت عبء الدفاع عن الثغر وتحصينه بالقوات الكافية، وعلى الجانب الاجتماعى شهدت منطقة الصعيد الأعلى هجرة القبائل العربية التى نزحت عقب الفتح العربى، وغدا إقليم الصعيد الأعلى أشبه بمستودع بشرى هائل به خليط من القبائل العدنانية والقحطانية فضلا عن الرقيق الذين جاءوا إلى مصر بناء على اتفاقية البقط، وتفتقر دراستنا التاريخية إلى النظر بعين الاهتمام لمنطقة الصعيد الأعلى، لبعد الإقليم عن مقر الخلافة فى القاهرة، ولم يحظ بالاهتمام من جانب المؤرخين، إذ يلمس الباحث أن جل الدراسات والبحوث العلمية التى تناولت بالدراسة والبحث هذا الإقليم فى العصر الفاطمى تكاد أن تكون قليلة، لم تف بالموضوع من كل جوانبه، لذا كانت المادة التاريخية المتوفرة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى العصر الفاطمى قليلة ومبعثرة فى بطون المصادر التاريخية الأمر الذى كلفنى الكثير من الجهد والمعاناة.

ورغم ذلك فقد حاولت أن ألقى الضوء على هذه الموضوعات التى تعرضت لها فى هذا البحث وأنى أرجو أن تكون هذه الدراسة خطوة على الطريق

إلى دراسة جادة لأقاليم العالم الإسلامى فى عصورها المختلفة وفى أقطارها المتعدد.

وقد قسمت بحثى إلى ثلاثة أبواب ، فتناولت فى الباب الأول العوامل المؤثرة فى الحياة الاقتصادية، وجعلته من فصلين، خصصت الفصل الأول منهما للعوامل التى أدت إلى ازدهار الحياة الاقتصادية فى هذا الإقليم ومن أهمها:

الموقع الجغرافى ، واستتباب الأمن، وتوافر المواد الخام المعدنية كالزمرد والذهب.. إلى شهرة هذا الإقليم بالزراعة لعدد من المحاصيل الهامة كالتمر وقصب السكر والقمح وغير ذلك.

وفى الفصل الثانى عالجت بالدراسة العوامل التى أدت إلى تدهور الحياة الاقتصادية فيه ، فكانت كثيرة منها السياسى والطبيعى.. كاشتعال نيران الثورات فى هذا الإقليم وما ترتب عليها من إشاعة الذعر فى ربوعه، وكذلك الاعتداء على بعض التجار فى طرق التجارة المعروفة آنذاك... إلى جانب عدم ثبات النيل عند مستواه المائى للرى، مما أثر فى تفشى بعض الأوبئة والمجاعات.

وفى الباب الثانى عالجت بالدراسة الحياة الاقتصادية وقسمته إلى أربعة فصول ، تناولت فى الأول: الموارد المالية، فتحدثت عن الخراج والمكوس والزكاة وديوان المواريث الحشرية والمنشآت العسكرية وغيرها.

وفى الفصل الثانى تناولت بالبحث الزراعة مشيرا إلى نظم الرى المتبعة فيه أنذاك . وملقيا بعض الأضواء على أقسام الأراضى الزراعية، وملكيتها إلى جانب الحديث عن الدورة الزراعية فيه.

وفى الفصل الثالث: تناولت بالدراسة الصناعة فقسمتها إلى زراعية وغير زراعية فوجدت من اشهرها فى هذا الإقليم صناعة الزيوت والسكر والخمور والفخار والعمائر والتحف والحفر على الخشب وغيرها. كما ألمحت إلى دور الحرفيين فى مجال الصناعة.

وفى الفصل الرابع :تحدثت عن التجارة، وألقيت الضوء على مراكز التجارة الداخلية كقوص، واسنا، وأسوان وادفو وغيرها، معرجا على الأسواق

المحلية ونظمها والموازين والمكاييل والمعاملات المالية، ونظام المقايضة وطرق التجارة الداخلية متنقلا إلى الحديث عن التجارة الخارجية متناولا بالدراسة طرقها ومدنها وعلاقات هذا الإقليم التجارية بالبلاد المجاورة.

أما الباب الثالث: فخصصته إلى دراسة الحياة الاجتماعية فى هذا الإقليم وقسمته إلى فصلين، فتناولت فى الأول منهما عناصر السكان ملقيا بعض الضوء على القبائل العربية النازحة إلى هذا الإقليم متوغلة إلى بلاد النوبة وغيرها، متعرضا إلى أقسام هذه القبائل ومسارات كل منها.. إلى جانب أشارتى إلى استقرار النوبيين فى هذا الإقليم ونزول الرقيق إليه، وتناولت الحديث عن أهل الذمة من الأقباط واليهود واستيطانهم فى بعض المدن التجارية فيه.

وعالجت فى الفصل الثانى: منهما الحياة الاجتماعية لعناصر السكان فتناولت دور المرأة فى هذا المجتمع، وبعض العادات والتقاليد المتبعة فيه ، كعادات الزواج والولادة ، مشيرا إلى المساكن فى المدن والقرى، ونوعية الملابس ، وأنواع الطعام والشراب، والجنائز وغيرها.

وألقيت بعض الضوء على أهم الأعياد والمواسم الدينية على اختلافها إسلامية أو قبطية مشيرا إلى طرق احتفالاتهم بها ووسائل التسلية والترفيه فى هذا المجتمع آنذاك. وذيلت بحثى بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها خلال فصول الدراسة معتمدا فى ذلك على ما وقع لدى من مصادر ومراجع.

ولا يسعنى فى هذه المناسبة سوى أن أتقدم بخالص شكرى وعظيم تقديرى وعرفانى إلى أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور/ حسن أحمد محمود، الذى أشرف على هذه الرسالة، وأعاننى على الوصول بها إلى هذه الصورة، وبذل فى سبيل النهوض بها جهودًا مضنية إرشادًا وتوجيها بصبر وحسن خلق، مما كان له أكبر

الأثـر فـى توضـيح معـالم الطريـق أمـامى، داعيـا المـولى سـبحانه وتعـالى أن يكلـل جهوده بالتوفيق وأن يعينه على تحمل هذه الأعباء الثقال.

وأتوجه بالشكر إلى كل من عاوننى فى هذا العمل المضنى.

والله ولى التوفيق،،

الأستاذ الدكتور

عبد الحميد حسين محمود حمودة

المدخل
التحديد الجغرافى لإقليم الصعيد الأعلى

تمتعت مصر منذ فجر التاريخ بخصائص جغرافية هامة، فهى تنقسم من الناحية الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما : الوجه البحرى، والوجه القبلى المعروف بالصعيد(١)، والصعيد فى اللغة العربية هو الأرض المرتفعة ، وكان العرب أول من أطلق على جنوب مصر اسم الصعيد. (٢)

وينقسم الصعيد إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول: الصعيد الأسفل ويشمل الآن محافظات الجيزة والفيوم وبنى سويف، القسم الثانى: الصعيد الأوسط، ويشمل محافظات المنيا وأسيوط وسوهاج ، والقسم الثالث: الصعيد الأعلى ويشمل محافظتى قنا وأسوان. (٣)

ويقع الصعيد الأعلى فى الإقليم الثانى، حيث يشتمل على أرض البجة وأسوان وقوص(٤)، وينقسم إلى كورتين : شرقية وغربية ، ويفصل بينهما نهر النيل ، والكورة الشرقية يبدأ حدها الشمالى من أرض أفيو، وهى مرج بنى هميم المتصلة أرضها بأرض جرجا من عمل أخميم. (٥)

ويقول الأدفوى(٦) ومن المدن والقرى التى تقع فى حوزة هذه الكورة تبدأ المرج والخيام ، البمبير، القوسة، قصر بنى شادى، فاوبعس بالفاء، فاو ، دشنا بيج ويقال أن مساحتها ثمانون ألف فدان، قنا، أبنود،قفط ، قوص، العباسة، مسجد النبى، أطسا ويقع فى حوزة قوص قرى من ضمنها دمرش والناعمة وبوقلته ،

---

(1)ابن عبد السلام : الفيض المديد فى أخبار النيل السعيد، مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٩ جغرافيا، ورقة ١٩.

(2)الفيومى: المصباح المنير، الطبعة السابعة، القاهرة ١٩٢٨م، جـ١، ص ٤٦٣.

(3)د. محمود محمد الحويرى: أسوان فى العصور الوسطى،الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٠، ص ٧.

(4)ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٩٦٧م، جـ٧، ص ٩٩.

(5)الأدفوى : الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق/ سعد محمد حسن، القاهرة ١٩٦٦م، ص ٧-٨.

(6)الطالع السعيد ، ص ٨- ١٧.

شنهور دمامين، الأقصر، طود، منايل، أسوان، وآخر هذه الكورة من الجنوب أبهر".

والكورة الغربية يبدأ حدها الشمالى من برديس المتصلة أراضيها بأراضى جرجا من عمل أخميم وحدها الجنوبى أبهر الغربية.

ويقول الأدفوى[١] "تشتمل هذه الكورة على البلينا ، ابن غازى، وهى من قرى سمهود، وابن يغمور- وهى أيضا من قراها – ومحانس، فرجوط بهجورة ، هو ، القرية، دندرا، دير البلاص، طوخ دمنوه، نقاد، ودنفيق ، دير قطان، شوق الكبرى، شوص الصغرى، سمنت ، بشلاو دراو، قمولا ، شطفينة ، شدونبه ، أرمنت، الدمقراط، ثم ببويه، طفيس، أسفون ، أسنا ولها منايل كثيرة من البر الغربى والشرقى، أدفو، وآخر هذه الكورة أبهر الغربية".

وتبلغ مسافة الصعيد الأعلى فى الطول مسيرة اثنى عشر يوما[٢]، يسير الجمال المعتاد، وأما عرضه فثلاث ساعات أو أكثر بحسب الأماكن.[٣]

ومن أهم مدن الصعيد الأعلى مدينة قوص، وتقع على ضفة النيل من الجانب الشرقى[٤]، وهى من أعظم مدن الصعيد[٥]، وقوص قصبة صعيد مصر وتبلغ المسافة بينها وبين الفسطاط أثنى عشر يوما، وبينها وبين قفط[٦]، فرسخ[٧]،

---

(1)الطالع الصعيد، ص ١٨- ٢٤.

(2)مقدار مسير الإنسان فى الأرض المستقيمة مرحلة، وهى ستة فراسخ وثلث، والفرسخ يعادل ثلاثة أميال. أنظر: الدمشقى : نخبة الدهر فى عجائب البحر والبر، نشر Merhen (ليبزج ١٩٢٣م) ، ص ١٣.

(3)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٧.

(4)ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤، بيروت، ١٩٥٥م ، ص ٤١٣.

-ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، جـ٤ (بولاق ١٨٩٣، ص ٢٨).

-القرمانى: أخبار الدول (بيروت بدون)، ص ٤٧٠.

(5)المقريزى : الخطط، جـ١، (بيروت بدون) ، ص ٢٣٦.

(6)ياقوت: المصدر السابق، جـ٤ ، ص ٤١٣.

-البغدادى : مراصد الاطلاع، جـ٣، ط١، (دمشق ١٩٥٤م)، ص ١١٣٣.

(7)الفرسخ يعادل ثلاثة أميال. انظر ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص ٣٦.

وبين قوص والقصير ثلاثة أيام[١]، ومن قوص إلى البلينا[٢]، أربعة أبرد ونصف[٣]، وكان والى قوص أعظم ولاة الوجه القبلى فى العصر الفاطمى. [٤]

وكذلك أرمنت تقع فى الجانب الغربى من النيل، وبين أسوان وأرمنت مرحلتان[٥]، وبين أرمنت وقوص مرحلتان[٦]، ومن أرمنت إلى قوص بريد ونصف[٧]، وتقع دندره على الساحل الغربى للنيل، وهى كثيرة النخل ، وتشتهر بطيب الرطب وبينها وبين قوص[٨]، بريدان[٩]، وتقع مدينة الأقصر على الشاطئ الشرقى للنيل[١٠]، إلى الجنوب من قوص وعلى بعد مرحلة منها[١١]، وكذلك من كور الصعيد الأعلى مدينة قنا تقع على الضفة الشرقية للنيل[١٢]، على بعد مسيرة يوم واحد[١٣]، من قفط[١٤]، وخربت المدينة لكثرة اعتداء الأعراب، وقطاع الطرق لذلك هجرها الناس. [١٥]

---

(1)أبو الفدا : تقويم البلدان ، (باريس ١٩٨٤م)، ص ١١١.

(2)ابن حوقل: صورة الأرض (بيروت، ١٩٧٩م)، ص ١٣٦.

(3)البريد يعادل أربعة فراسخ. انظر :الدمشقي: المصدر السابق، ص ١٣. (إذن أربعة أبرد ونصف حوالى ١٨ فرسخ والفرسخ يعادل ثلاثة أميال فالمسافة من قوص إلى البلينا أربعة أبرد ونصف تساوى ٥٤ ميل).

(4)القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٢٦.

(5)أبو الفداء: المصدر السابق، ص ١١١، البغدادى: المصدر السابق، ص ٦٠. ابن دقماق: المصدر السابق، ص ٣٠.

(6)المرحلتان حوالى ١٢.٣ فرسخ حوالى ٣٨ ميل. أنظر :الدمشقى: المصدر السابق، ص ١٣.

(7)ابن حوقل: المصدر السابق، ص ١٣٦.

(8)ابن جبير : رحلة ابن جبير (القاهرة بدون) ، ص ٦٠.

(9)حوالى ٨ فرسخ- انظر:الدمشقى : مصدر سابق، ص ١٣(أى ما يعادل ٢٢ ميلا)

(10)ياقوت : مصدر سابق، جت٤، ص ٢٣٧. القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٨٠.

(11)أبو الفداء: مصدر سابق، ص ١١١.

(12)ابن دقماق : مصدر سابق، ص ٣٣.

(13)المرحلة حوالى ٦.٣ فرسخ (ما يعادل ١٨ ميل) انظرالدمشقى :مصدر سابق، ص ١٣.

(14)ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ٢٣٨.

(15)اليعقوبى : البلدان، ليدن ، ١٩٦٧ م، ص ٣٣٢.

وتقع مدينة اسنا على شاطئ النيل الغربى[1]، وهى بين أسوان وقوص وهى أقرب إلى قوص[2]، ومن اسنا إلى أرمنت مسافة يوم[3]، وكانت اسنا تعرف فى العصر الرومانى باسم بلينو بولس[4]، وكانت شبه خربة فى ذلك العصر[5]، ولكنها فى العصر الاسلامى أصبحت بلدة كبيرة حسنة العمارة مرتفعة الأبنية[6]، ومن أسنا إلى ارمنت بريدان[7]، وأسنا فى منتصف المسافة بين الأقصر وأدفو. [8]

ومن كور الصعيد الأعلى، فقط التى تقع على الضفة الشرقية للنيل[9]، وتمتد بحذاء النيل بحوالى ثلاثة أميال. [10]

يقول أبو الفدا[11] "قفط تحت قوص من بر الشرق على بعض مرحلة منها، وهى بليدة على الاشراف، وهى اقرب إلى الجبل من النيل، وبينها وبين قوص من الجهة الشرقية من النيل سبعة أميال، ومن مدينة قفط إلى مدينة أخميم اقلاع نصف يوم".

وتقع مدينة أدفو على الضفة الغرية للنيل، وبها قرى كثيرة من الجانبين الشرقى والغربى للنيل[12]، وتتسم بارضها المتسعة وجزائرها الكثيرة ويبلغ طولها

(1) اليعقوبى : المصدر السابق، ص ٣٣٤. ياقوت: المصدر السابق، ص ٨٩. البغدادى ، مصدر سابق، ص ٧٦- ٧٧.

(2) ابن دقمان : مصدر سابق، ص ٣٠، على بهجت: قاموس الأمكنة والبقاع، القاهرة، ١٩٠٦م، ص ٢٢.

(3) ابو الفداء: مصدر سابق، ص ١١٣.

(4) على بهجت : المرجع السابق، ص ٢٣.

(5) جان ليون : وصف افريقيا، جـ٤، ترجمة د. عبد الرحمن حميده (الرياض ١٣٩٩هـ)، ص ٦١٥.

(6) ابن دقمان : مصدر سابق، ص ٣٠ والأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٧.

(7) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٣٦.

(8) دائرة المعارف الاسلامية المجلد الأول مادة: أسنا.

(9) اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٤ ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦١. القلقشندى مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٧٩.

(10) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦١.

(11) تقويم البلدان ، ص ١١١.

(12) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٢٩، الأدفوى: مصدر سابق، ص ٢٤.

يوما وربع يوم[١]، وهى تقع بين أسوان وقوص[٢]، وبين أدفو واسنا مسيرة يوم وليلة فى الصحراء[٣]، من أدفوا إلى اسنا بريدان. [٤]

ومن أهم مدن الاقليم مدينة أسوان تقع على الضفة الشرقية للنيل[٥] فى آخر بلاد الصعيد وأول بلاد النوبة[٦]، وهى ثغر من ثغور الإقليم يقول ابن حوقل[٧]، "وكانت مدينة أسوان ثغرا على النوبة قديما".

وأسوان كثيرة الأشجار على شاطئ النيل من الجانبين الشرقى والغربى والنيل يشق بينهما مسافة سبعة أيام[٨]، وأسوان كثيرة التمر[٩]، وهى محاطة بأرض ممتازة لزراعة الحبوب[١٠]، وتبعد أسوان عن اسنا بحوالى ثمانين ميلا ، وتبعد عن قوص حوالى[١١]، خمس مراحل[١٢]، وبين أسوان والعلاقى حوالى اثنى عشر مرحلة وبين العلاقى، وعيذاب ثمان مراحل، ومن العلاقى يدخل إلى بلاد البجا. [١٣]

ومن أسوان إلى بحر الروم نحو عشرين مرحلة، ومن أسوان إلى أدفو

---

(1)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٤.

(2)ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ١٢٦، البغدادى: مصدر سابق، جـ٣، ص ١٥٤.

(3)ابن بطوطة : مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ١، تحقيق أحمد العوامرى وآخرون (بيروت : ١٩٦٤م)، ص ٤٢.

- القرمانى : مصدر سابق، ص ٥٢٩.

(4)ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٣٦.

(5)ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٣. والبغدادى: مصدر سابق، ص ٧٨

(6)البغدادى: مصدر سابق، ص ٧٨.

(7)صورة الارض، ص ١٤١.

(8)ابن دقماق : مصدر سابق، ص ٣٤.

(9)ابن شاهين: زبدة كشف الممالك وبيان طرق المسالك (باريس ١٩٨١م)، ص ٣٣.

(10)جان ليون : مرجع سابق، ص ٦١٦.

(11)ابو الفداء: مصدر سابق، ص ١٣. الخالدى: المقصد الرفيع (مخطوط) رقم ٤٢٠٤٥ جامعة القاهرة، ورقة ٨٤.

(12)المرحلة تعادل ستة فراسخ وثلث (الخمس مراحل حوالى ٩٥ ميل تقريبا) انظر:الدمشقى : مصدر سابق، ص ١٣.

(13)القلقشندى : مصدر سابق، جـ٥، ص ٣٧٤.

أبرد ونصف[1]، ومن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة[2]، ومن أسوان إلى رفح والعريش أربعون ليلة وعشرة أميال. [3]

وكذلك من مدن الإقليم بلاق، تقع بالقرب من الجنادل بين ذراعي النيل[4]، وتمثل مجمع تجار النوبة والحبشة، ويسافر إليها تجار أرض مصر[5]، وبين بلاق وقرية القصر حوالى ميل واحد، وتبلغ المسافة بين بلاق وأسوان حوالى أربعة أميال[6]، وتقع مدينة عيذاب على ساحل البحر الأحمر[7]، واختلف الجغرافيون فى تحديد موقع عيذاب فيقول ابن حوقل:[8] " ان عيذاب من أرض البجة، وهى من مدن الحبشة "ويخالف هذا الرأى أبو الفداء"[9]، (ت: ٧٣٢هـ) قائلا: " عيذاب من أعمال مصر حقيقة " وأميل إلى الرأى الثانى، لان ابن حوقل فى تحديد لموقع عيذاب يذكرها مرة أخرى بأنها من مدن مصر.

وتبلغ المسافة بين أسوان وعيذاب حوالى خمسة عشر يوما، وكانت البضائع تنقل على الابل إلى أسوان، ومنها تنقل بالسفن إلى مصر.[10]

---

(1)ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٣٦.

(2)ناصر خرو: سفرنامه، ترجمة د. يحيى الخشاب (القاهرة ، ١٩٤٥)، ص ٧٢.

(3)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٦

-ابن خرداذبة : المسالك والممالك (بغداد ١٨٨٩م) ، ص ٨٣.

(4)المسعودى : مروج الذهب، جـ١، ط٤، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص ٢٤٧.

-الادريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الافاق، (ليدان ١٨٦٦م) ، ص ٣٨.

(5)الادريسى : المصدر نفسه والصفحة.

(6)المقريزى : المصدر السابق، جـ١، ص ١٩٩.

(7)ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٢.

-المراكشى : الاستبصار فى عجائب الأمصار، نشر د. سعد زغول عبد الحميد، الاسكندرية ، ١٩٥٨، ص ٨٧.

- ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ١٧١.

-المقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ٢٠٢.

-على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٤ (بولاق ١٣٠٦هـ)، ص ٥٤.

(8)صورة الارض ، ص ١٥١

(9)تقويم البلدان، ص ١٢١.

(10)ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧٢.

واقليم الصعيد الأعلى به تضاريس مرتفعة تتمثل فى الجبال، ومن اشهرها جبل برمات عن أسوان، وجبل السلسلة بين أسوان واسنا وجبل الطوق بمدينة قنا بالإضافة إلى الجهال الموجودة بالصحراء الشرقية، فتوجد سلسلة أخرى من الجبال تمتد من رأس بناس إلى أسوان، وعلى ساحل البحر الأحمر سلسلة موازية لساحله ، مكون من عدة جبال أهمها جبل زيارى بمحاذاة مدينة أدفو. (١)

وتمتد سلسلة جبال الصحراء الشرقية من الجنادل، بجوار أسوان جنوبا، وتأخذ فى الارتفاع الشديد فى منطقة قرشندة بالقرب من مدينة قوص(٢)، ويستمر فى الانحدار حتى الفسطاط شمالا، وكذلك سلسلة جبال الصحراء الغربية تمتد من الجنادل جنوبا وتستمر فى الانحدار التدريجي صوب الشمال وحتى تنتهى مقابل الفسطاط(٣)، وتحتل الصحارى مساحة شاسعة فى الاقليم(٤)، ويسمى الجبل باسم جبل الطير(٥)، وهو مطل على النيل مقابل منية بنى خصيب. (٦)

أما عن الحد الشمالى لاقليم الصعيد الأعلى، فإن المصادر المعاصرة لم تتضمن أية إشارة إلى ذلك وعلى كل حال فمن الممكن ان نعين الحد الشمالى للاقليم، استنادا إلى ما جاء فى الطالع السعيد للأدفوى(٧)، إذ يقول "من أرض أفيو وهى مزج بنى هميم المتصلة أراضها بأراضى جرجا من عمل اخميم وهى الحد الشمالى للكورة الشرقية وبرديس المتصلة أرضها بأراضى جرجا من عمل أخميم هى الحد الشمالى للكورة الغربية".

---

(1)اسماعيل سرهنك: حقائق الأخبار عن دول البحار، جـ٢ (القاهرة، ١٣١٤هـ) ، ص ٧٢.

(2)القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٠٥ المقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ٢٣٣.

(3)القلقشندى: مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٠٧.

(4)ناصر خسرو : مصدر سابق، جـ٣، ص ٧١.

(5)عرف جبل الطير بهذا الاسم لان نوعا من الطير يعرف بالبواقير، يأتى فى كل سنة فى وقت معلوم ، فتعكف على هذا الجبل وفيه كوة، يدخل كل طير فيها رأسه ثم يلقى بنفسه فى النيل فيعوم ثم ينصرف عنها حتى يأتى طائر آخر ويدخل رأسه فيقبض عليه، ويبقى معلقا منها إلى أن يسقط فيضطرب جميع الطيور وينصرفوا إلى نفس الموعد من العام القادم راجع:

-القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، وستنفلد ١٨٤٨، ص ١٨٠.

-الابشهى: المستطرف فى كل فن مستطرف، جـ٢، ط١، تحقيق د. مفيد محمد قيمحة ، بيروت، ١٩٨٣، ص ٣٠٢.

(6)القلقشندى : مصدر سابق، جت٣، ص ٣٠٥.

(7)الطالع السعيد ، ص ٧- ١٨.

والحد الجنوبى للاقليم ، قرية القصر الواقعة على بعد خمسة أميال من مدينة أسوان[١]، ومن الممكن ان نعرف الحد الجنوبى للاقليم من إشارة الاصطخرى[٢]، إذ يقول "ويمتد إلى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة فى حد أسوان إلى أرض للبجة ، ومن وراء أسون حتى ينتهى إلى بحر القلزم".

أما عن المناخ فان درجة الحرارة فى الصعيد الأعلى، ترتفع فى فصل الصيف[٣]، وتشهد أسوان ارتفاعا شديدا فى درجة الحرارة[٤]، وتهب على الاقليم الرياح الجنوبية المعروفة بالمريسية[٥]، وجو اقليم مصر مختلف على مدار السنة[٦] ففى وقت الفيضان يكون رطيا حارا.

وسقوط الأمطار فى مصر نادر جدًا، إلا على الشواطئ البحرية وذلك لأن الرياح الشمالية تطرد الابخرة الصاعدة من البحر إلى الجنوب وبين الاعتدال الربيعى والمدار الصيفى تهب رياح الخماسين التى تأتى من الجنوب، وتتصف بارتفاع حرارتها[٧]، وهواء اقليم الصعيد الأعلى ففى مفيد لصحة الأهالى يقول التونسى[٨]، وأما المولودون فيها تراهم أصحاء أقوياء".

---

(1)المقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ١٨٩.
(2)المسالك والممالك ، تحقيق د. محمد جابر الحسينى، (القاهرة: ١٩٦١)، ص ٣٩
(3)الكندى: فضائل مصر، ط١، تحقيق د. ابراهيم احمد العدوى (القاهرة، ١٩٧١)، ص ٤٧.
-ابن زولاق : فضائل مصر واخبارها وخواصها (مخطوط) دار الكتب المصرية رقم ٣٥٩١ تاريخ ورقة ٥٢.
(4)جان ليون : مرجع سابق، ص ٦١٦.
(5)ابن الفقيه : كتاب البلدان (ليدن ١٣٠٢هـ) ص ٧٤.
(6)اسماعيل مرهتك: مرجع سابق، ص ٧٢.
(7)المرجع السابق والصفحة.
(8)تشحيذ للأذهان فى سيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق/خليل محمود عسكر وآخرون (القاهرة ١٩٦٥م) ، ص ٢٨٢.

الباب الأول

العوامل المؤثرة فى الحياة الاقتصادية فى الصعيد الأعلى

الفصل الأول : عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية.

الفصل الثانى : عوامل تدهور الحياة الاقتصادية.

الفصل الأول: عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية

من دراسة الحياة الاقتصادية فى أقليم الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى، يمكن أن نسجل عدة عوامل كانت إلى حد كبير وراء الازدهار الملحوظ للحياة الاقتصادية فيه تلك العوامل التى كانت مجتمعة فى سبيل ما حققه الأقليم من ازدهار اقتصادى، هى : الموقع الجغرافى، واستتباب الأمن، والتهديد الصليبى، وتوافر المواد الخام.

١- **الموقع الجغرافى**:

تمتع الاقليم بموقعه الجغرافى الفريد، الذى كان عاملا، فعالا فى ازدهار الحياة الاقتصادية فيه، فموقع الاقليم أتاح له الاتصال الوثيق بالنوبة يقول المقريزى[١] : وكان يوجد بأسوان من البضائع والتجار، تحمل منها إلى بلاد النوبة".

وكانت لمدينة اسنا علاقات تجارية مع بلاد النوبة، عن طريق الصحراء بمحاذاة النيل[٢]، وكانت البضائع تنقل من أسوان على ظهور الجمال إلى بلاق، حيث تجتمع بضائع مصر والنوبة والحبشة، ويذكر الإدريسى، أن أهل علوة ودنقلة كانوا يسافرون فى النيل بالمراكب إلى مدينة بلاق حيث يجتمعون بتجار النوبة والحبشة. [٣]

كما أتاح موقع الإقليم، الاتصال الوثيق بموانى البحر الأحمر التجارية فمدينة قوص، كان يأتى إليها التجار من عدن. [٤]

---

(1)الخطط، جـ١، ص ١٩٧.
(2)جان ليون : مرجع سابق، جـ٨، ص ٦١٥.
(3)نزهة المشتاق ، ص ٣٨.
(4)ياقوت : مصدر سابق، جـ٤ (بيروت ١٩٥٥م)، ص ٤١٣.

كما كانت عيذاب مراسى السفن، التى تبحر إلى جدة وعدن[1]، وكذلك أتاح موقع الاقليم الاتصال الوثيق بالفسطاط تؤكد ذلك أوراق البردى العربية، ففى بردية ترجع إلى القرن الثالث كشفت فى مدينة أدفو عبارة عن خطاب خاص بشحن سفينة، إلى تاجر عسل بالفسطاط، فقد توجه إلى ما قبلك إبراهيم التونى القوصى... فانظر أعزك الله أن تأمر بما يحمله إلى مراكبه مائية جرة وسبع عشرة جرة. [2]

كما أدى نهر النيل دورًا هامًا فى تجارة مصر الداخلية والخارجية على السواء، فكانت السفن النيلية تمر فى النيل من الصعيد الأعلى، حاملة المنتجات الزراعية إلى أسفل الأرض.[3]

وكان النيل وسيلة سهلة لنقل بضائع الشرق القادمة عبر أراضى الصعيد الأعلى، إلي داخل الأراضى المصرية، حيث يتم نقلها من أسوان أو قوص، إلى أسواق الفسطاط والقاهرة، وكذلك يتم نقلها إلى مدينتى دمياط والإسكندرية على ساحل البحر المتوسط شمالا، ومنها تشحن إلى أوروبا. [4]

وقد كثرت الأسواق على طول ضفة النهر وترتب على ذلك انتعاش الحياة الاقتصادية فى الإقليم، وتنشيط حركة التبادل التجارى، والدليل على ذلك ما يقوله ابن بطوطة[5] " ولم يكن المسافر فى النهر، يحتاج إلى أن يأخذ معه طعاما، أو غيره لأنه مهما أراد النزول للشاطئ، سيجد سوقا، يشترى منه ما يريد، والأسواق

---

(1) المصدر السابق، ص ١٢١.

(2) جروهمان: أوراق البردى العربية، الطبعة الأولى، ترجمة د. محمد مهدى علام وآخرون: القاهرة ١٩٦٨م، جـ٥، ص ١٣٦.

(3) ابن بطوطة: مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ١، ص ٢٦.

(4) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٤١- ٤٥.

(5) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى الطنجى، ولد فى ١٤ من رجب عام ٧٠٣هـ/٢٤ من نوفمبر ١٣٠٤م فى مدينة طنجة، وتوجه إلى مكة لأداء فريضة الحج عام ٧٢٥هـ/١٢٤م، عن طريق شمال افريقيا فسلك طريق مصر العليا ، ومنها إلى البحر الأحمر وقام بعدة رحلات أخرى وتوفى عام ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م فى مراكش راجع دائرة المعارف الاسلامية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٩م، المجلد الأول ص ٢٢١-٢٢٢.

متصلة من مدينة الإسكندرية، إلى مصر ومن مصر إلى مدينة أسوان فى الصعيد".[1]

كما نشأت المدن ذات الأهمية التجارية القصوى، وقد شارك موقع أسوان الجغرافى، عند نهاية حدود مصر الجنوبية فى ازدهار الحياة الاقتصادية وكانت أسوان أحدى المحطات التجارية الهامة، لقوافل الحجاج والتجارة القادمة إلى عيذاب على ساحل البحر الأحمر، ومنها إلى جدة أو بلاد الهند.[2]

وشهدت مدينة قوص تقدمًا ملموسًا فى النشاط التجارى، وكانت أهم المراكز التجارية فى الإقليم ، ويرجع ذلك إلى موقعها عند نهاية طريق القوافل الممتد بين عيذاب والنيل، وكثرة الوافدين ، من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود وتجار أرض الحبشة، التى يصفها ابن جبير[3]، بأنها هى "محط للجميع ومحط الرحال ومجتمع الرفاق، وملتقى الحجاج والمغاربة والمصريين والاسكندريين ومن يتصل بهم ، ومنها يفوزون بصحراء عيذاب.

واضاف العمرى[4] عن قوص بقوله: " وهى ذات ديار جليلة، وفنادق وحمامات ومدارس يسكنها جلة من التجار والعلماء وذوى الأموال، وهى أول محط ركاب تجار الهند والحبشة واليمن وزنجبار الواصلون فى البحر الملح فى صحراء عيذاب".

ومن المدن التى ضربت بسهم وافر فى ازدهار الحياة الاقتصادية مدينة قفط، بسبب موقعها الجغرافى، على نهر النيل ، فكانت معبرًا للتجار والرحالة والحجاج فى طريقهم ذاهبين إلى عيذاب أو جدة فبلاد العرب والهند، أو عائدين

---

(1)مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ١، ص ٢٥.
(2)العمرى: مسالك الأبصار فى ممالك الامصار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسى، القاهرة سنة ١٩٨٥م، جـ١، ص ٨٧.
(3)الرحلة، ص ٦١.
(4)مسالك الأبصار، ص ٨٦.

من هذه البلاد إلى مصر والمغرب والأندلس، ولذلك ازدهرت أسواقها[1]، واشتغل أهل قفط بالتجارة والسفر إلى الهند.[2]

ومن المدن التى شاركت فى ازدهار الحياة الاقتصادية اسنا ، ويرجع ذلك إلى موقعها الجغرافى المرموق على الضفة اليسرى، لنهر النيل ، فنشطت بها الحركة التجارية، من دارفور وسنار، فكانت تمثل محطة من أكبر المحطات التجارية[3]، وقد أشار إلى ذلك ابو الفداء[4]، بقوله " واسنا بلدة بها حمامات وأسواق".

وكانت عيذاب أعظم المدن التجارية فى الاقليم فى العصر الفاطمى[5]، فالمقريزى[6]، يقول عنها " عيذاب أعظم مراسى الدنيا، حيث تجتمع فيها مراكب الهند، واليمن وتحط فيها البضائع، وتقلع منها مراكب الحجاج الصادرة والواردة".

وقدم التجار إلى عيذاب لحمل التبر والعاج[7]، وكان أهالى عيذاب، يحصلون على ثروة ضخمة من التجار والحجاج، وكثرت الرسوم الجمركية على السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن.[8]

وبذلك يمكن القول بأن الموقع الجغرافى للصعيد الأعلى، كان عاملًا قويًا فى ازدهار الحياة الاقتصادية، وكانت المدن التى ذكرت تقع فى ملتقى طريق الحجاج والتجار الأمر الذى أدى إلى ازدياد النشاط التجارى بين مختلف المدن (أسوان – قوص عيذاب – اسنا- قفط). بالاضافة إلى اشتغال الأهالى بممارسة التجارة والسفر إلى الهند وقيام أهالى عيذاب، بنقل الحجاج إلى الأراضى المقدسة، الأمر الذى در عليهم ربحًا وفيرًا.

---

(1)القفطى: انباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهر ١٩٥٠م، جـ١، ص ٩.
(2)ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ٣٨٣.
(3)كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، ترجمة محمد مسعود، القاهرة ١٩٨٢م، جـ٢، ص ٥٩.
(4)تقويم البلدان، ص ١١٣.
(5)البغدادى: مصدر سابق، جـ٢، ص ٩٧٤.
Ashtor: A social and Economic History of the Near East in the Middle Ages , P. 195.
(6)الخطط، جـ١، ص ٢٠٢.
(7)اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٥.
(8)ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧٢.

٢-استتباب الأمن:

ومن أهم العوامل التى أدت إلى ازدهار الحياة الاقتصادية، فى الاقليم توافر الأمن والاستقرار، إذ عمل الفاطميون على استتباب الأمن فى ميناء عيذاب، فأمن الناس على تجاراتهم، وقد لفت ذلك انتباه الرحالة ناصر خسرو(١)، فسجل انطباعه عن هذا الأمان بقوله "أما الأمن الذى رأيته ، فانى لم أره فى بلد من قبل" ويمضى - خسرو - فى مواضع اخرى من كتابه "بلغ أمن المصريين واطمئنانهم إلى حكومتهم إلى حد أن البزازين وتجار الجواهر والصيارفة لا يغلقون ، أبواب دكاكينهم ، بل يسدلون عليها الستائر ولم يكن أحد يجرؤ على مديده إلى شئ منها". (٢)

وكانت صحراء عيذاب عامرة بما يصدر أو يرد من قوافل الحجاج والتجار، لدرجة أن أحمال البهار كالقرفة والفلفل، كانت تلقى فى وقت تدفق حركة التجار دون أن يتعرض لها أحد فكانت على حد تعبير ابن جبير "(٣)، ان صاحبها مهما بتركها لم يجدها ناقصة".

كما يمتدح الأدفوى(٤)، حالة الأمن فى الصعيد بقوله " ومن محاسنه أيضا كثرة الأمن ولا سيما فى الوجه القبلى منه يسير الإنسان فيه ليّلا ، ومعه ما يشاء فلا يجد من يعترضه، ولقد ركبت مرة وأمسى الليل ، على وأنا وحدى فربطت الداية فى حجر ونهت".

وكلمات الأدفوى ان دلت على شئ ، فانما تدل - فى رأيى - على الأمن الذى ساد ربوع هذه المنطقة ، فى وقت نشطت فيه حركة التجار ومرور الحجاج عبر أراضى الصعيد الأعلى إلى الأراضى المقدسة.

---

(1)سفرنامه ، ص ٦٤.
(2)المصدر السابق والصفحة.
(3)الرجلة، ص ٦٣. وأنظر ايضا . المقريزى : الخطط ، جـ١، ص ٢٠٢.
(4)الطالع السعيد، ص ٢٨.

إن تـوافر عنصـر الأمـن والاسـتقرار ، علـى هـذه الصـورة، شـجع تجـار الكـارم[1]، وغيـرهم علـى ممارسـة نشـاطهم فـى البحـر الأحمـر ، والوصـول إلـى عيذاب، بسـلام بسـبب حـرص الفـاطميين علـى تـأمين سـواحل البحـر الأحمـر ، مـن خطـر القراصـنة ، الـذين كـانوا بجزائـر بحـر القلـزم يعترضـون التجـار، فأعـاد الفاطميون أسطولا بقيادة والى قوص لحماية التجار منهم. [2]

٣- التهديد الصليبى:

رغم الصعوبات التى تعرضت إليها الحملة الصليبية الأولى[3]، فقد نجحت وتمكن الصليبون من تأسيس ثلاث امارات فى الرها وأنطاكية وطرابلس بالإضافة

إلى مملكة بيت المقدس، وبعض الامارات الصليبية فى الشرق. [4]

وترتب على هذا الحادث، اضطرابًا بالغًا أدى إلى توقف العلاقات التجاريـة بين مصر والشام والعراق من جهة، وبين مصر وأوروبا من جهـة ثانيـة، فـالطريق البـرى المتجـه إلـى دمشـق والحجـاز، بـات مهـددا بالمخـاطر العظيمـة، التـى تجعل

---

(1)اتخذ الكارم مصر مركزا لأعمالهم فى عام ٥٧٧هـ/١١٨١م وكانوا يمارسون تجارتهم فى المحيط الهندى واتخذوا لهم مراكز رئيسية فى أماكن تجارية هامة فمنها ما كان فى كوجزرات وفى الخليج العربى، وكان لهم وكالات فى بغداد والقاهرة ودمشق د. الشاطر بصيلى: الكارمية، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهر ١٩٦٧م، المجلد ١٣، ص ٢١٩.

(2)القلقشندى: جـ٣، ص ٤٦٤.

(3)دعا البابا أوربان الثانى (١٠٨٨- ١٠٩٩م) وأعوانه إلى تنظيم الحملة الصليبية الأولى والتف حوله الدعاة فى جمع كبير من الفرسان والفلاحين والاقنان ، وقد أخذ كل واحد من هؤلاء يخيط على ردائه الخارجى صليبا من القماش، ولذلك أطلق عليهم اسم الصليبين، وتنقسم الحملة الصليبية الأولى إلى قسمين : القسم الأول يشمل حملة العامة ويضم تشكيلة من شراذم المجتمع الذين اتجهوا صوب القسطنطينية ولم يكفوا عن أعمال السلب والنهب على الرغم من المعاملة الطيبة التى نالوها من الامبراطور البيزنطى الكسوس، الذى سمح لهم بالعبور إلى آسيا الصغرى فوقعوا فريسة سهلة فى أيدى السلاجقة ، أما القسم الثانى: الخاص بالأمراء والفرسان فشكلوا ثلاث مجموعات كبيرة الأول من فرسان اللورين والثانية من فرسان اقليم بروفنسال والثالثة من النورمان واتجهوا صوب القسطنطينية فى ربيع ١٠٩٧م وكان عددهم يتراوح بين ستين الفا ومائة الف ولدى وصولهم إلى القسطنطينية أثارت خوف الامبراطور البيزنطى الذى سمح لهم بالعبور فى الوقت الذى تفككت فهي امبراطورية السلاجقة وترتب على ذلك توغل الصليبين فى الأراضى الاسلامية صوب بيت المقدس انظر: د. سعيد عاشور : أوربا فى العصور الوسطى جـ١، ط٤ (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ٤٤٢- ٤٤٥.

(4) سعيد عاشور ، ص ٤٥٠.

السير فيه ضربا من ضروب المستحيل، ويرجع ذلك لغارات صاحب حصن الكرك المستمرة والتعدى على قوافل المسلمين.[1]

وأدى ذلك التهديد الصليبى لطرق المواصلات، التى تربط مصر ببلاد شبه الجزيرة العربية، إلى البحث عن طريق أكثر أمنا فاتجه التجار والحجاج صوب الجنوب، والمقريزى[2] يقول فى معرض بيانه لهذا العامل "اعلم ان الحاج المصرى والحاج المغربى أقاموا نحو ما بين سنتين يتوجهون إلى مكة من صحراء عيذاب فيركبون النيل من ساحل مدينة الفسطاط، ثم يركبون أبايل من قوص إلى صحراء عيذاب، لا تزال عامرة بما يصدر ويورد إليها من قوافل التجارة والحجاج، ولم تزل صحراء عيذاب ، مسلك للحجاج ذهابًا وإيابًا من سنة خمس وأربعمائة إلى سنة ستين وخمسمائة.

وأدى ذلك إلى ازدهار مدن الصعيد الأعلى، كما رأينا، فكانت قوص من أهم المراكز التجارية لوقوعها على نهاية طريق القوافل ، ودليلنا على ذلك قول ابن جبير[3] الذى أسلفناه بأنها " محط للجميع ومحط للرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج".

وقد تنبه الصليبيون إلى المكانة التى تمتعت بها عيذاب فى تجارة الشرق فأرادوا القضاء على مركزها المرموق، فقاد أرناط صاحب حصن الكرك والشوبك حملة سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣ بهدف الاستيلاء على الحرمين الشرفين، وتحطيم ميناء عيذاب، وعندما علم السلطان صلاح الدين بحملة إرناط أصدر أمره إلى أخيه العادل[4] (ت ٦١٥هــ/١٢١٨م)، بوقف الخطر الصليبى، فأعد أسطولا

---

(1)راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٤١.
J.Mann: The Jews in Egypt and in Palestiner Under the Fatimid Caliphs, London , 1922.

(2)الخطط، جـ١، ص ٢٠٢.

(3)الرحلة، ص ٦١.

(4)هو أبو بكر أبى الشكر ايوب بن شادى بن مراوان، ولقب بالملك العادل، ولد فى المحرم عام ٥٤٠هـ/ يوليو١١٤٥م ، وجاء إلى مصر مع أخيه صلاح الدين وكان ينوب عنه فى أثناء غيبه بالشام ، وعندما تولى العادل زمام الأمور قسم البلاد بين أولاده فأعطى الملك الكامل الديار المصرية ، والمعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد الشرقية، والأوحد ميارفين، وكان العادل ذا رأى وحنكة حازما فى

قويا أسند قيادته إلى حسام الدين لؤلؤ فنجح فى احباط تلك المحاولة. (١)

وبذلك نجد أن نجاح الحملة الصليبية الأولى، على الشرق العربى قد اشاع الذعر فى طريق التجارة صوب الشمال ، وأدى إلى ازدهار الحياة الاقتصادية فى الصعيد الأعلى، فتحولت التجارة صوب الجنوب إلى عيذاب.

٤-توافر مواد الخام:

من العوامل الهامة ، التى أدت إلى ازدهار الحياة الاقتصادية فى الصعيد الأعلى، فى العصر الفاطمى ، توافر مواد الخام، ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

أ-المواد الخام المعدنية:

وقد ساهمت المواد الخام المعدنية المتوافرة، بكثرة فى ازدهار الحياة الاقتصادية، فى الاقليم وهى متنوعة ، كالشب والزمرد والذهب.

١ - الشب:

وكان يكثر فى مدينة أسوان، وفى الواحات التى تقابل مدينة أدفو(٢)، وكانت القبائل العربية، تنقله إلى ساحل قوص وساحل أخميم وأسيوط والبهنسا ويتم نقله من هذه السواحل إلى الاسكندرية، فى وقت جريان الماء فى خليجها ، وكان الشب يباع فى متاجر الاسكندرية(٣)، كما كان يباع فى القاهرة ، حيث بلغ فى بعض السنوات ثلاثة عشر ألف قنطار وسعره(٤)، يتراوح ما بين خمسة دنانير وربع وسدس قنطار. (٥)

وكان من عادة الفاطميين أن ينفقوا فى تحصيل ، كل قنطار منه بالليثى، ثلاثين درهما. (٦)

الأمور. توفى عام ٦١٥هـ/ ١٢١٨م راجع بالتفصيل ابن خلكان : وفيات الأعيان، تحقيق د.احسان عباس ، بيروت ١٩٧٧م، جـ٥، ص ٧٤- ٧٨.

(1)**المقريزى : مصدر سابق، جـ٢، ص ٨٦.**

(2)**على مبارك:** مرجع سابق، جـ ١٧، ص ٣١.

(3)**ابن مماتى: قوانين الدواوين ، تحقيق د.** عزيز سوربال عطية، القاهرة ١٩٤٣م، ص ٢٣.

(4)**القلقشندى :** مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٥.

(5)**القلقشندى :** مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٦.

(6)**المقريزى :** مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٩.

وفرضت الدولة الفاطمية عليه رقابة شديدة، ولم يكن بوسع أحد أن يتاجر فى هذا المعدن، فإذا عثروا مع أحد على شئ منه أخذوه. (١)

وتبرز اهمية معدن الشب فى إقبال الروم عليه ، كثير نظرا لأهميته فى الصبغ الأحمر. (٢)

٢- معدن الزمرد:

كان معدن الزمرد متوفرا فى وادى العلاقى(٣) ، وكانت مناجم هذا المعدن تقع على بعد ثمان مراحل من عيذاب ، واثنى عشر مرحلة من أسوان، بالقرب من مدينة قوص(٤)، وكان يوجد فى منطقة يطلق عليها خرابة الملك، التى تبعد عن مدينة قفط، بحوالى ثمان رحلات، ويجد فى جبلين : الأول العروس والثانى النحصوم(٥)، ويقع فى أرض البجة، ويمتد من حد جزائر بنى حدان إلى نواحى عيذاب(٦)، فى برية منطقة عن العمارة، ولا يوجد لهذا المعدن مثيل فى أى مكان آخر فى العالم آنذاك. (٧)

وتبرز اهمية معدن الزمرد عند الفاطميين من وضعه تحت الرقابة المباشرة فعينت له مباشرين وأمناء يشرفون على استخراجه وتحصيله ولهم عوائد على ذلك ويحمل وما يحصل منه إلى الخزائن السلطانية، ليباع واستمر الوضع على ذلك حتى عهد الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤٣هـ) ثم أهمل بعد ذلك لندرة ، ما يتحصل منه وكثرة تكاليفه.

وبلغ من حرص الدولة الفاطمية، على هذا المعدن، ان كانت تجرى للعمال الذين يعملون فى المناجم، بوادى العلاقى عملية تفتيش دقيق منعا للنهب والسلب

---

(1)المقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٩، على مبارك: مرجع سابق، جـ١٧، ص ٣١.

(2)القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٥.

Goitein : Mediterranean Trade in the Eleventh Century , P. 57. (Essay in Studies in the Middle East by M.A. Cooc. London , 1970.

(3)اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٥.

(4)ابن حوقل : مصدر سابق، ص ١٤١.

(5)اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٥.

(6)القلقشندى: مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٥.

(7)الاصطخرى : مصدر سابق، ص ٤٠.البيرونى: الجماهر فى معرفة الجواهر، بيروت، بدون، ص ١٦٢.ابن الوردى : خريدة العجائب، ص ٣٦.

يقول المقريزى[1]، ويفتش العملة عند الخروج منه كل يوم حتى تفتش عوراتهم، ومع ذلك فيختلسون ، منه بصناعات لهم من ذلك".

والزمرد حسب تقسيم المراكشى أربعة أنواع ، فالنوع الأول أعلاها قيمة وجوده ويعرف بالمرو وهو كثير المائية، ويغلب عليه اللون الأخضر ويشبه السلق، ويميل إلى السواد والنوع الثانى هو البحرى ، والثالث يعرف بالمغربى والرابع يعرف بالأصم، وهو أدناها وأقلها ثمنا لقلة مائة وخضرته وكثرة ركوزه. [2]

بينما يذهب آخرون إلى تقسيم آخر إلى أربعة أنواع، فالذبانى هو أجودها وهو النوع المفضل فى جميع الخواص، واعلاها قيمة وجودة، وهو أخضر اللون، والريحانى مفتوح اللون كلون ورق الريحان الذى يضرب إلى البياض مع كمودة ، ويسمى العربى، وكذلك السلقى، وهو كلون السلق ، واخيرا الصابونى، وهو كلون الصابون. [3]

وكان الزمرد يصدر إلى الفسطاط وبلاد العرب[4]، وكان يوجد بالبلاط الفاطمى كميات كبيرة منه ، إذ يروى أن رجلا من حران قدم على الخليفة الحاكم بأمر الله[5] (ت ٤١١هـ/١٠٢١م) من الصعيد الأعلى يحمل معه مخلاة مملوءة بالزمرد والجواهر التى جمعها من أرض البجة.[6]

---

(1)الخطط، جـ١، ص ٢٣٣.

(2)المراكشى: الاستبصار فى عجائب الأمصار، نشر د. سعد زغلول عبد الحميد، الاسكندرية ١٩٥٨،ص ٨٦.

(3)التيفاشى: ازهار الأفكار فى جواهر الأحجار، تحقيق د. محمد يوسف وآخرون، القاهرة ١٩٧٧م، ص ٨٢- ٨٦.
المدمشقى: الاشارة إلى محاسن التجارة، القاهرة ١٣١٨هـ، ص ١٥
ابن الاكفانى: نخب الذخائر فى أحوال الجواهر بيروت بدون، ص ٥٢- ٥٣.

(4)المقريزى : مصدر سابق جـ١، ص ٢٣٣. على بهجت : مرجع سابق، ص ٢٤.

(5)ولد الحاكم بأمر الله فى ٢٣ من ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ/١٤ من أغسطس ١٩٨٥م وكانت مدة ولايته خمس وعشرين سنة، وكان جوادا بالمال مولعا بسفك الدماء، ويصدر أوامر من وقت لآخر ويجبر الناس على تنفيذها. راجع:
- القضاعى : عيون المعارف وفنون أخبار الخلايف (مخطوط)، دار الكتب المصرية ورقة ١٧٩.

(6)ابن حماد: أخبار ملوك بنى عبيد ودولتهم ، جول كريونل، الجزائر ١٣٤٦هـ، ص ٥١.

كذلك وجدت كميات هائلة فى خزائن القصر الفاطمى، بالاضافة إلى سبعة أمداد زمرد قيمتها على الأقل ثلاثمائة ألف دينار ، عثروا عليها فى أحد الصناديق. (١)

وبالطبع عرف الخلفاء الفاطميون أهمية الزمرد، فكان فى مقدمة هداياهم فيروى أن الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧هـ- ١٠٣٦م/ ٤٨٧هـ- ١٠٩٤م) أهدى منه لأبى العلاء المعرى(٢)، لكنه رفضها وأنشد عدة أبيات شعرية. (٣)

٣-معدن الذهب:

كان توافر معدن الذهب فى أسوان(٤)، من أهم العوامل التى أدت إلى ازدهار الحياة الاقتصادية فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى، فلقد نزحت القبائل العربية، إلى وادى العلاقى طمعا فى الحصول على هذا المعدن(٥)، لأهميته الفائقة فى النشاط الاقتصادى.

وانتشرت مناجم الذهب فى مناطق عديدة بالصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر(٦)، فيقول اليعقوبى(٧)، ومن أراد المعادن معدن التبر خرج منه أسوان إلى موضع يقال له الضيعة بين جيلين ثم البويب ثم البيضة، ثم بيت ابن

---

(1)المصدر السابق، ص ٥٧.

(2)هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى الشاعر الاسلامى المعروف ولد عام ٣٦٣هـ/ ٩٧٣ فى معرة النعمان، بلدة فى شمال الشام بين حلب وحمص، ويرجع نسبه إلى أسرة عربية، تنحدر من قبيلة تنوخ، وفقد بصره فى الرابعة عشر من عمره ودرس أبو العلاء فى حلب وطرابلس وانطاكية توفى عام ٤٠١هـ/١٠١٠م راجع:
دائرة المعارف الاسلامية: الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٩م، ص ٥٤٨.

(3)ياقوت ارشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تصحيح مرجليوث ، القاهرة بدون جـ١، ص ١٧٨. وتجدر الاشارة إلى ان الأبيات الشعرية التى نسبت للشاعر فى هذا الموقف هى:
كأنما غاية لى من عنى فعد عن معدى أسوان
سرت برغمى عن زمان الصبى يعجلنى وقتى وأكوانى
ضد أبى الطيب لما غدا منصرفا عن شعب توان

(4)السروى : قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة ٣١.

(5)ابن الوردى : مصدر سابق، ص ٦٠.

(6) Ashtor : A social and Economic , P. 80

(7)كتاب البلدان، ص ٣٣٤.

زياد، ثم عذيفر ثم جبل الأحمر ثم جبل البياض ثم قبر أبى مسعود ثم عفار ثم وادى العلاقى وكل هذه المواضع معادن التبر، يقصدها أصحاب المطالب".

أما عن كيفية الحصول على هذا المعدن، فكانوا يتجولون فى الليالى، التى يضعف فيها ضوء القمر ، ويضعون علامات على المواضع التى يرون فيها شيئا مضيئا لكى يعرفوها ثم يبيتون هناك، وعندما تشرق الشمس يحملون أكوام الرمال التى وضعوا عليها العلاقة إلى الآبار، وتتم عملية أخرى ، وهى غسل المعدن بالماء ويستخرجون التبرويولفونه بالزئبق ويسكبونه. [1]

وقد شرع الخليفة الآمر بأحكام الله[2]، ببناء دار ضرب السكة بمدينة قوص فى سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م ، وضربت فى قوص دنانير ودراهم واكتسبت شهرة فائقة لدرجة ان ضربت بها دنانير ودراهم اليمن والحجاز من الدنانير المعدنية. [3]

وهكذا فان وجود معدن الذهب فى الصعيد الأعلى، يعتبر من أهم عوامل ازدهار النشاط الاقتصادى، الأمر الذى أدى إلى جذب القبائل العربية لتستقر فى هذا الإقليم تنشيطا للحركة التجارية وغرسا لبذور الأزهار الاقتصادى فيه.

٤-مواد الخام الزراعية:

كان توافر مواد الخام الزراعية فى اقليم الصعيد الأعلى، من أهم عوامل ازدهار الحياة الاقتصادية، ولعل أبرز المواد الخام الزراعية التى كانت متوافرة فى الاقليم.

أ- التمر : إذ انتشر نخيله فى الاقليم، وبلغ انتاجه أسنا فى سنة واحدة أربعين ألفا أردب تمرا[4]، كما اشتهرت أسوان بزراعة النخيل بكثرة[5]، حتى

---

(1)-الادريسى: مصدر سابق، ص ٤٦.المراكشى: مصدر سابق، ص ٨٦.
-ابن الوردى : مصدر سابق، ص ٦٠.

(2)ولد الأمر باحكام الله فى الثالث عشر من المحرم سنة ٤٩٠هـ/ أول يناير ١٠٩٦ وبويع بالخلافة فى الخامسة من عمره ، وأخذ الأفضل البيعة له.
انظر: المقريزى : تعاظ الحنفا ، جـ٣، ص ٣١.

(3)المقريزى : المصدر السابق، جـ٣، ص ٩٣- ٩٤.

(4)الأدفوى: مصدر سابق، ص ٢٥- ٢٦.

(5)ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٤٨، المقريزى : الخطط جـ١، ص ١٩٨.
-ابن شاهين: مصدر سابق، ص ٣٣.

تحصل منها فى احدى السنوات ثلاثون ألف أردب من التمر، وذاعت شهرة التمر فى الصعيد الأعلى، حتى أن الأدفوى[1] يعبر عن ذلك بقوله "وليس هناك نوع من التمر إلا وفى صعيد قوص مصله، وفيه ما ليس فى العراق".

ب- العنب :انتشرت زراعة العنب في الصعيد الأعلى، وقد أشار إلى ذلك الانتشار الأدفوى[2] أيضا قائلا: "أنه وزن قطفا من العنب وجاءت زنته ثمانية أرطال بالليثى، ووزنت حبة عنب جاءت زنتها عشرة دراهم".ولكثرته كان يعمل منه زبيب يصدر إلى كافة أنحاء مصر. [3]

ج- قصب السكر: انتعشت زراعة قصب السكر فى الاقليم، الأمر الذى أدى إلى قيام صناعة السكر ، فانتشرت مسابك السكر فى معظم مدن الاقليم، فكان على سبيل المثال لا الحصر بمدينة قفط حوالى أربعين مسبكا للسكر، وست معاصر للقصب في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م. [4]

وكان العسل يصدر من الاقليم إلى الفسطاط، تؤكد ذلك أوراق البردى العربية، ففى البردية التى أشرنا إليها من قبل، والتى ترجع إلى القرن الثالث الهجرى من مدينة أدفو خطاب خاص بشحن سفينة إلى تاجر العسل بالفسطاط فقط توجه إلى ما قبلك ابراهيم التونى القوصى... فأنظر اعزك الله أن تأمر بما يحمله إلى مراكبه مائةجرة وسبع عشرة جرة". [5]

وبرزت أهمية أخشاب الاقليم فى صناعة السفن، وكان التجار يشحنون الأخشاب من الاقليم فى السفن إلى الفسطاط والقاهرة، وقد جاء فى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى، بمدينة أدفو حساب حطب، لتاجر خشب، وكانت الدولة تهتم به وتحتكره، وتمنع الاتجار فيه. [6]

---

(1)الطالع السعيد، ص ٢٧.
(2)المصدر السابق، ص ٢٦
(3)الادريسى : مصدر سابق، ص ١٢٩.
(4)الادفوى : مصدر سابق، ص ١٣. وابن عبد السلام: مصدر سابق،ورقة ٢٠.
-السروى : مصدر سابق، ورقة ٢٩.
(5)جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ١٣٦.
(6)جروهمان: مصدر سابق، جـ٦، ص ١٢٤.

وهنـاك برديـة أخرى ترجع إلـى القرن الرابـع الهجرى، تشير إلـى ارسـال خشب من قوص. [1]

هذا إلى جانب محاصيل أخرى ، مثل الحنطة والحبوب والفواكه والبقول بكثرة فى أسوان[2]، تلك المحاصيل التى نستطيع أن نعدها من عوامل الازدهار فـى الحياة الاقتصادية باقليم الصعيد الأعلى.

كما أننا لا نغفل أهمية الثروة الحيوانية[3] فى هذا الاقليم انذاك. إذ تـوافرت الأغنام والابل والبقر[4] والحمير[5] والخيل. [6]

٥- توافر اللؤلؤ فى عيذاب:

وجدت خامـات اللؤلؤ فـى بحر عيذاب[7]، وكـان الغواصـون يخرجـون فـى شـهرى – يونيـه ويوليـه – مـن كل سنة فـى الزوارق ويمكثـون فـى أمـاكن تواجـده بضعة أيام ثم يعودون بعد ذلك بما حصلوا عليه. [8]

يقـول ابـن جبيـر[9] "والمغـاص قريـب القعـر، لـيس ببعيد ويسـتخرجونه فـى أصداف لها ازدواج كأنها أنواع من الحيتان، أشبه شئ بالسلحفاه فـإذا شـقت ظهـرت الشـفتان مـن داخلهـا كأنهـا محـار ناقصــة ثـم يشـقون عليهـا فيجـدون فيهـا الحبـة مـن الجواهر قد غطى عليها لحم الصدف".

ونسـتطيع ان نلمـس فضـل هـذا اللؤلـؤ فـى ازدهـار الحيـاة الاقتصـادية بهـذا الإقليم بما كان يجلبه التجار من كميات هائلة تعود عليهم بالأرباح الطائلة.

---

(1)جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ٥٨.
(2)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٧.
(3)بوركهات: رحلات بوركهات فى بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد اندراوس، القاهرة ١٩٥٩م، ص ٣.
(4)الادريسى : مصدر سابق، ص ٣٩- ٤٠.المقريزى : المصدر السابق، جـ١، ص ١٩٧.السروى : مصدر سابق، ورقة ٣١.
(5)ابن الفقيه : مصدر سابق، ص ٦٩.
(6)المقريزى : المصدر السابق، ص ١٩٧.
(7)ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦٤، اسماعيل سرهنك: مصدر سابق، جـ٢، ص ٧٧.
(8)ابن جبير : مصدر سابق ، ص ٦٤، المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٠٣.
(9)الرحلة ، ص ٦٤.

وخلاصة القول ان ثمة عوامل اجتمعت معا لتقف وراء ازدهار الحياة الاقتصادية فى الإقليم ، تلك العوامل التى لخصناها فى الموقع الجغرافى، واستتباب الأمن ، والتهديد الصليبى ، وتوافر مواد الخام.

وعلى الجانب الآخر، ثمة عوامل أخرى كانت تؤدى بدورها إلى تدهور هذا الازدهار بل وتشيع من الفساد، ما يؤدى إلى انهيار الحياة الاقتصادية فى الإقليم ولاسيما فى العصر الفاطمى الثانى، الأمر الذى يتطلب وقفة خاصة نفرد لها الفصل التالى.

الفصل الثانى: عوامل تدهور الحياة الاقتصادية

١- الفوضى السياسية:

ومن أهم العوامل التى أدت إلى تدهور الحياة الاقتصادية فى العصر الفاطمى، فى أقليم الصعيد الأعلى، الفوضى السياسية، التى شهدتها البلاد، فكانت ثورة أبى ركوة[1]، فى سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م على الخليفة الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م) ذات أثر فعال على الحياة الاقتصادية، والتف الناس حوله، واستولى على الإقليم، وعندما حاول الخليفة الحاكم بأمر الله القضاء على هذا الثائر، أرسل الجيوش إلى الصعيد ودارت بين الفريقين معارك عنيفة ، فكانت عواقب وخيمة، إذ نزل الرعب فى قلوب الناس وشلت حركة الفلاحين فى الزراعة وتعطلت الطرق. [٢]

وكان ظهور العنصر السودانى فى الحياة السياسية، من العوامل التى أفضت إلى تدهور الوضع الاقتصادى فى الإقليم، وكانت أم المستنصر حريصة على زيادة العنصر السودانى فى الجيش، وشكلت منهم طائفة كبيرة يكونون رهن إشارتها لميلها لهم. [٣]

وتمكن الجند الأتراك برئاسة ناصر الدولة من طرد السودانيين إلى الصعيد والحاق الهزيمة بهم فى سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م، تغلب السودان على

---

(1)هو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموى، ولد بالأندلس، وتربى بها ثم نزح إلى القيروان ، وفتح مكتبا لتعليم الصبيان القرآن، ثم ذهب إلى الإسكندرية ومنها إلى القاهرة ثم رحل إلى الفيوم ومنها إلى البحيرة، فنزل على بنى قرة سنة ٣٩٥هـ وتمكن من انزال هزيمة ساحقة بجيش الخلافة الفاطمية وانتهى الأمر بالقبض عليه والتخلص منه ، وعرف أبو ركوة بهذا الاسم لأنه كان يحمل ركوة فى أسفاره على سنة الصوفية. أنظر: ابن الأثير: الكامل فى التاريخ جـ٩، (بيروت ١٩٦٦م)، ص ١٩٧.النويرى : نهاية الأرب، جـ٢٦ (مخطوط) ورقة ٥٤. ابن منجب: الاشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص، (القاهرة ١٩٣٣م) ص ٤٢- ٤٣.

Lane- Poole: A History of Egypt in the Middle Ages, London , 1901. Page 128- 129.

Abbas Hamadinia: The Fatimid, PP. 32- 33.

(2)ابن الوردى : تاريخ ابن الوردى ، جـ١، ط٢، النجف (العراق ١٩٦٩م) ص ٤٤٣.

(3)العينى: عقد الجمان، جـ ٢٠، ق ١، مخطوط، ورقة ٢٠٥.

الصعيد[1]، واشتد الغلاء في مصر بسبب كثرة الفساد[2]، ووقعت الشدة المستنصرية التي استمرت سبع سنين[3]، واستطاعت هذه الأوضاع أن تضرب بسهم وافر في تدهور الحياة الاقتصادية، فتمكن السودانيون من قطع الطرق، وأفسدوا في الإقليم ، وأخافوا الناس ، وكانوا يدخلون الرعب في قلوب الفلاحين ويمنعونهم من العمل مما أدى إلى شل حركة الزراعة[4]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل منع الجند السودانيون بالصعيد الأعلى ارسال الغلال إلى القاهرة حتى لا يتقوى خصومهم، وكان لهذا الحادث أضرار وخيمة العواقب في مجال التجارة الداخلية. [5]

وحاول الخليفة المستنصر (٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م- ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) الخروج من هذا المأزق، فاستدعى القائد بدر الجمالي، لمساعدته على اخماد الفتنة فلبى بدر الجمالي الدعوة، وتوجه إلى مصر، وتمكن من السيطرة على زمام الأمور، فقبض على الأمراء والقواد المنشقين، وأخذ أموالهم ، لكي يشل حركتهم وأعطاها للمستنصر، وسيطر على زمام الأمور في الإسكندرية ودمياط وهزم المفسدين وتتبعهم إلى الصعيد وأعاد الهدوء إلى البلاد[6]، وتمكن من إعادة الاستقرار والهدوء إلى الاقليم.. آنذاك ومع ذلك ظلت آثار هذه الفتنة تضرب بجذور الفساد في الاقتصاد في هذا الاقليم.

---

(1)على مبارك : مرجع سابق، جـ١، ص ٥٢.
(2)ابن ظافر: أخبار الدول المتقطعة، جـ١٢، تعقيب أندريه فريد (القاهرة ١٩٧٢م، ص ٧٤).
(3)العيني : المصدر السابق، جـ٢٠، ق ١ (مخطوط)، ورقة ٩٨.
(4)ابن الأثير: مصدر سابق، جـ١٠، ص ٨٣. عبد الرحمن العبيد عبد الماجد: العناصر السودانية في مصر الاسلامية ودورها في السياسة والحضارة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات ، جامعة عين شمس ١٩٨٣ م ، ص ٧٣. مدحت محمد الطيب النجار: حياة الفلاح المصري في العصر الفاطمي، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات الاسلامية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٢٦.
(5)على مبارك : مرجع سابق، جـ١، ص ٥٣.
(6)ابن الوردي : مصدر سابق، ص ٥٢٥.

ومن الثورات التى قامت فى هذا الإقليم، ثورة كنز الدولة فى أسوان، سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م حيث سيطر على أنحاء أسوان وكثر أتباعه[١]، وأشاعوا الفساد فى المنطقة ونهبوا ما بها[٢]. لذلك نازلهم بدر الجمالى أيضا متمكنا من التغلب على كنز الدولة.

ومن العوامل التى أثرت على الانتاج الزراعى، عدوان أهل النوبة فقد حدث فى سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م أن اعتدى ملك النوبة على البلاد الأمر الذى أثار حفيظة الافضل بن بدر الجمالى الذى تولى الوزارة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م- ٥٢٥هـ/ ١١٢١م) فسير عسكره إلى قوص، وأمر واليها أن يتوجه إلى أطراف بلاد النوبة لتأديب عسكره. [٣] الأمر الذى انعكس بدوره على الحياة الاقتصادية فى هذا الاقليم انعكاسا أدى إلى التدهور والفساد.

٣- الاعتداء على التجار فى البحر الأحمر:

من العوامل التى كادت تؤدى إلى تدهور الوضع الاقتصادى فى الاقليم فى أواخر العصر الفاطمى ، الاعتداء على السفن التجارية فى مياه البحر الأحمر، من جانب القراصنة الذين يقيمون بجزائر بحر القلزم ، وتهديدهم المستمر لتجار الكارم. [٤]

كما حدث فى سنة ٥١٢هـ/ ١١٨م فقد اعترض التجار قاسم بن أبى هاشم صاحب مكة ، وقطع الطريق عليهم وسلب ما معهم وآثار هذا الخبر حفيظة الأفضل الذى قال "صاحب مكة يأخذ تجارا من بلادى، وأنا أسير إليه بنفسى أسطول أوله من عيذاب وآخره جده ثم أرسل إلى الأشراف فى مكة يعلمهم بما ارتكبه أمير مكة فى حق التجار المارين فى البحر الأحمر، وأقسم انه لا يصل إلى

---

(1)ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية جـ٢، تصحيح د. عزيز سوريال عطية (القاهرة ١٩٥٩م)، ص ٢٠٥.

(2)ابن ميسر: أخبار مصر، جـ٢، تصحيح هنرى ماسيه (القاهرة ١٩١٩م)، ص ٨٥.

(3)ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر،الطبعة الأولى تحقيق عبد العزيز الخويطر،(الرياض ١٩٧٦م) ، ص ٤١٦.

المقريزى: أتعاظ الحنفا ، جـ٣، ص ٤١.

(4)القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٦.

مكة من أعمال الدولة تاجر ولا حاج، حتى يرد الأموال التى أخذها من التجار"[1]، وألقى هذه المهمة على عاتق والى قوص ، وأمره بالاستعداد لشن الحرب على البلاد الحجازية. وانتهى الأمر بالصلح بين الفريقين ورد ما أخذ من التجار.

ويرى البعض أن ظهور خطر الفريخة فى البحر الأحمر ونجاحهم فى احتلال بعض المناطق الاستراتيجية فيه، قد انعكس بآثار سلبية على انعدام الأمن على طريق التجارة بين مكة والمدينة، وعلى نشاط التجارة الكارمية فى عدن. [2]

وبذلك نستطيع أن نرى آثار تلك الاعتداءات على التجار فى البحر الأحمر، تلك الآثار التى كادت تشل التجارة فى هذا الطريق الحيوى بالنسبة لأقليم الصعيد الأعلى آنذاك.

٣- العوامل الطبيعية:

ساهمت العوامل الطبيعية، مساهمة فعالة فى تدهور الوضع الاقتصادى، فى الإقليم الذى نتناوله فى هذا البحث، ومن تلك العوامل عدم انتظام مياه فيضان نهر النيل من زيادة أو نقصان، لأن نجاح الزراعة فى مصر واستقرار الحياة فيها يتوقف إلى حد كبير على فيضان النيل، إذا كان الفيضان منخفضا استحال رى جميع الأراضى الأمر الذى يعقبه، نقص المحصول فتحدث المجاعة.

يقول المسعودى[3] "فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشر ذراعا ، ففيه تمام الخراج وخصب الأرض وربع البلد عام ، وهو ضار للبهائم بعدم المراعى والكلأ وأتم الزيادات كلها العامة النفع للبلد كله سبعة عشر ذرعا، وفى ذلك كفايتها، ورى جميع أراضيها وإذا زاد على السبعة عشرة، وبلغ ثمان عشرة ذراعا وغلقها، استخر من أرض الربع".

---

(1)النويرى : مصدر سابق، جـ٢٦، ورقة ٨٤.
- المقريزى : اتعاظ الحنفاء، جـ٣، ص ٥٨.

(2) Subhi Labib: Egyptian commercial policy in the Middle Ages (Essay in Studies in the Middle East by M.A. Cook , London , 1970, P 66.

(3)المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجواهر جـ١، ط١ (القاهرة بدون)، ص ٤٦ .

والغاية القصوى فى الزيادة ثمانية عشر ذراعا فى مقياس مصر، إذ انتهى إلى هذا الحد، فكان فى الصعيد الأعلى ٢٢ ذراعا، لارتفاع الأراضى التى يمر فيها. (١)

وفيما يلى بيان لبعض المجاعات التى ألمت بمصر بسبب قصور مياة النيل(٢)، وأثرت بطبيعة الحال ، فى الإقليم موضع الدراسة آنذاك.

فى سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ، فى عهد الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م) قلت مياه نهر النيل حيث بلغت عشر ذراعا وأصابع، مما أدى إلى حدوث الغلاء وارتفاع الأسعار، واشتداد الطلب على القمح وتفاقم الأمر بارتفاع سعر الخبز. (٣) .فى سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤ توقف النيل حتى كسر الخليج(٤)، فبلغ منسوب النهر ستة عشر ذراعا وأصابع، مما تسبب فى حرمان بعض الأراضى من الرى الأمر الذى أدى إلى حدوث الغلاء وارتفاع الأسعار. (٥)

وفى سنة ٣٩٧هـ/ ١٠٠٦م بلغ منسوب النيل ثلاثة عشر ذرعا، وأصابع فلحق الناس شدة عظيمة من قلة القمح حتى أن التليس، قد يباع بثلاثة دنانير، الأمر الذى أدى إلى ارتفاع سعر الدراهم، وصرف كل دينار بثمانية عشر درهما. (٦). فى سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م بلغت زيادة النيل أربعة عشر ذراعا وأصابع فلحق الناس من ذلك شدائد ووقع الغلاء بالبلاد(٧)، ومثل ما حدث فى سنوات ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م(٨)، و ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م(٩)، و ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م. (١٠)

---

(1)النويرى : مصدر سابق، جـ١ (القاهرة ١٩٢٣م)، ص ٢٦٣.
(2)انظر حول ارتفاع وانخفاض نهر النيل الجدول بالملحق رقم (٣)، ص من هذا البحث.
(3)المقريزى : اغاثة الأمة بكشف الغمة (القاهرة ١٩٤٠م) ، ص ١٣.
(4)المقريزى: المصدر السابق، ص ١٤.
(5)امين سامى : تقويم النيل، الجزء الأول (القاهرة ١٩١٦م)، ص ٨٥.
(6)المرجع السابق، ص ٨٥.
(7)المقريزى : إغاثة الأمة، ص ١٦.
(8)أمين سامى : مرجع سابق، ص ٨٥.
(9)المسيحى : أخبار مصر، تحقيق وليم ح- ميلورد (القاهرة ١٩٨٠م)، ص ٣٢.
(10)المقريزى : المصدر السابق، ص ١٧.

ولعل أعظم حادث أليم يذكره التاريخ المصرى هو الشدة العظمى، المعروفة بالشدة المستنصرية، التى حدثت فى عهد الخليفة المستنصر بالله إذ قلت مياه النيل عن منسوبها الطبيعي للرى فتفشى الغلاء، واستمر سبع سنوات[1]، ومثل ذلك ما حدث فى شهر شعبان (مارس) سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، بسبب قلة المياه، أن غلت الأسعار، وشحت الحبوب والقمح والشعير، فارتفعت أسعارها حتى بلغ القمح تسعين درهما للأردب، وارتفعت أسعار الدقيق والخبز، فوصلت إلى ثلاثة أرطال للدرهم، أما الشعير فبلغت أسعاره سبعة دراهم للويبة[2]، وارتفعت أسعار الزيت إلى ثلاثة دراهم والجبن إلى درهمين لكل رطل والبيض إلى عشرة دراهم لكل بيضة...إلخ. [3]

وهو الأمر الذى نلمسه فى مطالعتنا لأحداث سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨، إذ بلغ سعر أردب الفول خمسة دنانير والشعير أربعة دنانير بالإسكندرية، أما بقوص أحدى مدن الإقليم فقد بلغ ستة دنانير. [4]

ولعل هذا كان داعيا للتفكير في حل يتحكمون به فى مياه النيل حفاظا على البلاد من آثار الزيادة أو النقصان، الأمر الذى أدركه الحاكم بأمر الله ، إذ استدعى العالم الرياضى الشهير الحسن بن الهيثم (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) إلى مصر مرحبا به وهيأ له جميع المستلزمات المتاحة التى تعينه على بناء سد على النيل عند أسوان يتحكم فى مياهه وتنفيذ فكرته "لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا، يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته، من زيادة ونقص فقد بلغنى، أنه ينحدر من موضع عال هو فى طرف الإقليم المصرى.

---

(1)المقريزى : المصدر السابق، ص ٢٣. الاسحاتى: أخبار الأول (القاهرة ١٣٠٠هـ)، ص ١٠٧. أمين سامى : مرجع سابق، ص ٦٣. د. راضى غفوس: العوامل الاقتصادية لهجرة بنى هلال وبنى سليم من مصر إلى افريقيا، مجلة أوراق ، العدد الرابع، ١٩٨١م، ص ١٥١.

(2)الويبة تعادل ستة عشر قدحا . انظر القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤١.

(3)ابن ميسر: مصدر سابق، ص ٨٥.

(4)عبد اللطيف البغدادى: الافادة والاعتبار، نشر جوزيت هويت (القاهرة ١٢٨٦هـ) ص ٥٦.

وأرسل معه الحاكم بأمر الله جماعة من الصناع... غير أن امكانيات البلاد المالية آنذاك لم تسعفهم فى تنفيذ تلك الخطة[١]، وظلت أخطار النيل بزيادة مياهه أو نقصانها تهدد مصر بعامة إلى وقت قريب بعد مجال دراستنا.

ولم تقتصر أثر العوامل الطبيعية على زيادة أو نقصان مياه النيل عن منسوبها الطبيعي للرى والصرف فى تدهور الحياة الاقتصادية فى مصر بعامة، وفى الاقليم موضع الدراسة بخاصة، وانما نستطيع أن نضم على جانب ذلك من العوامل التى أدت إلى تأزم الوضع الاقتصادى فيه ، ما حدث فى مدينة قوص ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م إذ نزلت صواعق الطبيعة من برق وزعد وأمطار وحجارة مؤثرة بذلك على الزراعة فيها تأثيرا بالغا، من قصف بعض النخيل والجميز، واقتلاع بعضها الآخر، إلى جانب ما شاركت فيه الطبيعة من آثار عكسية فى تدهور الحياة الاقتصادية فى الصعيد الأعلى آنذاك بفعل الرياح القاتلة التى أدت إلى غرق عدة سفن، كانت مشحونة بالغلال ، فى طريقها إلى القاهرة[٢]، وما يترك ذلك من آثار على حياة الاقليم من كساد تجارى.

وخلاصة القول أن الباحث فى تدهور الحياة الاقتصادية فى الإقليم يرصد من العوامل التى أدت إلى تدهور الحياة الاقتصادية فيه، كثرة الثورات ، وعدم توافر الأمن الملاحى لطرق التجارة وخاصة البحر الأحمر إلى جانب بعض العوامل الطبيعية، كندرة المياه ، والقلاقل الأخرى، كالعواصف والرياح المدمرة.

(1)ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول، (بيروت ١٨٩٠م)، ص ٣١٦-٣١٨.
(2)المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ٢، تحقيق د. محمد حلمى احمد (القاهرة: ١٩٧١م)، ص ١٦.

الباب الثانى

الحياة الاقتصادية

الفصل الأول : الموارد المالية.

الفصل الثانى: الزراعة.

الفصل الثالث: الصناعة.

الفصل الرابع : التجارة.

الفصل الأول: الموارد المالية

يتعرض الدارس للموارد المالية فى الصعيد الأعلى، فى العصر الفاطمى إلى تحليلها إلى الموارد والمصروفات.. ذلك التقسيم الذى تندرج تحته عدة تقسيمات أخرى كما يلى:

أولا: المـــوارد:

تنوعت الموارد فى هذا الإقليم فثمة موارد كانت تمثل حجر الزاوية لسكانه تلك الموارد التى نستطيع تقسيمها إلى: الخراج، والجوالى ،والزكاة والمكوس، والأحباس، والمستغلات، والمواريث الحشرية.

١- الخـــراج:

كان الخراج من موارد الدولة الثابتة، وهى ضريبة عقارية، وهى كما يقول المقريزى[١] "تؤخذ من الأراضى التى تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة، أما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف".

وتركت الدولة الفاطمية الملكية العقارية بأيدى أصحابها، فقد كتب جوهر الصقلى للمصريين، عهدا جاء فيه " ولكم على أمان الله التام العام الدائم المتصل الشامل الكامل المتجدد المتأكد على الأيام وكرور الأعوام فى أنفسكم وأموالكم وأهليكم ونعمكم وضياعكم ورباعكم". [٢]

ويوجد سند وقف تاريخه سنة ٤٠٢هـ/ ١٠١١م يؤيد ملكية الأفراد فى العصر الفاطمى، ملكية تامة، حيث وردت فى السند العبارة الآتية:" بسم الله هذا ما أوقف الفقيه عبد الله بن محمد بوقفيته، هذه الضيعة بحدودها وحقوقها بناءها ومعابرها وشجرها وكل ما هو حق فيها، وكل حق فيها خارج منها حبا ثابتا ما دامت الأرض ومن عليها. [٣]

---

(1)الخطط، جـ١، ص ١٠٣.
(2)المقريزى:اتعاظ الحنفا، جـ١، تحقيق د. جمال الدين الشيال (القاهرة، ص ١٠٦).
(3)د. عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم بمصر زمن الفاطميين، ط١ (القاهرة ١٩٤٨م)، ص ١٩٣.

وقد جبى جوهر الصقلى خراج مصر فى سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م "ثلاثة آلاف ألف دينار ومائتى ألف دينار"[١]، (٣.٢٠٠.٠٠٠ دينار = ١.٩٢٠.٠٠٠ ج.م) [٢]، وكانوا يحصلون عن الفدان ثلاثة دنانير ونصف ما يعادل (٢١٠ قرشا) ثم ارتفع الخراج إلى سبعة دنانير أى ما يعادل (٤٢٠ قرشا) عن الفدان[٣]، وبلغت مساحة الأرض الزراعية فى مصر فى عهد المعز لدين الله بنحو ٦٤٦.٧٤٥ فدانا تقريبا. [٤]

وكان أغلب خراج الوجه البحرى نقدا، أما أكثر خراج الوجه القبلى فكان يعطى عينا[٥]، مما يؤخذ من غلة الأرض مقدار بالدينار[٦]، فبلغت الأعمال القوصية (٣٦٢.٥٠٠ دينار) وثغر أسوان (٢٥٠٠٠ دينار) [٧] وتحصل منه أسنا فى احدى السنوات "أربعون ألف أردب تمرا" واثنا عشر ألف أردب زبيبا[٨]، ومن قصب السكر (عشرة دنانير فى السنة) [٩]، وفى أسوان تحصل منها فى احدى السنوات (ثلاثون ألف أردب) من التمر، وتحصل من بلاد المرج[١٠]، ما يزيد عن (مائة ألف أردب). [١١]

وكان مقدار خراج الفدان فى الصعيد الأعلى ثلاث أرادب يقول النويرى[١٢]، "ثلاثة أرداب وهذه الأراضى جزيرة بالأقصر من أعمال قوص".

---

(1)ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٥٢.
(2)د. عطية مصطفى مشرفة: المرجع السابق، ص ١٩٧.
(3)ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٥٢.
(4)وفى رواية لابن أياس "بلغ خراج مصر فى أيام جوهر ألف ألف دينار ومائتى ألف دينار، وكان خراج مصر قد انحط فى أيام من تولى قبله من الأفراد.
ابن أياس : بدائع الزهور، جـ١، ط١، (القاهرة بدون)، ص ٤٦.
(5)القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٩- ٤٥٠.
(6)د. عطية مصطفى مشرفة: المرجع السابق، ص ١٩٤.
(7)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٨٧.
(8)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٥- ٢٦.
(9)ابن المأمون : أخبار مصر، ص ٣١.
(10)المرج كورة من أعمال قوص انظر ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٧٢.
(11)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٨.
(12)نهاية الأرب، جـ٨، ص ٢٤٩.

كما نستطيع أن نتعرف على محصول الفدان من القصب، فى قوص إذ بلغ ثلاثة ضرائب، يقول النويرى"[1]، قند[2]، وقطر[3]، ضريبتان، ونصف وعلى خابية[4]، نصف ضريبة مقدارها أربعة وعشرون قنطارا بالمصرى.

وكان أهالى أسوان الذين يملكون ضياعا من أرض النوبة، يؤدون – خراجها إلى ملك النوبة. [5]

وأورد ابن مماتى[6] ثبتا بأنواع المحاصيل، وما يجبى من كل فدان بالأردب وبالدنانير حتى سقوط الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

تلك المحاصيل التى كانت تزرع بطبيعة الحال فى الإقليم موضع الدراسة:

اسم المحصول	الضريبة على الفدان بالأردب	بالدنانير
١-الحمص والجلبان، والعدس	٢.٥	
٢-الكتان		٥-٣
٣-القرع –البرسيم		١
٤-الثوم		٢
٥-البصل		٢
٦-الترمس		١ وربع
٧-الكمون والكراويا والسلجم		١
٨-السمسم		١

(1)نهاية الارب، جـ٨، ص ٢٧١.

(2)عسل قصب السكر فى حالة التجمد، انظر ابن منظور: لسان العرب، جـ٥، ص ٣٧٤٩ ومجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، جـ٢، الطبعة الثانية (القاهرة ١٩٧٢)، ص ٧٦٢.

(3)وزن جلة من التمر أو عدلا من متاع أوجب. أنظر ابن منظور: المصدر السابق، جـ٥، ص ٣٦٧٠.

(4)الخابية وعاء يحفظ فيه . أنظر مجمع اللغة العربية: المرجع السابق، جـ١، ص ٢١٣.

(5)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٨.

(6)قوانين الدواوين ، ص ٢٥٩- ٢٧٠.

٩ـالسمسم النيلى		١ـ٥
١٠ـالنيلة		٣
١١ـالفجل		١
١٢ـاللفت		١
١٣ـالخس		٢
١٤ـالقمح والشعير	٣	
١٥ـالفول	٣ـ ٢.٥	
١٦ـالبطيخ الأصفر والأخضر		١ـ٢
١٧ـاللوبيا		٣
١٨ـالقلقاس		٤
١٩ـالباذنجان		٣
٢٠ـالقطن		١
٢١ـالكرنب		٢
٢٢ـالشمر والكروم		٣
٢٣ـالقصب الفارسى		٣

أما عن مقدرا الخراج الذى فرض على الماشية فكان حسب احصاء ابن مماتى[1]، أيضا كما يلى:

نوع الماشية	الضريبة المفروضة بالدنانير
١ـالجاموس وينقسم بدورة إلى عدة أنواع كما يلى:	

(1)قوانين الدواوين، ص ٣٥٠ـ ٣٥٣.

أ-الراتب	٥
ب-الغالب	٣-٤
ج-اللاحق	١.٥ - ٢
٢-أبقار الخيس	
الرتب	٢
٣-الأغنام البياض	
-الكبش والنعجة	١
-الثنى والثنية	٢-٣
-العبورة (عجوزة)	نصف
-الشقارى(الماعز)كل ١٠٠ رأس	٢٠

النحل كل ١٠٠ خلية ١٠ أرطال عسل و ٦٠٥ قناطير مشمع ٢٠ رطلا.

وكذلك كان الخراج يفرض على مساحة الأرض المزوعة، ومدى جودتها، فإذا زادت الغلة زاد الخراج، واختلف الخراج باختلاف المحاصيل الزراعية، واعتاد أهالى مصر أن يمسحوا أراضيهم بالقصبة الحاكمية[1]، ويبلغ طولها خمسة أذرع بالنجارى. [2]

وكانت الأراضى المصرية، توزع عن طريق القبالات حيث يعلن عنها فى المزاد على يد متولى خراج مصر، بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، فينادى على الأرض جزءا جزءا (أو كورة كورة) ويعطى لمن يرسو عليه المزاد أربعة

---

(1)القصبة الحاكمية تنسب إلى الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى، ويبلغ طولها ستة أذرع بالهاشمى، وخمسة أذرع بالنجارى وثمانية أذرع باليد- انظر:
القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٢.
(2)ابن مماتى: المصدر السابق، ص ٢٧٩.

سنوات وفى ذلك يقول المقريزى[1] " ان متولى خراج مصر كان يجلس فى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط فى الوقت الذى تتهيأ فيه قبالة الأراضى، وقد

اجتمع الناس، من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات ، وكتاب الخراج بين يدى متولى الخراج يكتبون ما انتهى إليه مبالغ الكور، والصفقات

على من يتقبلها من الناس، وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالأربع سنين لأجل الظمأ أو الاستبجار وغير ذلك ، فاذا انقضى هذا الأمر، خرج كل من كان تقبل أرضا وضمنها إلى ناحيته، فيتولى زراعتها وإصلاح جسورها، وسائر وجوه أعمالها بنفسه وأهله ومن ينتدبه لذلك، ويحمل ما عليه من الخراج فى إبانه على أقساط ويحسب له من مبلغ قبالته وضمانه لتلك الأراضى ما ينفقه على عمارة

جسورها وسد ترعها وحفر خلجها بضريبة مقدرة فى ديوان الخراج ويتأخر مبلغ الخراج فى كل سنة فى جهات الضمان والمتقبلين.

وكانت جباية الخراج تتم على أقساط، حسب المحاصيل، وموعد إدراكها، وتبدأ منذ الشهر الرابع كيهك (ديسمبر) فيستخرج العمال ثلث الخراج، وهو القسط الأول، وقد ذكر المقريزى[2] أنهم "كانوا فى شهر برمهات يطالبون الناس بالربع الثانى، وللثمن من الخراج، وكان فى هذا الشهر إدراك الفول والعدس، وقلع الكتان وفى برمودة يطالبونهم بإغلاق نصف الخراج من سجلاتهم وينتهون من استخراج النصف وفى أبيب تتم ثلاثة أرباع الخراج وفى مسرى ينتهى الفلاحون من دفع خراجهم.

كما فرضت الدولة الفاطمية الخراج على الأرض التى أخذت عن طريق وضع اليد فى الصعيد الأعلى، يقول ابن المأمون[3] " أمرنا بكتب هذا المنشور ، وتلاوته بأعمال الصعيد الأعلى، بإقرار جميع الأملاك والأراضين والسواقى

---

(1) الخطط ، جـ١، ص ٨٢.
(2) الخطط جـ١، ص ٨٦. د. راشد البداوى : مرجع سابق، ص ٣٢٩- ٣٣٠.
(3) أخبار مصر، ص ٣٣.

بأيدى أصحابها من غير انتزاع شئ منها ولا ارتجاعه، وأن يقرر عليها، من الخراج ما يجب تقريره ويشهد الديوان على أمثالهم".

وشجعت الدولة الفاطمية أهالى الصعيد الأعلى على استصلاح الأرض الحلفاء والمناطق المهجورة ، وتسليمها للأهالى على ان يفرض عليهم الخراج،بعد مرور أربع سنوات، وكان الخراج يفرض بحسب حالة المحصول. (١)

وكان عند سداد الخراج يحصلون على ايصالات خاصة بدفع الخراج بالاضافة إلى جمع الخراج على يد جسطال(٢)، بالأشموتين وقوص ففى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى مؤرخة سنة ٢٣٣هـ/٨٧٣م "أدى (فلان) بن الموفق على يديه أناس شتى عما يلزمه من الخراج، عن المدينة ثلاثة دنانير ونصف وثلث وربع مثقال إلى مينا القسطال بحضرة حليف ابن (فلان) والحسن بن أحمد عامل الوليد بن يحيى بن خالد أعزهما الله على خراج كورتى الأشمونين وأسفل انصنى وقوص". (٣)

وكذلك كانت ترسل اخطارات خاصة بحضور من تأخر عن دفع الخراج وفى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى "أشخص إلى أحمد بن على ولا تؤخره طرفة عين وأشخص محمدا وطيب الأدلاء أصحاب المصادر وموسى بن على بن عمر الزوج وأشخص إلى بكر بن الحديد بن عبد الغنى الساعة وأشخص إلى مؤنة بن كيل من طوخ ولا تؤخره". (٤)

وكان يعاون صاحب الكورة فى النواحى المالية، شخص يسمى جسطال الكورة المشرف على النواحى المالية، أما فى الريف فكان يعاونه ما زوت القرية رئيس أو عمدة القرية، وقد ورد ذكر هاتين الوظيفتين فى أوراق البردى العربية،

---

(1)ابن المأمون : مصدر سابق، ص ٣٣.

(2)الجسطال هو المشرف على النواحى المالية فى الكورة. انظر: جورهمان : مصدر سابق، جـ٣، ص ١٣٩.

(3)جروهمان : مصدر سابق، جـ٣، ص ١٣٩- ١٤٠.

(4)جروهمان: مصدر سابق، جـ٣، ص ١٢٨- ١٢٩.

التى كشفت بكوم أشقوة فيشير قرة بن شريك إليهما "ونفذت فى ذلك إلى جسطال كورتك والى موازيت القرى". [١]

٢- الجوالــــى [٢]

كانت الجوالى من موارد الدولة الفاطمية، وهى ضريبة رأس فرضت على أهل الذمة من اليهود والنصارى[٣]، والجزية تختلف عن الخراج من عدة نواحى فالجزية تفرض على الرؤوس، أما الخراج فمقدرا على الأرض والجزية تسقط شرعا إذا دخل صاحبها الإسلام والخراج يؤخذ مع الكفر والإسلام والجزية نص ولكن الخراج اجتهاد. [٤]

قال الله تعالى(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون". [٥]

وكانت الجزية تحصل مرة واحدة فى السنة، وكانت تجى بحسب الشهور الهلالية[٦]، وكانت تحصل من الحرفيين والتجار فى المدن، أما فى الريف فتدخل ضمن الخراج، فكان عمال الخراج يرسلون رجالا إلى القرية يأمرون صاحبها بجمع الجزية من اليهود والنصارى حسب حالتهم[٧]، وأعفى من دفع الجزية النساء والصبيان والعبيد والمجانيين. [٨]

---

(1)جورهمان : مصدر سابق، ص ١٣٩- ١٤٠.
(2)جمع جالية وأصلها الجماعة التى انتقلت ، من وطنها إلى وطن آخر، وأطلق على أهل الذمة الذين أجلاهم عمر بن الخطاب عن الجزيرة العربية ثم تحرف هذا اللفظ إلى الجزية، التى أخذت منهم ، انظر أبو يوسف: مصدر سابق، ص ٢.
(3)ابن مماتى : مصدر سابق، ص ٣١٧.
(4)الماوردى : مصدر سابق، ص ١٢٤.
(5)سورة التوبة : الآية ٢٩.
(6)النويرى : مصدر سابق، جـ٨، ص ٢٣٩.
(7)أبو يوسف: مصدر سابق، ص ١٣٣- ١٣٤.
(8)النويرى : مصدر سابق، جـ٨، ص ٢٣٦.

وفرضت الجزية على أقباط الصعيد الأعلى، منذ الفتح العربى، فأرسل عمرو بن العاص خارجة بن حذافة العدوى إلى الفيوم والأشموتين وأخميم والبشرودات وقرى الصعيد. [1]

كما أرسل عمرو بن العاص القائد عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى أهل النوبة الذين تمسكوا بمسيحيتهم وعقد معهم معاهدة الصلح المعروفة باتفاقية البقط[2]، واختلف الفقهاء فى مقدار الجزية فقسمها أبو حنيفة إلى ثلاثة أصناف أغنياء يؤخذ منهم ثمانية وأربعون درهما، ومن المتوسط أربعة وعشرون درهما، ومن الفقير أثنا عشر درهما، ولكن الإمام مالك تركها لتقدير الإمام واجتهاده، أما الإمام الشافعى، فقال أنها لا تقل عن دينار. [3]

وكانت هذه الجزية تحسب بالدنانير، فقدرت على الغنى بأربعة دنانير، وعلى المتوسط أن يدفع دينارين، والفقير يدفع دينارًا واحدًا. [4]

وكان مباشر الجوالى يقوم بتسجيل اسماء أهل الذمة، والضريبة المقررة عليهم يقول النويرى[5] " وأما ما يلزم مباشرة الجوالى، وما يحتاج إلى عمله، فالذى يلزمه أن يبسط جريدة على أسماء الذمة بمقتضى الضريبة المرفوعة إليه أو الكشف الذى كشفه أن كان العمل مفتوحا أو مستجدا يبدأ فيها بذكر أسماء اليهود ويثنى بالسامرة لأنهم شعب منهم ويثلث بالنصارى".

---

(1)البلاذرى : فتوح البلدان جـ١، تحقيق د. صلاح الدين المنجد (القاهرة ١٩٥٦م)، ص ٢٥٤.

(2) تنص معاهدة الصلح التى عقدت بين عبد الله بن أبى سرح وملك النوبة، قليدروث على الشروط الآتية: ان يدخل النوبيين إلى بلاد الإسلام مجتازين غير مقيمين ويدخل المسلمين بلاد النوبة مجتازين غير مقيمين، وحفظ من يدخل النوبة من المسلمين أو المعادين، ورد كل من يحاول الخروج عن دولة الإسلام إلى بلاد النوبة وعدم التعرض للمسلمين بسوء والاشراف على شنون المسجد من كنسه واسراجه وعدم التعرض للمصلين بالاضافة إلى دفع ثلاثمائة وستون رأسا إلى والى أسوان كما تعهد المسلمون بارسال الحبوب لهم.
انظر: المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٠٠.

(3) الماوردى : مصدر سابق، ص ١٢٦.

(4) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٨.

(5) نهاية الأرب، جـ٨، ص ٢٤٢.

٣- الزكـــاة

كانت الزكـاة من مـوارد الدولـة الفاطميـة، وهـى ركـن مـن أركـان الاسـلام الخمس[١]، قال الله تعالى "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم"[٢]، صدق الله العظيم، وقال تعالى : "أنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغامرين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"[٣]، صدق الله العظيم، وقال الله تعالى : "قد أفلح من تزكى"[٤] صدق الله العظيم.

والزكاة فى اللغة هى نماء ، وسبب للنماء فى المال بالخلق فى الدنيا والثواب فى الآخر[٥]، قال رسول الله "ليس فى المال حق سوى الزكاة"[٦]، والزكاة ضريبة لاصلاح المجتمع فكان أهالى الصعيد الأعلى يتصدقون على الفقراء بأموالهم ، فكان إبراهيم بن عرفات القنائى مثلا يتصدق فى كل سنة فى يوم عاشوراء بألف دينار[٧]، والزكاة تجب على كل مسلم بالغ. [٨]

والأموال المزكاة نوعان أموال ظاهرة كالزرع والثمار والمواشى، وأموال باطنة كالذهب والفضة وأرباح التجارة[٩]، وفرضت الزكاة على التجار المسلمين عن كل مائتى درهم خمسة دراهم، وإذا اشترى التاجر بهذا المبلغ شيئا وخرج به ثم عاد بمقدار هذا المبلغ لا يؤخذ منه شئ حتى يتجاوز الحول. [١٠]

وكان للزكاة فى مصر فى العصر الفاطمى، ديوان يرأسه كبير يدعى متولى الزكاة، وكان يعاونه مجموعة من الأعوان يخرجون إلى منية ابن الخصيب

---

(1) ابن النعمان: الجوهرة النيرة، جـ١، ط١ (القاهرة ١٣٢٢هـ)، ص ١١٣.
(2) سورة التوبة، الآية ١٠٣.
(3) سورة التوبة، الآية ٦٠.
(4) سورة الأعلى، الآية ١٤.
(5) ابن النعمان : المصدر السابق، ص ١١٣.
(6) الماوردى : مصدر سابق، ص ٩٩.
(7) الادفوى : مصدر سابق، ص ٥٦.
(8) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣١٣.
(9) الماوردى : مصدر سابق، ص ٩٩.
(10) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٧.

وأخميم وقوص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج، فيبحثون عن جميع ما معهم، ويدخلون أيديهم إلى أوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلفون بالأيمان المحرجة على ما معهم غير ما وجدوه. [١]

ولقد نال الرحالة ابن جبير الذى زار مصر فى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م من هذه المعاملة القاسية، ما أنطقه بالشكوى فى عبارات مريرة حادة الأسلوب فيعبر عنها بقوله: "ومن أشنع ما شاهدناه ذلك خروج شر ذمة من مودة أعوان الزكاة فى أيديهم المسال الطول ذات الأنصبة فيصعدون إلى المراكب استكشافا لما فيها، فلا يتركون عكما[٢] ، ولا غرارة[٣]، إلا ويتخللونها بتلك المسأل الملعونة.[٤]

وكانت الزكاة تحصل فى ميناء عيذاب[٥]، وعندما رجع الشاعر شمس الدين محمد ابن عنين من اليمن إلى مصر قبض أصحاب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به المتجر وطالبوه بزكاة ما معه. [٦]

٤- المكس [٧]

كان المكس موردا هاما من موارد اقليم الصعيد الأعلى، فى العصر الفاطمى ، والمكوس هو الرسوم المفروضة على التجارة الداخلية والخارجية وعلى الصناعة، وهى من وضع أحمد بن المدبر الذى ولى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م، حيث فرض المكوس على الكلا، الذى ترعاه البهائم وسماها

---

(1) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٥٩. وانظر ايضا:
د. صبحى لبيب: التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية العدد الأول، المجلد الرابع ، مايو ١٩٥٢، ص ٣٧.

(2) يوضع فيه المتاع ويشد عليه بثوب. انظر: ابن منظور : مصدر سابق، جـ٤، ص ٣٠٦٠-٣٠٦١.

(3) الغرارة عبارة عن جوال سعته أثناء عشر كيلة . انظر: العمرى : مصدر سابق، ص ١٥.

(4) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦٠.

(5) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٢٧.

(6) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٨ انظر ايضا: د. محمد مصطفى زيادة : ديوان الزكاة، مجلة الثقافة، العدد ٢١، يناير ١٩٤٣، ص ١٨- ١٩.

(7) نوع من الجباية يفرض على البضائع، وعلى السلع الموجودة فى المدينة. انظر:
ابن خلدون : المقدمة، القسم الثالث، ص ٥٠٥.

المراعى وعلى ما يستخرج من البحر وسماه المصايد، وعرفت هذه الأموال بالمرافق والمعادن فلما ولى احمد بن طولون أبطل هذه المظالم ثم أحياها الفاطميون، وأصبحت تعرف بالمكوس. (١)

وكانت الرسوم تحصل فى مدينة عيذاب، على ما فى السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن، ومنها تنقل البضائع على الابل إلى أسوان(٢)، وبلغت الرسوم المفروضة على الحجاج فى ميناء عيذاب حوالى سبعة دنانير ونصف وأحيانا بلغت ثمانية دنانير. (٣)

وكان تحصل المكوس فى عيذاب، يتم بصورة تعسفية إذ يتعرض المسافرون للامتهان والمعاملة القاسية، عندما يعجزون عن الوفاء بالمكس. (٤)

وكانت عيذاب تحكمها إدارة ثنائية، فكان يحكمها وال من قبل سلطان مصر ووال من قبل ملك البجة،وجرت العادة أن يقسم،ما يحصل من ضرائب ومكوس على التجارة مناصفة ويتفق المؤرخون والجغرافيون على "أنه كان على عامل مصر القيام بطلب الأرزاق،وعلى عامل البجة حمياتها من الحبشة". (٥)

حرص الفاطميين على المكوس، لذلك وجهوا عناية كبرى بالاهتمام بالأساطيل، وحفظ الثغور، فكان بعيذاب أسطول يتلقى تجارة الكارم لحمايتها من القراصنة(٦)، وكانت المكوس تحصل فى ثغر أسوان على البضائع، فكانت السوق التجارية للنوبة والسودان وبلغ إيرادها فى عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م خمسة وعشرون ألف دينار(٧)، كما كان يحصل المكس عن خيمة أرمنت عن الصادر والوارد فبلغ حوالى ٦٧ دينار(٨)، واباح الشرع ان يأخذ العشر من بضائع هؤلاء التجار، ولكن

---

(1) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٧.

(2) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٢.

(3) الإدريسى: مصدر سابق، ص ١٣٥. ابن جبير : مصدر سابق، ص ٥٥.

(4) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٥٥.

(5) الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٣٥.

-ابن الوردى: خريدة العجائب، ص ٦٠، القرمانى: مصدر سابق، ص ٤٦٦.

Bent: Visit to the North Sudan (J.R.A S London , 1896). P.2.

(6)القلقشندى:مصدر سابق،جـ٣، ص٤٦٤، د. حسنين ربيع: مرجع سابق، ص ١٦.

(7) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٨.

(8) المصدر السابق، ص ١٠٤.

الإمام الشافعى يرى أنه يحق للحاكم ان يأخذ أكثر من العشر، وعند حاجة البلاد إلى نوع من البضائع، تقل قيمة المكوس إلى نصف العشر. [١]

والمكوس المفروضة على البضائع فى العصر الفاطمى، سببت استياء أهل السنة فى مصر، لذلك نجد ان الخليفة الحاكم بأمر الله يأمر بالغائها[٢]، ومن بعده أصدر صلاح الدين الأيوبى مرسوما فى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧ بالغاء جميع المكوس من الديار المصرية. [٣]

ونظرا لأهمية المكوس لموارد الدولة الفاطمية، أنشأوا ديوان عرف "بديوان الثغور"[٤].

٥- الأحباس

كانت الأحباس من موارد الدولة، وهى الأموال المرصودة لجهات البر كالمساجد والجوامع. [٥]

وكان ناظر الأحباس بقوص سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦ على بن محمد وهو الذى بنى الزيادة التى بجامع الخطبة بأ سنا[٦]، والأحباس وظيفة عالية الشأن وكان صاحبها يتصرف فى رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من أراضى الوقف المخصصة لذلك بالديار المصرية على سبيل البر والصدقات. [٧]

وفى العصر الفاطمى، كان قاضى القضاة يتولى أمر الأحباس، وقد أمر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله فى سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٤م بأن يطالب المنتفعون بأن يظهروا الوثائق التى تدل على أحقيتهم فى ربع هذه الأوقاف، وبعد ذلك بنحو شهر أصبح هناك ضامن لجباية أموال الأحباس هو محمد بن القاضى أبو الطاهر محمد

---

(1) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٩.
(2) د. عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٦٣.
(3) ساويرس : تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المجلد الثالث، جـ٢ نشر انطون خاطر ، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٦٩.
(4) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٩١.
(5)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٥٧.
(6) الادفوى : مصدر سابق، ص ٣٨.
(7) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٤، ص ٣٨.

بن أحمد. فى مقابل أن يدفع ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ، فى كل سنة يدفع إلى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقى إلى بيت المال. [١]

وكان لأهالى الصعيد الأعلى أوقاف على المدارس فى القرن السابع الهجرى يقول الأدفوى[٢] " بنى أحمد بن على الاسنائى مدرسة اشتغلت بها وكنت مقيما بها، ووقف عليها أملاكا جيدة، ووقف على الفقراء بإسنا أملاكا جيدة".

وكان ديوان الأحباس من الدواوين الهامة فى العصر الفاطمى يقول القلقشندى[٣] "أن الخدمة فى ديوان الأحباس لا يخدم فيها إلا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدليين وفيها عدة مدراء بسبب أرباب الرواتب، وكان فيه كاتبان ومعينان لنظم الاستمارات ويورد استمارة كل ما فى الرقاع والرواتب، وما يجبى له من جهات كل من الوجهين القبلى والبحرى".

٦- المستغلات

كانت المستغلات من موارد الدولة الفاطمية، فمنها المعادن التى احتكرت الحكومة الفاطمية مناجمها بالصعيد الأعلى، ويأتى فى مقدمتها الشب الذى يكثر بالاقليم، وكان من عادة الديوان أن ينفق فى تحصيل القنطار منه بالليثى، يبلغ ثلاثين درهما، وبلغ محصوله السنوى ١٢ ألف قنطار[٤]، ولم يكن بوسع أحد أن يشترى الشب أو بيعه سوى الديوان، وكان الشب يصادر إذا عثر مع أحد على شئ منه. [٥]

كذلك احتكرت الدولة الفاطمية، معدن الزمرد بوادى العلاقى، ووضعته تحت الرقابة المباشرة، فعينت له مباشرون، وأمناء من قبل السلطان يشرفون على استخراجه وتحصيله. [٦]

---

(1) المقريزى : الخطط، جـ٢، ص ٢٩٥.
د. محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر، (الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٠م)، ص ٥٢.
(2) الطالع السعيد، ص ١٠٣.
(3) صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٩٠.
(4) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٩.
(5) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٢٩.
(6) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٥٥.

كما احتكرت الدولة الفاطمية، محصول القرظ، وكان الديوان مسئولا عن بيع القرظ، وكانت المراكب تنقله من الإقليم إلى ساحل مصر وكان القرظ يصادر إذا عثر مع أحد على شئ منه. [1]

كما احتكرت الحكومة الفاطمية، الأخشاب بالإقليم، فاهتمت بحراستها من أجل استخدامها فى صناعة الأساطيل، وكان لا يقطع منه ألا ما تدعو إليه الضرورة، وبمرور الوقت، أهمل الولاة والمقطعون، أمرها فقطعوا معظم أشجارها حتى أعدمت غالبيتها من قوص. [2]

٧- المواريث الحشرية

كانت المواريث الحشرية من موارد الدولة فى العصر الفاطمى وهى الأموال التى يموت أصحابها، بلا وارث شرعى لها فتؤول إلى بيت المال[3]، ويقول بعض الباحثين من الأسباب التى تجعل المواريث الحشرية، موارد شبه ثابتة، ما كان يحدث فى أوقات الأوبئة من موت أعداد كبيرة من الناس، ولاشك ان أمولا ضخمة منقولة، تحولت ملكيتها إلى بيت المال ، خلال الشدة المستنصرية (٤٥٧-٤٦٤هـ) [4]، والمواريث الحشرية عند الشيعة ، تختلف عنها عند السنة، فالشيعة يقدمون القرابة على العصبة ، بمعنى أنهم يورثون الأقرب فالأقرب إلى الميت ذكرا كان أم أنثى بحسب الدرجة، فالدرجة الأولى عندهم الوالدان والأبناء والدرجة الثانية الأجداد والأخوة والأخوات[5]، وفى العصر الفاطمى اتخذوا ديوانا للمواريث ، أطلق عليه " ديوان المواريث الحشرية". [6]

ثانيا: المصروفات

من أصعب الأمور على الباحث فى النواحى المالية فى العصر الفاطمى أن يحصل على أحصاء منظم ودقيق يبين مصروفات الدولة، ووجوه انفاقها، نظرا

---

(1) المقريزى : المصدر السابق، جـ١، ص ١١١.
(2) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٤٤- ٣٤٥.
(3) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٦٠.
(4) د. راشد البراوى : مرجع سابق، ص ٣٥٠.
(5) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣١٩- ٣٢٠.
(6) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٩١.

لعدم وجود سجلات رسمية، يمكن الاعتماد عليها، كذلك لم يهتم المؤرخون بهذه الناحية البالغة الأهمية، وكل ما ورد لنا عن هذا العصر بيانات مبعثرة عن رواتب كبار الموظفين، وغيرهم فى العاصمة من المتصلين بخدمة، الخليفة والعمل فى القصور، ولم يهتم المؤرخون بما كان ينفق، على الأعمال العامة كبناء القصور والمساجد والمبانى الحكومية، وأعمال الرى وطرق المواصلات، كما أنهم أغفلوا توضيح حالة موظفى الأقاليم من الولاة وكيفية الحصول على مرتباتهم، واكتفت المصادر بالإشارة إلى أن العمال الذين يقومون بالعمل فى مناجم الذهب بوادى العلاقى يتقاضون مرتبات ولم نعرف مقدارها، لكى نربط بين مستوى المعيشة والحالة الاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى، وسنلقى بعض الضوء على بعض أبواب المصروفات بقدر المستطاع، ونعترف بأن المادة العلمية المتاحة لدينا فى هذه الناحية ناقصة إلى حد كبير.

١- الرواتــــب

ذكر القلقشندى[١]، ثبتا برواتب الوزراء وحواشى الخليفة ، وكبار الموظفين ومن دونهم فى مصر آنذاك ، ذلك الثبت الذى نستطيع أن نعممه، على الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى:

أرباب الوظائف	المبلغ فى الشهر مقدار بالدينار
الوزير	٥٠٠٠
من يليه من ولد وأخ	٢٠٠-٣٠٠
صاحب بيت المال	١٠٠
حامل الرسالة	١٠٠
صاحب الدفتر	١٠٠
شاد التاج	١٠٠
زمام الاشراف والأقارب	١٠٠
صاحب المجليس	١٠٠

(١) صبح الأعشى، جـ٣، ص ٥٢١- ٥٢٣.

اثنان من أطباء الخاص يتناول كل منهم خمسين دينار	١٠٠
لكل طبيب آخر من المقيمين بالقصر	١٠
كاتب الدست	١٥٠
لكل واحد من كتابه	٣٠
الموقع بالقلم الدقيق	١٠٠
صاحب الباب	١٢٠
حامل السيف	٧٠
حامل الرمح	٧٠
بقية الأزمة على العساكر والسودان	٥٠-٤٠-٣٠
قاضي القضاة	١٠٠
داعي الدعاة	١٠٠
لكل واحد من قراء الحضرة	١٥-٢٠
أرباب الدواوين ومن يجرى مجراهم:	
*متولى ديوان النظر	٧٠
*متولى ديوان التحقيق	٥٠
***متولى ديوان المجلس**	٤٠
***متولى ديوان الجيوش**	٤٠
صاحب دفتر المجلس	٣٥
الموقع بالقلم الجليل	٣٠
لكل معين في المجالس والدواوين	٥-٧-١٠

لكل من المستخدمين فى ولاية القاهرة ومصر	٥٠
للحماة بالأهراء والمناخات والجوالى والبساتين وغير ذلك	٥-١٠-١٥-٢٠
فراشو القصور	-
فيه عدة الفراشين رسم خدمة الخليفة والقصور لكل منهم فى الشهر	٣٠
ومن يليهم من الرشاشين داخل القصر وخارجه وهم ثلاثمائة رجل	٥-١٠
لكل منهم:	
صبيان الركابية	-
لكل مقدم فى الشهر	٥٠
وللركابية	٥-١٠-١٥

وكانت ولاية قوص من أهم ولايات مصر وواليها يحكم بحكم جميع بلاد مصر وهو يعادل الوزير فى المرتبة[1]، ونرجح أنه كان يتقاضى أربعمائة دينارا فى الشهر، استنادا إلى ما ذكره المقريزى[2]، "وكان الصالح ولد المنصور ، وقد ولى شاور بن مجبر بن نزار السعدى قوص فى سنة ٥٥٦هـ، ثم ندم على ولايته وأراد عودة من الطريق، وحصل بها وطلب منه فى كل شهر أربعمائة دينار، وقال لابد لقوص من وال ، وأنا ذلك، لا أدخل القاهرة وحتى صرفنى دخلت النوبة"

(1) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٩٣.
(2) اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٢٥٤.

واكتفت المصادر بالإشارة إلى الموظفين، فى ديوان الصعيدين الأعلى والأدنى وأنهم كانوا يتقاضون مرتبات، لم نعرف قيمتها ومقدارها يقول القلقشندى[1] "الخدمة فى ديوان الصعيد من الصعيد الأعلى والصعيد الأدنى، وكان فيه عدة كتاب فروع والاستيفاء ، مقسوم بينهم ، وعليهم عمل التذاكر بطلب ما تأخر من الحساب، وصاحب هذا الديوان، يترجمها بخطه ، ويحملها إلى صاحب الديوان الكبير".

وكان العمال الذين يعملون فى معدن الزمرد يتقاضون مرتبات، لم نعرف مقدارها لافتقارنا إلى المادة العلمية التى نلقى الأضواء على هذا الجانب باستثناء المقريزى[٢]، الذى اكتفى بالاشارة إليهم دون ذكر مرتباتهم بقول: " ومعدن الزمرد فى البر المتصل، بأسوان وكان له ديوان فيه شهود، وكتاب وينفق على العمال به وتناول لهم المؤن لحفره".

ويضيف القلقشندى [٣]، إلى ذلك قوله: " وكان لمعدن الزمرد مباشرون، وأمناء من جهة السلطان، يتولون استخراجه وتحصيله، ولهم جوامك على ذلك وبها تحصل منه حمل إلى الخزائن السلطانية".

٢- المنشآت

كانت المنشآت العسكرية، تشكل جزءا رئيسيا من إيراد الدولة حيث أعطاها الخلفاء الفاطميون، أهمية كبيرة بالإضافة إلى مكان يتفق على الثغور، فقد خصص الفاطميون ديوانا لكل ثغر يتولى أمر الانفاق عليه، وتعددت هذه الدواوين[٤]، فى ثغور دمياط والاسكندرية وتنيس والفرما وعيذاب وأسوان، وكانت هذه الدواوين تتولى الانفاق على القوات المركزية[٥]، ومن ثغور مصر

(1) صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٩١.
(2) الخطط، جـ١، ص ٢٣٣.
(3) صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٥٥.
(4) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٩١.
(5) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٩.

رباط البجة ورباط أسوان على النوبة، ورباط الواحات على البربر والسودان ورباط قوص. [١]

وكان الجنود يتقاضون مرتبات فى كل شهر تراوحت بين عشرين دينارا وخمسة عشر دينارا إلى عشر دنانير إلى ثمانية ديناروبلغت أعدادهم نحو من خمسة الآف مقاتل. [٢]

وكان ثغر أسوان هو قاعدة الدفاع عن مصر من ناحية الجنوب فقام الفاطميون بتحصينه بالقوات اللازمة من اعتداء النوبة والسودان. [٣]

وكانت المنشآت الزراعية بالصعيد الأعلى، تستنفذ جزءا من إيرادات الدولة فكان مقرر الجسور يفرض على كل ناحية بعد تقسيمها إلى قطع كل قطعة عشر دنانير لتصرف فى عمل الجسور. [٤]

كما أنشأ الفاطميون جسرا على طول امتداد نهر النيل، يسير عليه الأهالى، ويصرف عليه من خزينة الدولة كل سنة عشرة آلاف دينار لتجديد عمارته. [٥]

كذلك كانت المنشآت التعليمية بالاقليم تستنفذ جزءا هاما من أبواب المصروفات فكان بقوص ستة عشر مكانا للتدريس وباسنا مدرستان، وأسوان ثلاث مدارس ، وبالأقصر مدرسة ، وبأرمنت مدرسة وبكل من قنا وقمولا مدرسة وبقنا مدرستان. [٦]

---

(1) النويرى : مصدر سابق، جـ١، ص ٣٥٤.
(2) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٥١٩.
(3) المقريزى : المصدر السابق، جـ١، ص ١٩٨.
د. حورية عبد السلام : النظام المالى فى مصر من الفاطميين، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ٦٧.
(4) المقريزى : المصدر السابق، جـ١، ص ١١٠.
(5) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٤٣.
(6) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٤٤-٤٥.

الفصل الثانى: الزراعـــة

أولا: الـــرى

كانت الزراعة فى مصر فى العصر الفاطمى، تعتمد على مياه النيل، اعتمادًا كليا يقول ابن حوقل[١] :(وزرعهم بماء النيل ، فتعم المزارع من حد أسوان إلى حد الإسكندرية).

واتبع أهالى الصعيد الأعلى فى رى أراضيهم ، نظام رى الحياض، وهو تقسيم الأراضى الزراعية إلى أحواض، يصلها الماء بواسطة شبكة واسعة من الترع، التى تسد حتى يبلغ ارتفاع النيل حدًا معينًا لتغمر هذه الحياض بالمياه، ويبقى فى هذه الحياض عند بداية الفيضان فى فصل الصيف إلى الخريف، ثم يصرف عنها الماء فيزرع، ولا يسقى بعد ذلك. [٢]

وغالبية أراضى الإقليم مرتفعة، فإن حد الرى، اللازم اثنان وعشرون ذراعا[٣]، لذلك تحتاج إلى السواقى لرفع المياه من النيل وقد شهد ناصر خسرو[٤]، أهالى أسوان وهم يروون أراضيهم بالسواقى فقال :(يروون زرعها بالسواقى).

وكانت أراضى مصر عامة، تروى عند منسوب النيل، إذ بلغ ستة عشر ذراعا وأراضى الصعيد الأعلى، إذ بلغ المنسوب أثنان وعشرون ذراعا[٥]، وكان الخراج يحصل إذا بلغ منسوب النيل، ستة عشر ذرعا، وإذا بلغ سبعة عشر ذراعا فتغرق الأراضى:(استبحر من أرض مصر الربع، وفى ذلك ضرر لبعض الضياع).[٦]

ويشرح ناصر خسرو[٧]، نظام الفيضان فيذكر:(يتزايد الماء أربعين يوما من بدء الفيضان إلى أن يبلغ ثمانية عشر ذراعا، ويبقى على هذا أربعين يوما حتى

---

(1) صورة الأرض، القسم الأول ، ص ١٣٨.
(2) المقريزى : الخطط جـ١، ص ٩٧.
(3) النويرى : نهاية الأرب، جـ١، ص ٢٦٣.المحلى:مبدأ النيل (مخطوط) ، ورقة ٢١.
(4) سفرنامة، س ٧١.
(5) النويرى : نهاية الأرب، جـ١، ص ٢٦٣.
(6) المسعودى: مصدر سابق، جـ١، ص ٤٣٢ والقلقشندى : صبح الأعشى، جـ٣، ص ٢٩٦.
(7)سفرنامه، ص ٤٣.

يصل إلى الحد الذى كان عليه فى الشتاء وحينما يبدأ الماء فى التناقص يتبعه الزراع).

ويتفرع من النيل فروع كثيرة تسير فى الأطراف، كما يتفرع منها ترع صغيرة تقع عليها القرى،فقد شيدت قرى الصعيد الأعلى على المرتفعات أو التلال، وذلك حتى لا تتعرض للغرق، فقد كانت مياه الفيضان تغمر البقاع ، كبحر مغمور بالمياه، وكان يتوصل للقرى بواسطة المراكب أو من فوق الجسور، لذا كان الأهالى يقومون بتجهيز ما يحتاجون إليه من المواد الضرورية لحياتهم مدة الفيضان. [١]

وكانت أديرة الرهبان المسيحيين فى مدينة قفط، تعتمد فى ريها على المياه الجوفية، فبالأديرة أرض زراعية، وحدائق وبساتين، تسقى من مياه الآبار ، والعيون وكانت عليها السواقى لزراع الخضر والكتان والقمح، وأوقف للسواقى أربعين زوجا من البقر. [٢]

كما أهتم الفاطميون، بإقامة الجسور، فأقاموا جسرًا من التراب يمتد من أول الديار المصرية، إلى آخرها ليسير عليه الناس، وقد اعتمدت الدولة للجسر عشرة آلاف دينار سنويًا لصيانته، وتجديد عمارته، كما أقيمت عدة جسور لتسهيل عملية الرى[٣]، وتنقسم الجسور إلى قسمين: الجسور السلطانية، والجسور البلدية.

أ-الجسور السلطانية

وهى الجسور العامة النفع فى حفظ النيل،على جميع أنحاء البلاد[٤]، ويتولى الإشراف عليها، أمراء الولايات فينفقون عليها، مما يحصلون عليه من مال الخراج، وما تبقى منه يرسلونه إلى خزانة بيت المال. [٥]

---

(1) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٤٢- ٤٣.
(2) أبو صالح الأرمنى: كنائس وأديرة مصر ، أكسفورد١٨٩٥ م، ص ١٣٠- ١٣١.
(3)ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٤٣.
(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٣٢.المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠١.
(5) نفسه والصفحة.

وتهتم الدولة بالإشراف على الجسور السلطانية، وكانت لها رسوم مقررة على البلاد فى شكل جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة[١]، وكان هناك مشرف عام لمتابعة الجسور، يسمى كاشف الجسور[٢]، وعن إقامة الجسور بها يتفق كل من الكندى والمحلى بقولهما وكان النيل مصر قطيعة على كور مصر ، مائة ألف وعشرين ألف رجل معهم المساحى والالات سبعون، ألفا للصعيد وخمسون ألف لأسفل الأرض لحفر الخليج، وإقامة الجسور والقناطر وسد الترع". [٣]

ب-الجسور البلدية

وكان أهل القرى ، والنواحى يلتزمون ببنائها وصيانتها[٤]، وكانت مسئولية إنشائها تقع على عاتق المقطعين من الأمراء والأجناد وغيرهم من الفلاحين من الأموال المفروضة فى إقطاعاتهم[٥]، وفى بردية من القرن الثالث مؤرخة بسنة ٣١٢هـ/٩٢٤م ذكر أن المشترى " تسلم من مزاحم بن اسحاق أراضى الأملاك المذكورة فى هذا الكتاب وحازها لنفسه، وزرعها وزرع ، من أحب وألزم نفسه فى عمارة ذلك والتمام بها على الشريط الثابتة فى ديوان الخراج".

وجرت عادة أهل أسوان على مراقبة زيادة النيل يقول فى ذلك المقريزى[٦] " بوضع حقه من الخزف، ويوضع فى داخلها، مصباح ثم يضعونه على حجر ، ويرقبونه فإذا أطفئ المصباح يطفو الماء عليه، علموا أن الردع ، قد وصل إلى غايته المعهودة عندهم، ويرسلون إلى أمير مصر، يعلموه بإن النيل وصل إلى غايته المعهودة ثم تفتح السدود، فيفيض الماء على أرض مصر مرة واحدة".

وحرص الفاطميون على الاهتمام بالرى، فعندما سمع الخليفة الحاكم بأمر الله أن العالم الرياضى أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم البصرى (ت ٤٣١هـ/

---

(1) القلشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٤.
(2) نفسه والصفحة.
(3) الكندى: فضائل مصر، تحقيق/إبراهيم أحمد العدوى (القاهرة ١٩٧١م)، ص ٥٩- ٦٠.
(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٣٢. والمقريزى: الخطط، جـ١، ص ١٠١.
(5) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٥. المقريزى : المصدر السابق، جـ١، ص ١٠١.
(6) الخطط، جـ١، ص ٥٥.

١٠٣٨م)الذى قال: "لو كنت بمصر لعملت فى نيلها، عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة أو نقص فقد بلغنى أنه ينحدر من موضع عال هو فى طرف الإقليم المصرى" فاستدعى الحاكم بأمر الله الحسن البصرى إلى مصر، ورحب به وهيأ له جميع المستلزمات لينفذ فكرته، ورافق حسن البصرى جماعة من الصناع والمهندسين إلى موضع الجنادل جنوب أسوان "الشلال الأول" ولكنه عندما عاين الوضع على الطبيعة، أدرك استحالة تنفيذ فكرته لعجز الإمكانيات المتاحة، فاعتذر إلى الحاكم بأمر الله فقبل عذره. [١]

ثانيا: الأراضى الزراعية

تنوعت الأراضى فى اقليم الصعيد الأعلى، لتنوع التربة، وكانت عدة أنواع:

١-الباق: وهى أخصب أنواع الأراضى فى الإقليم، وهى أرض (القرط) و(القطانى) [٢]، وتصلح لزراعة القمح والكتان[٣]، لأن هذه النباتات تختزن المواد الأزوتية فى جذورها فعند ترك الجذور فى الأرض تصبح سمادًا يغذى التربة ويقويها[٤]، أما المقاتى فان أثرها يسمى البرش[٥]، وهى أغلاها قيمة[٦]، وكان يؤجر الفدان منها بإربعين درهمًا فى سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م). [٧]

٢-**الشراقى**: وهى الأرض التى لم يصلها الماء، أما لقصور النيل وعلوها وأما لوجود حاجز يؤدى إلى سد الماء عن طريقها[٨]، والشراقى تتبع (الباق) فى الجودة

---

(1) ابن العبرى: تاريخ مختصر الدول، ص ٣١٦- ٣١٨.
(2) مجهول: مفتاح الراحل لأهل الفلاحة (مخطوط)، دار الكتب المصرية رقم ٨٥ زراعة، ورقة ١٢.
(3) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٨.
(4) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٥٧٥.
(5) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٦.
(6) مجهول: مفتاح الراحة (مخطوط)، ورقة ١٢.
(7) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام (الطبعة الثانية)، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٢٨٤.
(8) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٢٩، المقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٠.

وتتبعها فى القطيعة ، وهى تأتى بمحصول جيد[1]، وفى هذه الحالة يجب أن تروى بالآلات مما يؤدى إلى جودة المحصول. [2]

٣-**البرويـــت** . وهى التى زرعت قمحًا أو شعيرًا، وهى دون الباق ، لأن الأرض تضعف بزراعة هذين المحصولين، ويجب أن تزرع قرطًا وقطانيًا ومقاتيًا لتعطى الأرض فترة راحة تصير باقًا فى السنة القادمة[3]، وكان الفدان منها يؤجر بثلاثين درهما[4]، ويذهب أحد الباحثين بأن أهل الصعيد ما زالوا يسمون عيدان القمح اليابسة المتبقية بعد حصد القمح " بروييا" كما يسميها أهل الدلتا "برايب" ويطلق عليها الفلاحون الآن أرض الحصيد.[5]

٤-**البقماهـــة**: وهى أرض الكتان، إذ زرع فيها القمح ولا يأتى بمحصول، يجنى دقيق الحب أسودا[6]، ولا يزرع إلا عند ما تشتد إليها الحاجة. [7]

٥- الأرض الشـتوية: وهى الأرض التى لم تأخذ القدر الكافى من الماء فى العام الأسبق، ويرجع ذلك إلى ندرة الماء وهى كأرض الباق[8]، وقطيعها دون قطيعة الشراقى[9] وتأتى بمحصول جيد، ويطلق عليها اسم الشتانى. [10]

٦- **السلايـــح**: وهى عبارة عن الأرض التى رويت ثم بارت، وتركت وتعطلت وتعتبر من الأرض الخصبة وهى تكون جيدة الزرع، وهذا نوع من الأرض مثل الباق ورى الشراقى. [11]

---

(1) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٦.
(2) ابن مماتى: مصدر سابق، ٢٠٢.
(3) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٦. والمقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٠.
(4) محمد جمال الدين سرور: دولة بنى قلاوون فى مصر (القاهرة، ١٩٤٧م)، ص ٢٩٣.
(5) محمد محمود إدريس: الحياة الزراعية فى مصر فى العصر الفاطمى الأول. رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٩٨.
(6) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٨- ٢٩، والقلقشندى : مصدر سابق،ج٣، ص ٤٤٧.
(7) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٨.
(8)القلقشندى : المصدر السابق، ص ٤٤٧.
(9) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٨.
(10) القلقشندى : مصدر سابق والصفحة.
(11) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٧. والمقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٠.

٧- **النقــــاء**: وهـى الأرض التـى أجريـت عليهـا عمليـة تنظيـف مـن أثـر الزراعـة السابقة[١]، والنقاء هو الطين الغالب عليه السواد الذى يصلح للزراعـة، وينبـت فيـه، إذا لم يزرع الكلأ الصالح للرعى، ويسمى نباته بالصعيد الكتيج، وهـو نبـات تحتـاج إليه الخيل والداب والماشية، بدلا من البرسيم[٢]، وهذا النوع من الأرض يتميز بأنـه يقبل كل أصناف المزروعات. [٣]

٨- **الوسخ المزروع**: وهى الأرض التى استحكم وسخها، ولـم يكـن بوسـع المزارعين إزالته بل حرثوها وزرعوها فجاء زرعها مختلطا بالحلفاء. [٤]

٩- **الوسـخ الغالـب**: وهـى الأرض التـى تنبـت فيهـا الحشـائش التـى تعرقـل زراعـة المحاصيل وتكون هذه الحشائش عقبة لنمو النباتات الجديدة، ولا يكون بوسع الفلاح التغلب على هذه الحشائش، نظرا لكثرتها والمجهود الذى يقوم بـه فـى سبيل إزالـة هذه الحشائش فلا يتمكن من التخلص منها، فيضطر إلى بيعها مراعى للأغنام. [٥]

١٠- **الخــــرس**: تمثـل الأرض الخـرس[٦]، جـزءا كبيـرا مـن الاقليـم، نظـر لسـعتها، وكثـرة أراضـها وتقـل فيهـا نمـو المحاصـيل الزراعيـة، سـنة بعـد الأخـرى[٧]، وهـذا

(1) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٨- ٢٩. والمقريزى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٧.
(2) النويرى : نهاية الأرب، جـ١، ص ٢٤٧.
(3) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٩. والقلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٧.
(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٩. والقلقشندى: مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٧ والمقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٠.
(5) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٩. والقلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٧. والمقريزى : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٠.
(6) يشير ابن الجبعان إلى الأرض الخرس فى الإقليم فكان فى أبنود حوالى ١٧١٣ فدان وأدفو ١٧٨٢٦ فدان وأرمنت ١٦٤٢ فدان وأصفون وطفيس ٥٢٩٣ فدان والبلينا ٢١٣٠٣ والحرجة وحقوقها ٩٦٥٥ فدان والجبلين ١٤٥٠ فدان والدمقرات ٣٠٠٠ والمراجعات ١١٤ فدان والمنشية ٣٩ فدان والاقرين وجزائرها ١٦٢٠ فدان لمزيد من التفاصيل انظر:
ابن الجبعان: التحفه السنية بأسماء البلاد المصرية، القاهرة ١٩٧٤، ص ١٩١- ١٩٢.
(7) النويرى : مصدر سابق، جـ١، ص ٢٤٨.

النوع من الأرض فاسد لا يصلح للزراعة، لنمو الحلفاء فيه بدرجة كبيرة ، وتحتاج إلى مجهود كبير للتخلص من الحلفاء فيضطر الفلاح إلى بيعها كمراع للدواب. (١)

١١- المستبحر: هي الأرض التي ينخفض منسوبها جدا، ويطلق عليها أرض"واطية" وتتراكم فيها المياه عند ريها بصورة كبيرة، فلا تجد لتصريف المياه الزائدة، فيترتب على ذلك تلف المحصول، وفوات موعد زراعته مما يؤدى إلى خسارة كبيرة في المحصول وللاستفادة من هذه الأرض يستخدم الفلاح السواقي. (٢)

١٢- السباخ: هي الأرض التي ترتفع فيها نسبة الملوحة، ولا يتمكن الفلاح من زراعة الحبوب فيها وهي أقل أنواع الأراضي جودة ويزرع فيها الهليون والباذنجان والقصب الفارسي(٣)، كما يضطر الفلاح إلى قطع بعض أجزاء هذه الأرض لتسبيخ الكتان. (٤)

وهناك تقسيم آخر عند ابن بصال(٥)، فهو يقسمها إلى عشرة أنواع "اللينصة " والغليظة والرملة والسوداء والبيضاء ، والصفراء والحمراء والحرشاء المضرسة والأراضي المائلة إلى الحمرة".

وهذا التقسيم يتطابق مع وصف الأراضي المصرية سالفة الذكر.

ثالثا: ملكية الأرض

أما فيما يختص بملكية الأراضي الزراعية، فكانت هناك أملاك خاضعة لسيطرة الدولة، وتعهد الفاطميون بإحترام مبدأ الملكية الخاصة، وعدم انتزاع الأراضي من أيدى أصحابها، فقد أعطى جوهر الصقلي للمصريين أمانا جاء فيه "وقد ورد من سألتموه الترسل والاجتماع معي وذكروا عنكم أنكم التمستم كتابا

---

(1) ابن مماتي: مصدر سابق، ص ٢٩. القلقشندي: مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٧. المقريزي : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٠.

(2)ابن مماتي: مصدر سابق، ص ٢٩. القلقشندي: مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٨. المقريزي : مصدر سابق، جـ١، ص ١٠١.

(3) ابن مماتي:مصدر سابق، ص ٢٩. القلقشندي: مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٨.

(4) مجهول : مفتاح الراحة (مخطوط) ورقة ١٣.

(5) ابن بصال : كتاب الفلاحة، نشر خوس ماريه مياس حيكريا (تطون ١٩٥٥م)، ص ٤١- ٤٨.

يشتمل على أمانكم فى أنفسكم وأموالكم وبلادكم ، وجميع أحوالكم لكن على أمان الله التام العام الدائم المتصل الشامل الكامل المتجدد المتأكد على الأيام وكرور الأعوام فى أنفسكم وأموالكم وأهليكم ونعمكم وضياعكم ورباعكم وقليلكم وكثيركم على أنه لا يعرض عليكم معترض ، ولا يتجنى عليكم متجن ولا يتعقب عليكم متعقب، وعلى أنكم لتصانون وتحفظون وتحرسون. [١]

اعتبر الفاطميون وضع اليد على الأراضى التابعة للدولة أو الأراضى المهجورة حقا شرعى لامتلاكها، كما حدث فى اقليم الصعيد الأعلى عندما تعدى الأهالى على أملاك الدواوين والأراضى المجاورة لأملاكهم ويفرض عليها الخراج بعد مرور أربع سنوات من امتلاكها.

ويقول المقريزى[٢]، وكان القاضى الرشيد بن الزبير أيام مشارفته للصعيد الأعلى قد طالع المجلس الأفضلى، بحال أرباب الأملاك هناك، وأنهم قد استضافوا إلى أماكنهم من أملاك الدواوين أراضى اغتصبوها ومواضع مجاورة لأملاكهم تعد وعليها وخلطوها بها وحازوها ثم يضيف قائلا وردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا فمن بيده ملك أو ساقيه مما يشهد بصحة ملكة ، ومبلغ فدنة وذكر حدوده، ثم كتب منشورا وتلاوته بأعمال الصعيد الأعلى بإقرار جميع الأملاك والأرضين والسواقى بأيدى أربابها الآن من غير انتزاع شئ منها ولا ارتجاعه وأن يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره ثم يقول المنشور: وقد نسخنا مع ذلك لكل من يرغب فى عمارة أرض ملغاه وإدارة بئر مهجورة معطلة فى أن يسلم إليه ذلك ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج إلا فى السنة الرابعة من تسليمه أياه.

وكان نظام الضياع سائدًا فى الإقليم ، فيقطن أصحابها المدن الكبرى فى الفسطاط والقاهرة، ولا يزرعون أرضهم بأنفسهم بل كانت تسند إلى من يقوم بزراعتها ، فمن أوراق البردى العربية، نستخلص نظام زراعة الضياع هذه ففى بردية من القرن الرابع الهجرى ، كشفت بمدنية أدفوعبارة عن خطاب مرسل من

---

(1)المقريزى : أتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٠٦.

(2)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٨٥.

وكيل أحد الضياع إلى سيده يقول فيه: " والشعير الذى عرفتك أنه بأدفو بعد أن اشتراه صدفة بن مهدى فقد دفعت إلى أبليدة وكيل ساقية الأطروش ويبه[١]، ولحدة من شعير أصطفين وكيل ساقية مفتاح ويبه واحدة من الشعير، وبرد صاحب الضيعة بقوله: " ووصل كتابك مع مرقال النوبى، وما حملته من الخروع والقمح". [٢]

وتبرز لنا هذه البردية عدة جوانب لعل من أهمها أن صاحب الأقطاع كان يسند إدارة اقطاعاته إلى وكيل، كما كان يولى عليها أكثر من وكيل يدير جهة معينة، وبيد أن الضيعة التى كانت بأدفو كانت مقسمة إلى جهات مثل ساقية الأطروش، وناحية ساقية مفتاح، وكانوا يتلقون أوامرهم من صاحب الضيعة وكان عمال ورجال الضيعة يبعثون بشكواهم من الوكيل أو من أى شئ آخر إلى صاحب الضيعة ، وفى بردية من القرن الرابع الهجرى كشفت بمدينة أدفو يرد فيها الوكيل على سيده بقوله: " وكتبت إلى أن أمضى مع أبى يقول النجار أن أمضى معه حتى أصلح الخشب"[٣]، وتبرز لنا الوثيقة نفسها، بأن صاحب الضيعة كان يرسل إلى الوكيل ليهتم بإصلاح الأرض الفاسدة وزراعتها، فورد بالبردية نفسها "القطيعة التى فسدت أسفل فيه، ولا تؤخر أمرها والدخن أخلطه وأزرعه ولا تؤخر أمره". [٤]

كما كان يرسل إلى صاحب الضيعة ، متحصل بعد انتهاء موسم الزراعة أو بيع المحصول ففى بردية من القرن الثالث الهجرى يقول الوكيل لسيده " حامل كتابى هذا إليك، وهو فسيلة النوبى ، فاقبض منه صرة فيها عشرة دنانير مثل قيل ينتقص ثمن دنير". [٥]

---

(1)الويبة تعادل ستة عشر قدحا . انظر القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٤١.
العمرى : مسالك الأبصار، جـ١، ص ١٥.
(2)جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ٤٥- ٤٦.
(3)مصدر سابق، جـ٥، ص ٤٥.
(4)المصدر نفسه، ص ٤٦.
(5)المصدر نفسه، ص ٤٩.

وكان وكيل الضيعة يرسل منتجات الضيعة إلى سيده فى القاهرة عندما يريد منه ذلك ففى بردية من القرن الثالث الهجرى يقول وكيل لسيده "فانظر أعزل الله أن تامر بمن يحمل إلى مركبه مائة جرة وسبعة عشرة جرة". [١]

وخطاب آخر يشير إلى إرسال خشب تأريخه بعد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٢م يقول فيه "وصل بقية الخشب الذى بالأقصر، وهو ست وعشرون قطعة، وقد حملتها على معدية عيسى بن تنوس. [٢]

أما عن نظام المزارعة، فكان المزارع يأخذ الأرض من مالكها على ان يتولى زراعتها والأنفاق عليها وعمارتها فى مقابل، أن يحصل على نسبة معينة من ناتج الأرض فهى الشركة فى الزرع.

وسنعرض آراء الفقهاء فى مثل هذا النظام، فالمزارعة عند الحنفية "عقد بين مالك أرض وعامل يستأجرها الأخير ليزرعها بالنصف أو الثلث" وهى عندهم لا يجوز". [٣]

أما المالكية فيرون أنها شركة فى العقد وتقع باطله، إذا كانت الأرض من طرف أحد الشريكين، وهو المالك والبذر والعمل والآلات من الشريك الثانى[٤]، أما أحمد بن حنبل بجواز المزرعة بالصورة التى يقرها أبو حنيفة إلا أنهم يخصون المالك بدفع الحب[٥]، وقال الإمام الشافعى "الزراعة هى تأجير الأرض، بما يخرج منها أو تأجير العامل بما يخرج من الأرض فاسدة فإذا عمل المزارع فى أرض بناء على ذلك العقد الفاسد فان الخارج من غلتها يكون لمالكها وعليه أجر العامل وقيمة ما أنفقه على الأرض. [٦]

---

(1)المصدر نفسه، ص ١٣٦.
(2)مصدر سابق، جـ٥، ص ١٣٦.
(3)الجزيرى : مصدر سابق، ص ١٢.
(4)الجزيرى : الفقه على المذاهب الأربعة، جـ٣ (القاهرة بدون)، ص ٥.
(5)المصدر نفسه، ص ١٢.
(6)الجزيرى : مصدر سابق، جـ٣، ص ١٦.

أما أبو يوسف فيرى "أن ذلك كله جائز مستقيم صحيح، وهو عندى بمنزلة مال المضاربة، قد يدفع الرجل إلى الرجل المال مضاربة بالنصف والثلث فيجوز وهذا مجهول لا يعلم ، ما مبلغ ربحه ليس فيه اختلاف بين العلماء فهى عندى بمنزلة المضاربة". [١]

والفلاح فى العصر الفاطمى ، كان يحظى بمعاملة تنطوى على التسامح والرعاية فلم يترك الفاطميون تقدير الضرائب للمتقبلين والمقطعين بل حددوها. [٢]

وقد امتدح الكتاب الأوربيون فلاحى الصعيد الأعلى عن غيرهم من فلاحى مصر لأنهم لم يقبلوا على الاطلاق أن يكونوا أقتانا للأرض.[٣]

أما عن أدوات الزراعة التى يحتاج إليها الفلاح فى زراعة أرضه، فكثيرة نذكر منها القصبة التى كان يستخدمها أهل مصر فى العصر الفاطمى لمسح أراضيهم وعرفت بالقصبة الحاكمية طولها خمسة أذرع بالنجارى[٤]، والساقية من أدوات – الفلاح المهمة حيث يستخدم فى رى الأراضى ويشير ناصر خسرو[٥] إلى أهالى أسوان بقوله " يروون زرعها بالسواقى".

كما ورد لفظ الساقية فى أوراق البردى ففى بردية ترجع إلى القرن الرابع الهجرى كشفت بمدينة أدفو "والشعير الذى عرفتك أنه اشتراه صدفة بن مهدى فقد دفعت إلى ابليدة الوكيل ساقية الأطروش، ويبه وإلى أصطفين الوكيل لساقية مفتاح ويبه". [٦]

والمعديات من الأشياء الضرورية، واللازمة للفلاح فى نقل المحاصيل الزراعية من ناحية إلى أخرى فورد فى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى

---

(1)أبو يوسف : مصدر سابق، ص ١٧.
(2) راشد البراوى : مرجع سابق، ص ١٠٥.
(3)علماء الحملة الفرنسية : وصف مصر ، جـ٥، ص ٩٨.
(4)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٧٩. المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٣.
(5)مصدر سابق، ص ٧١.
(6)جروهمان: مرجع سابق، جـ٥، ص ٤٥.

كشفت بمدينة أدفو " وصل بقية الأخشاب الذى بالأقصر وهو ستة وعشرين قطعة، وقد حملتها على معدية عيسى بن تنوس.[١]

الدورة الزراعيــة:

تنقسم الدورة الزراعية فى اقليم الصعيد الأعلى إلى قسمين: المحاصيل الصيفية والمحاصيل الشتوية:

أولا: المحاصيل الصيفية:

وأشهر المحاصيل الصيفية التى انتشرت زراعتها فى الإقليم قصب السكر فيزرع فى نصف برمهات على أثر البرش، وتبرش أرضه سبع سكك[٢]، وفى أول طوبة تشق الأرض للقصب[٣]، ثم يعزق ثلاث مرات قبل نهاية شهر بشنس ويحتاج القصب إلى أرض جيدة، ومياه متوافرة ثم تنظف الأرض من الحلفا، وتحول الأرض إلى أحواض ثم يلقى فيها القصب قطعتين، قطعة مثناة وقطعة مفردة، ويبلغ طول كل قطعة حوالى ثلاثة أنابيب ، ويسقى القصب فى أول الربيع مرة فى الأسبوع وعند ظهور نبات القصب تظهر معه الحشائش، ثم تنظف الأرض من الحشائش، ويحتاج القصب إلى القطران حتى لا يسوس[٤]، ومقدار ما يتحصل من القصب يتراوح ما بين أربعين أبلوجة إلى ثمان أبلوجات، وما يعادلها من عشرين إلى خمسين إلى مائة دينار من قند وعسل. [٥]

ومن مدن الصعيد الأعلى التى اشتهرت بصناعة السكر[٦]، سمهود، وقفط[٧]، ودشنا[٨].

---

(1)المصدر نفسه، ص ٥٩.

(2)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٢٦. المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٠٢.

(3)القلقشندى : مصدر سابق، جـ٢، ص ٣٧٥.

(4)النويرى: مصدر سابق، جـ٨، ص ٢٦٤- ٢٦٥. المقريزى: المصدر السابق، ص ١٠٢.

(5)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٧.

(6)الأدفوى : مصدر سابق، ص ١٨. المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٠٣.

(7)الأدفوى : مصدر سابق، ص ١٣.

(8)ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ٦٢. محمد رمزى : القاموس الجغرافى، جـ٤، ص ١٦٨.

وقد توسع المصريون فى زراعة قصب السكر كثيرا فى العصر الفاطمى، ويرجع ذلك لشدة الطلب على السكر والحلوى بسبب سياسة الحكومة الفاطمية فى الحفلات الكثيرة وبسبب الحياة الاجتماعية المترفة التى سادت هذا العصر. (١)

من أشهر المحاصيل الزراعية فى الإقليم ، النخيل فيزرع من أول يناير إلى أول حزيران(٢)، ويحفر للنخل فى الأرض قدر ذراعين وتملأ بالتراب وتوضع النواة فى وسط الحفرة ثم ينهال عليها التراب ويسقى كل يوم حتى ينمو ثم ينقل إلى مكان آخر(٣)، وأرض أسوان صالحة لزراعة النخيل يقول المسعودى(٤) " تودع النواة فى الأرض فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين".

وفى أول شهر أمشير يبتدى ظهور أفراخ النخيل، ثم يظهر البلح فى أول بؤونه ويطيب البلح فى أول شهر أمشير. (٥)

وانتشرت زراعة النخيل فى الإقليم على ضفتى النيل من الناحية الشرقية والغربية ، بما يعادل مسيرة سبعة أيام ، وبلغت مساحة الأراضى التى يزرع فيها النخيل والبساتين حوالى عشرين ألف فدان(٦)، ويكثر النخل فى بلاق. (٧)

واشتهرت مدينة قوص بزراعة النخيل، فيشير الأدفوى(٨)، إلى حلاوة تمر قوص بقوله: " أنه ليس نوع من أنواع التمر بالعراق إلا وفى صعيد قوص مثله وفيه ما ليس فى العراق، وأنه لا يوجد تمر يصير تمرًا قبل أن يكون رطبا إلا بالصعيد وفيه رطب أخضر وعجيب المنظر".

---

(1) راشد البراوى : مرجع سابق، ص ٦٩- ٧٠.
(2) مجهول : مفتاح الراحة (مخطوط)، ورقة ٦٥.
(3) ابن العوام : كتاب الفلاحة (مدريد ١٨٠٢م)، ص ٣٤٤.
(4) مروج الذهب، جـ١، ص ٢٤٧.
(5) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٧٦- ٣٧٨.
(6) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٥. محمد جمال الدين : تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٢٨.
(7) المسعودى : مصدر سابق، ص ٢٤٧،ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ٣٨٣.
(8) الأدفوى: مصدر سابق، ص ٢٧- ٢٨.

كما اشتهرت مدينة أسنا بكثرة النخيل[١]، وتحصل منها فى سنة أربعون ألف أدرب تمرا[٢]، وكان النخيل يزرع بكثرة فى أسوان[٣]، وقد تحصل منها فى احدى السنوات ثلاثون ألف أردب من التمر[٤]، واشتهرت بأنواع التمر المختلفة وأنواع الرطب منها نوع فى أشد ما يكون فى خضرة السلق فأمرها هارون الرشيد أن يجمع له من أنواع التمر بأسوان من كل صنف تمرة واحدة فجمع له ويبة. [٥]

كما اشتهرت أدفو بالنخيل يقول الأدفوى[٦] "أن جمارة طرحت ثلاثة شماريخ فى كل شمروخ ثمرة واحدة، وأنه قلع الجمارة بأصلها ووزنها فجاءت خمسة وعشرين درهما".

ويشير ياقوت الحموى[٧] إلى كثرة النخيل فى أدفو فيقول: " وهى كثيرة النخل بها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يدق فى الهاون كالكسر ويذر على العصائد".

واشتهرت مدينة قفط بزراعة النخيل[٨]، وكذلك زرع النخيل فى الأقصر وأرمنت[٩] وتحصل من قمولا أثنى عشر أردب من التمر[١٠]، واشتهرت دندرة

---

(1)ياقوت : مصدر سابق، جـ١، ص ١٨٩. أبو الفداء: مصدر سابق، ص ١١٣. البغدادى : مصدر سابق، ص ٧٧.

(2)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٥- ٢٦. ابن عبد السلام: الفيض المديد (مخطوط)، ورقة ٢٠.السروى : قطاف الأزهار (مخطوط)، ورقة ٣٧.

(3)اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٤. ابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٤٨.
أبو الفداء: مصدر سابق، ص ١١٣. ابن شاهين: مصدر سابق، ص ٣٣.

(4)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٦. ابن دقمان : مصدر سابق، ص ٣٤.
ابن عبد السلام: مصدر سابق، ورقة ٢٠.

(5)ياقوت : مصدر سابق، ص ١٩٢. المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٩.
ابن إياس: نشق الأزهار (مخطوط) ورقة ٢٧. السروى : قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة ٣١.

(6)الطالع السعيد ، ص ٢٦- ٢٧. المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٣٧.

(7)ياقوت : مصدر سابق، ص ١٢٦. البغدادى : مصدر سابق، ص ٤٥.

(8)البغدادى : مراصد الاطلاع، جـ٣، ص ١١١٣. القرمانى: مصدر سابق، ص ٤٧٠.

(9)أبو الفدا : مصدر سابق، ص ١١١.

(10)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٦.ابن عبد السلام : الفيض المديد (مخطوط)، ورقة ٢٠.

بكثرة النخيل ، ويقول ابن جبير[١] " كثيرة النخل مستحسنة المنظر مشتهرة بطيب الرطب".

وكان يفرض على النخيل ضريبة لذلك كان يحصى من وقت لآخر، لتقدير قيمة الخراج عليه ، ففى بردية من القرن الثالث الهجرى عبارة عن تقرير عن إدارة مزرعة يشير فيها وكيل المزرعة إلى أنه قام باحصاء عدد النخيل الموجود بالمزرعة فتذكر البردية " وانما عجلت اليك سابق عدد النخل الموجودة بالمزرعة من هذا وشبهه والكف فى الخراج إلى أن يأتيه بالرد وأمرنى احصى النخل". [٢]

والكروم من الفواكه التى اكتسبت شهرة كبيرة فى الإقليم، وطريقة زراعة الكروم أن تحفر فى الأرض حوالى ثلاثة أقدام[٣]، ويغرس قضبان الكروم ثم يغمر برأس القضيب بمخلفات الأبقار[٤]، وتبدأ زراعته فى شهر أمشير[٥]، وتقلم الكروم فى برمهات[٦]، ويطيب العنب فى بؤونه. [٧]

كذلك انتشرت زراعة الكروم فى أدفو، ويؤكد الأدفوى[٨] على أن "فاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة حسنة المنظر رأيت قطف عنب جاءت زنته ثمانية أرطال بالليثى ووزنت حبة عنب جاءت زنتها عشرة دراهم".

كما انتشرت زراعة الكروم فى الأقصر، وكان فى غاية الحسن والكبر[٩]، واشتهرت أسنا بكثرة العنب، فكان يعمل منه زبيب كثير ويحمل إلى أنحاء

---

(1)الرحلة: ص ٦٠.
(2)جروهمان: أوراق البردى العربية، جـ٦، ص ٥.
(3)ابن العوام: مصدر سابق، ص ٥٠.
(4)ابن الوردى : خريدة العجائب، ص ١٨٥.
(5)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٤٥.القلقشندى : مصدر سابق، ص ٣٧٦. المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٣.
(6)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٤٨. المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٣.
(7)القلقشندى : مصدر سابق، ص ٣٧٧.
(8)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٦. ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤.
(9)ابن دقماق : مصدر سابق، ص ٣١. محمد رمزى : القاموس الجغرافى جـ٤، ص ١٦١.جابر سلامة المصرى: الزراعة فى عهد الأيوبيين والمماليك، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧٤م، ص ٢٥.

مصر[١]، وانتشرت زراعته فى قوص[٢]، وامتدح الإدريسى[٣]، عنب قمولة قائلا: " ما توهمت أن على الأرض مثله طيبًا وحسنًا، وكبر حتى دعتنى نفسه إلى أن وزنت حبة فوجدت زنتها اثنى عشر درهما".

واشتغل بعض أهالى أدفو بصناعة قطف الكروم ، فتشير وثيقة من أوراق البردى العربية، ترجع إلى القرن الرابع مؤرخة فى شهر محرم سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، كشفت بأدفو عبارة عن حساب خاص بأحد قطافى الكروم فتذكر " اطعم الله من غلة الكروم امنا سوسل حجر كبير ومن العصارة وبعلحمده فوق المنزل وفى القرطل ومن العصارة لرأس". [٤]

كما خضعت عملية بيع الكروم فى الإقليم إلى تعاليم أصحاب الضياع لأهميته فى صناعة النبيذ ، فتشير وثيقة من أوراق البردى من القرن الرابع الهجرى وهى عبارة عن تقرير من وكيل أحد المزارع، أصيب المرسى وغلامك عمر قد تصرفوا فى الكروم وفى القمح والشعير، وذكروا أنهم انفقوا على يد المريسى عن أمرك ولم أدرك غير النخيل".[٥]

وانتشرت زراعة النيلة فى الصعيد الأعلى، وكانت تستخدم فى صياغة الملابس باللون الأزرق[٦]، وتزرع فى شهرى بشنس بؤونه، ويحتاج الفدان إلى حوالى ربع أو نصف ويبه إلى ويبة للفدان الواحد[٧]، وتحصد النيلة بعد مائة يوم من زراعتها، وتبقى فى الأرض الجيد ثلاث سنوات وتسقى فى كل عشرة أيام مرة واحدة ، وتحصد فى أول سنة مرتين، وفى السنة الثانية ثلاث مرات، وفى السنة

---

(1)الادريسى: مصدر سابق، ص ١٢٩. محمد رمزى : المرجع السابق، ص ١٥١.
(2)القلقشندى : مصدر سابق، ص ٣٧٤.
(3)نزهة المشتاق ، ص ١٢٩.
(4)جروهمان : أوراق البردى العربية، جـ٦، ص ٢٨- ٢٩.
(5)جروهمان : أوراق البردى العربية، جـ٦، ص ١٧.
(6) سيدة كاشف: مصر فى عصر الأخشيديين، القاهرة، ١٩٥٠، ص ٢٧٧.
(7) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٨.

الرابعة أربع مرات، وبلغت ضريبة الفدان حوالى ثلاثة دنانير[١]، وكان هذا المحصول لا يقدر على زراعته الا الأغنياء الفلاحين. [٢]

كان القلقاس من المحاصيل الزراعية فى الإقليم، فتشق الأرض فى أول طوبة[٣]، ويزرع فى نصف برمهات ويجنى فى هاتور. [٤]

واهتم المصريون بزراعة القلقاس، نظرًا لكثرة احتياجهم لطبخه[٥]، وبلغت الضريبة على الفدان منه من خمسة دنانير إلى أربعين دينارًا. [٦]

والخس من المحاصيل الزراعية التى انتشرت زراعتها فى الصعيد الأعلى فيزرع الخس فى طوبة، ويؤكل بعد شهرين[٧]، والزريعة الشتل يبلغ قيمتها من ربع دينار إلى نصف دينار، ويتحصل منه عشرة دنانير. [٨]

وتكسر زراعة الخس فى مدينة قفط، حيث تجمع البذور وتطبخ ويستخرج أدهانها، ويصنع منه نوع من أنواع الصابون. [٩]

والسمسم من المحاصيل الصيفية التى انتشرت زراعتها فى الإقليم، وكان يزرع فى شهر برموده ويحصد فى شهر أبيب ومسرى ويحتاج الفدان فى زراعته إلى ويبة واحدة[١٠]، ويغل الفدان ما بين أردب إلى ستة أرادب[١١]، وتقسم الأرض إلى أحواض ثم تفتح فيها المياه، وعند نمو النباتات يترك السمسم بدون سقية،

---

(1) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٥٤.

(2) سلام شافعى محمود: أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص ٨٧.

(3) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٢، ص ٣٧٥.

(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٧، المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٣.

(5) مجهول : مفتاح الراحة (مخطوط)، ورقة ٣٧.

(6) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٧

(7) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٣.

(8) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٧٠.

(9) الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٢٨.

(10) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٥.

(11) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٥.

وعندما يكون السمسم قدر الأصابع يحتاج إلى سقية مدة الصيف[١]، وفرضت على السمسم ضريبة مقدارها دينار واحد فى السنة لكل فدان. [٢]

المحاصيل الشتوية:

كان القمح من أهم المحاصيل الزراعية الرئيسية، التى اشتهرت بها منطقة الدراسة[٣]، ويزرع القمح فى نصف بابه وآخرها تور، ويحصد فى شهر بشنس ، ويزرع القمح على أثر القمح ، ويزرع على اثر الكتان والشعير[٤]، ومقدار ما يتحصل من فدان القمح من مكان إلى آخر، بحسب جودة الأرض وهو من أردبين إلى عشرين أردبا. [٥]

وفى بعض الأحيان كان القمح يزرع مشاركة بين شخصين أو أكثر ففى وثيقة من أوراق البردى العربية ترجع إلى القرن الثالث والرابع الهجرى عبارة عن كشف حساب نفقات زراعة قمح تشير إلى ذلك " انفقت على الغلة التى بينى وبين ابى العطاف دينارين الا ثمن فى نهاية ودينارين إلا ربع لنوبى على أبى العطاف وللحمالين فى حاجة نفسه دينار معسولة عند أبى عطاف عشرين قيراطا وتسع قراريط وعند عطاف دينار". [٦]

وفى بردية عبارة عن خطاب خاص بدفعات من القرن الثالث الهجرى للتعجيل برسال القمح "أطال الله بقاءكما وجعلنى فداكما، وصل كتابكما اعزك الله ووقفت على ما كتبتما به ، وبقى هذه فاطلق لسعد من ثلثى وثمن دينر فى الفرصة من القمح ، ولا تؤخر ذلك وهو مائة أردب وخمسة وخمسين أردبًا وأمرت بارسال كتابه إلينا". [٧]

---

(1) ابن بصال: مصدر سابق، ص ١١٤.المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.

(2) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٥.

(3) Ashtor : A social and Economic , P. 43.

(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٥٨،المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠١.

(5) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠١.

(6) جروهمان : مصدر سابق، جـ٦، ص ٢٧.

(7) جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ١٠٢- ١٠٣.

وفرضت على القمح ضريبة مقدارها ثلاثة أرداب لكل فدان، حتى خفضها صلاح الدين الأيوبى(٥٦٧هـ/ ١١٧١م) فيما بعد إلى أردبين ونصف عن كل فدان. [١]

كما اشتهر الإقليم بزراعة الشعير ، وهو مفيد للأرض، حيث يلتقط ملوحتها[٢]، وتقدم زراعة الشعير على زراعة القمح بأيام وكذلك حصاده[٣]، ويغل فدان الشعير فى قوص أربعين أردبا[٤]، وكان الشعير يزرع فى مدينة أدفو فتشير وثيقة من أوراق البردى العربية كشفت فى أدفو ترجع إلى القرن الرابع الهجرى عبارة عن خطاب بشأن تموين حبوب وغلال . وتشير الوثيقة إلى "والشعير الذى عرفتك انه بأدفو بعد اشتراه صدفة بن مهدى فقد دفعت إلى أبليدة لوكيل ساقية الأطروش ويبة شعير". [٥]

والكتان من أهم المحاصيل الشتوية ، التى انتشرت زراعتها فى الإقليم ويزرع الكتان فى الأرض البرش ويحتاج إلى التسبيخ[٦]، وتبدأ زراعته فى شهر هاتور ويحصد فى شهر برمودة[٧]، وطريقة زراعة الكتان هى ان تلقى البذور فى الحفائر أو يلقى نثرا على الماء. [٨]

ويقول أحد الباحثين بأن الكتان، يستعمل فى الحبال والشباك وأنواع خاصة من الأقمشة. [٩]

وكان الكتان يرسل من الصعيد الأعلى إلى العاصمة ففى بردية ترجع إلى القرن الثالث من خطاب يشير إلى التموين بمادة الكتان "وقد كتبت إليك قبل هذا مع كيل بن مينا بن سرجة ، وكتبت إليك بوصول الكتاب بما قرأته ، وذلك أنها

---

(1) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠١.
(2) مجهول : مفتاح الراحة (مخطوط)، ورقة ٢٣.
(3) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٥٩، والمقريزى : مصدر سابق، ص ١٠١.
(4) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٨.
(5) جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ٤٥.
(6) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦١.
(7) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.
(8) مجهول : مفتاح الراحة (مخطوط)، ورقة ٣٠.
(9) د. محمد محمود الصياد: الصناعة فى الجمهورية العربية المتحدة، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٣٤.

الدالة عليك على أكثر من هذا فلا أعد منا الله المال ولا وأنا قبل أسوأ مكروها، أنه سمع الدعا مما تقدر لك مع ما مكافأة الا الدعاء ، وبعد فإذا سلم الله حامل كتابى هذا إليك وهو فسيلة النوبى فاقبض منه صرة فيها عشرة الدنانير مثاقيل ينتقص ثمن دنانير، فأحب اكرمك الله ان تشتريها لى كتاب جيد من أجود ما تقدر عليه. (١)

واختلفت قيمة خراج فدان الكتان فى مصر من مكان إلى آخر فهى على ما تقرر في الديوان ثلاثة دنانير ، وكانت تجنى فى دلاص ، بالأشمونيين ثلاثة عشر دينار للفدان أما فى الصعيد الأعلى فجبيت خمسة دنانير. (٢)

ومن المحاصيل التى انتشرت زراعتها فى الإقليم، البطيخ الأخضر وكان يزرع فى النصف الأول من برمهات إلى برمودة ، ويحصد فى بشنس ويحتاج الفدان فى زراعته إلى قدحين. (٣)

والبطيخ فى الإقليم يتميز بكثرة حلاوته وكبر حجمه ، يقول الأدفوى(٤)، وكذلك البطيخ كثير الحلاوة والبطيخ الأخضر منه كبير الحبة بحيث ما يكاد يستقل بحمل الحبة الواحدة إلا الرجل الشديد القوة".

وكان انتاج فدان البطيخ يتراوح ما بين دينار واحد إلى عشرين دينارا(٥)، والقيمة الخراجية على الفدان المزروع بطيخ أخضر تقدر بثلاثة دنانير. (٦)

وانتشرت زراعة الجلبان فى الإقليم ، واستخدم كعلف للحيوانات(٧)، وأوان زراعته من شهر هاتور واخرها شهر كيهك(٨)، ويزرع فى الأرض حرثا وتلوبقا فى الأرض الخرس ، ويحتاج الفدان فى زراعته من أربع ويبات إلى أردب.

---

(1) جروهمان : مصدر سابق، جـ٥، ص ٤٩.
(2) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.
(3) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٥، والمقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.
(4) الطالع السعيد، ص ٢٨.
(5) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٥.
(6) المصدر السابق والصفحة.
(7) علماء الحملة : وصف مصر ، جـ١، ط١، ترجمة زهير الشايب (القاهرة)، ١٩٧٨، ص ٧٤.
(8) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٠.

ومقدار ما يتحصل من الجلبان عشرة أرادب[١]، والجلبان من المحاصيل التجارية الهامة، وتشير أوراق البردى إلى ذلك فيذكر وكيل أحد المزارع إلى سيدة بانه اشترى الجلبان ، ودفع ثمنه لصاحبه بأن يدفع إلى ابن طاهر ثمن الجلبان " وكذلك استخدم الجلبان كتقاوى للزراعة، فيباع فى الأسواق، أو يقايض عليه بمحاصيل أخرى[٢]، وفرض على الجلبان ضريبة مقدارها أردبان ونصف عن كل فدان. [٣]

والقرط من المحاصيل الشتوية التى انتشرت زراعتها فى الإقليم، وكان يزرع فى شهر بابه[٤]' والحراتى يزرع فى شهرى كيهك وطوبة[٥]، ويحتاج كل فدان على ويبتين ونصف من البذور، ويدرك الأخضر منه فى شهر كيهك والحراتى فى طوبة ، وأمشير ومقدار ما يتحصل من فدان الحراتى حوالى أردبين إلى أربع ويبات. [٦]

كان القرط من المحاصيل الهامة بالإقليم ، لأهميته ، كعلف للدواب، فقد انتشرت تربية الحيوانات بأسوان وقوص يقول الأدفوى[٧] "ومن محاسنة طيب لحم الحبوان به ولذاته، فان الغالب على غنمه السواد" وفرض على فدان القرط حوالى دينار واحد فى السنة. [٨]

الغابـــات: اشتهر الإقليم بغرس أشجار الغابات، وقد استخدمت هذه الأخشاب، فى عدة أغراض منها عمل الجلاب، لنقل الحجاج من عيذاب إلى الأراضى المقدسة. [٩]

---

(1) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦١.
(2) جروهمان : مصدر سابق، جـ٦، ص ١٨.
(3) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦١.
(4)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٢. القلقشندى : مصدر سابق، جـ٢، ص ٣٧.
المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.
(5) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٢ . المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.
(6) ابن مماتى : مصدر سابق، ص ٢٦٢- ٢٦٣ . المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٢.
(7) الطالع السعيد، ص ٢٨.
(8) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٣.
(9) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦٤.

انتشرت زراعة أشجار السنط فى البهنسا وسفط ريشين والأشمونيين وأسيوط وأخميم وقوص، وكان يعين لها حراس يحافظون عليها، حتى يقطع الخشب اللازم لصناعة الأسطول المصرى، أما أطراف تلك الأشجار التى تستخدم فى الوقود يطلق عليها حطب النار تبلغ قيمه الحمل منه أربعة دنانير". (١)

وكان اللبخ من أعظم أنواع الأشجار بالإقليم ، وله ثمر يشبه التمر، وينشر إلى ألواح ، فبلغ ثمن اللوح خمسين دينار. (٢)

وكانت لأشجار الإقليم أهمية قصوى ، فكان التجار يشترونه من هناك، ويحملونه فى المراكب إلى الفسطاط والقاهرة، ففى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى بمدينة أدفو حساب حطب لتاجر خشب " حساب حطب أبى الحسن النخال ومنتصر حمل حطب ستة وستين ، وشعب ثميين بدينر محمد وسليمان حمل حطب ستة وستين ، وشعب تسعين بدينار كامل وتميمة حمل خطب خمسين ، وشعب مائة وعشرة بدينر. (٣)

وأشار ابن مماتى(٤) إلى قطع معظم غابات قوص، فى عهده " فيقول" الا أن الولاة والمقطعين أوجهوا إليها ونحوا عنها فقطعوا أشجارها ومحو آثارها، حتى لم يبق منها إلا ما يؤيه له والا ما لا يتعد به.

وكان شجر السنط ذات قيمة عظيمة (٥)، حتى فرض عليها رسم يحصل من النواحى " يقال له مقرر السنط" يصرف منه أجره قطع الخشب، ومقدار ضريبته دينار لكل مائة حمل. (٦)

---

(1) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٤٤- ٣٤٦ .والمقريزى : مصدر سابق، ص ١١٠- ١١١.
-عبد المنعم عبد الحميد سلطان: البحرية الإسلامية فى العصر الفاطمى ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية، ١٩٧٥، ص ١٨٩.
(2) عبد اللطيف البغدادى : مصدر سابق، ص ٨.
(3) جروهمان : مصدر سابق، جـ٦، ص ١٢٤- ١٢٥.
(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٤٥.
(5) ابن الزيات : الكواكب السيارة، بغداد ١٩٦٨، ص ١٢.
(6) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٤٥- ٣٤٦.
والمقريزى : مصدر سابق، ص ١١١.

وكانت الأشجار ترسل من الإقليم إلى الفسطاط والقاهرة وجاء فى البردية التى تمثلنا لها أكثر من مرة من القرن الرابع الهجرى عبارة عن خطاب يشير إلى إرسال خشب من الأقصر وقوص فتقول البردية " وصل بقية الخشب الذى بالأقصر ستة قطع ، بل يحملها منها زوج فى الجزيرة ، وزوج الذى فى الرمل. [١]

ومن أشجار الغابات التى تنمو فى الاقليم النخيل والدوام والعشر والقرظ، والاهلياج ، والخيار شنبر والفلفل ، وهذه الأشجار تحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة ويناسبها مناخ الصعيد. [٢]

الثروة الحيوانية :

وفيما يختص بالثروة الحيوانية فى الإقليم ، فقد انتشرت المراعى بكثرة ، ففى العصر الطولونى انشأ أحمد بن المدبر " ديوانا للمراعى "فلا يكون بوسع الأهالى التصرف فى المراعى بالبيع والشراء، وفرضت ضريبة على كل راس. [٣]

والأغنام من الحيوانات التى كانت بكثرة فى الصعيد الأعلى، يقول الأدفوى[٤]، والغالب على غنمه السواد".

وفى بردية كشفت بمدينة أدفو حساب انعام ترجع إلى القرن الرابع الهجرى مؤرخة بسنة ٣١٧ هـ تقول "ما لمحمد بن على عند حسن بن مرقورة من الغنم فى رجب ، وهو أول يوم من توت سنة عشرة وثلثمائة، وثلاثة وعشرين رأس من الغنم اناثها الصغار وتيسين رخصين فذلك ومن الذكور الصغار تيسين فذلك ثلاثة وعشرين رأس". [٥]

وتميزت أغنام الإقليم بالطيب والسمن وأسعارها الرخيصة[٦]، نظرًا لأن

---

(1) جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ٣٣٧.
(2) النويرى : مصدر سابق، جـ١، ص ٣٢٧.
(3) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٧.
(4) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٨.
(5) جروهمان: أوراق البردى، جـ٦، ص ٧.
(6) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٠. والمقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٧.
السروى: قطاف الأزهار (مخطوط)، ورقة ٣١.

أسوان مناخها شديد الحرارة ، فكانت تربى الأبقار بكثرة هناك.[١]

كما اشتهر الإقليم بتربية الأبل، وبالذات فى عيذاب، حتى امتدحها ناصر خسرو[٢]، بقوله " ان الجمال النجيبة لا توجد فى مكان آخر غير هذه الصحراء وهى تنقل منها إلى مصر والحجاز.

وكثرت الأبل فى أسنا[٣]، ومن الثروة الحيوانية فى الإقليم الحمير التى عرفت بالحمير المريسية[٤]، التى وجدت بكثرة فى الأقصر[٥]، وأسنا[٦]، وفي المنطقة الواقعة خلف أسوان وجدت حمير صغار فى مقدار الكباش تشبه السيسى إذا خرجت من مواطنها لم تعش، وكان هناك نوع من الحمير يطلق عليه السملاقية. [٧]

كما اكتسب ثغر أسوان شهرة كبيرة كأحد مصايد الأسماك فى مصر فمن أسماكه ما يصلح، ويوضع فى الأمطار " أوانى من الفخار" فإذا نضج عرف باسم "الملوحة والصير" وهى لا تزيد فى حجمها، عن قدر الاصابع ثم يعرض للبيع وانشأ أحمد بن المدبر " ديوانا للمصايد" استمر قائما وخصص له موظفين من قبل الحكومة مباشرة للصيد، وعندما تغلب بنى الكنز على ثغر أسوان فى العصر الفاطمى أهملت المصايد. [٨]

وكان ميناء عيذاب من أهم المناطق الشهيرة بالأسماك فى الإقليم فيحدثنا عنها ناصر خسرو[٩]، بقوله : " ورأيت فى هذه المدينة جلد سمك يسمونه فى خراسان الشقق ويظنونه أنه نوع من الضب ، ولكنى رأيت فى عيذاب أنه سمك،

---

(1) الإدريسى: مصدر سابق، ص ٣٩.
(2) سفرنامه ، ص ٧٣.
(3) بوركهات: رحلات بروكهات فى بلاد النوبة والسودان، ص ٣.
(4) ابن الفقيه : مصدر سابق، ص ٦٩.
(5) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٠٣.
(6) اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٤.
(7) الاصطخرى : مصدر سابق، ص ٤٢. وابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٥٢.
(8) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٧- ١٠٨.
(9) سفرنامه، ص ٧٣- ٧٤.

وله كل ما للسمك من زعانف". كما كانت تكثر التماسيح[١]، في الإقليم في نهر النيل ، وهي محط خطورة على حياة الناس. [٢]

---

(1) التماسيح من الحيوانات المائية، مستطيل الرأس يبلغ طول رأسه نحو من نصف طول بدنه وله أنياب . انظر: الإصطخرى : مصدر سابق، ص ٤٠.

(2) طافور : رحلة طافور ، ترجمة : د. حسن حبشى، القاهرة ، ١٩٦٨ م، ص ٦١.

الفصل الثالث: الصناعة

الصناعات الزراعية

أولا: صناعة الزيوت

من أهم الصناعات الزراعية ، التى انتشرت فى الصعيد الأعلى صناعة الزيوت، فكانوا يستخرجون من بذور الفجل واللفت زيتا للمصابيح يسمونه الزيت الحار، وزيت السمسم من بذر السمسم(١)، ومن أهم مراكز صناعة الزيوت فى الصعيد الأعلى، مدينة أسنا إذا اشتهرت بصناعة الخس ، وهو زيت الطعام الوحيد الذى يستهلكه الناس. (٢)

ووردت الإشارة إلى لقب الزيات فى وثيقة من أوراق البدرى فى عقد زواج مؤرخ بآخر صفر سنة ٢٣٩هـ/ ٨٥٣ من مدينة أدفو تشير إلى اقتران أحد الأشخاص بلقب الزيات وتشير البردية إلى "معصرة النضر الزيات". (٣)

وتشير شواهد القبول التى كشفت بجبانة أسوان إلى انتشار صناعة الزيوت فى مدينة أسوان، فكثير من شواهد القبور بحمل أصحابها لقب الزيات. ففى شاهد يرجع إلى ٨ من رمضان سنة ٤١٥هـ/ ١٣ من نوفمبر سنة ١٠٢٤ ورد اسم على ابن عقيل بن عبيد الزيات(٤)، وثمة شاهدا آخر فى مدينة أسوان بتاريخ ٢٩ طوبة سنة ٤٠٦هـ/ ١٣ من يناير سنة ١٠١٦ باسم عائشة بنت حسين بن حسين بن جدير الزيات. (٥)

كما يوجد شاهد قبر يرجع إلى يوم الخميس ٢٢ ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٤٣٥هـ/ ٢١ يناير ١٠٤٤ مكتوب باسم " ميمونة" ابنه على بن حسين بن

---

(1) ناصر خسرو، مصدر سابق، ص ٦١.
(2) ياقوت : مصدر سابق، ص ٢٦٦.
(3) جروهمان : مصدر سابق، جـ١، ص ١٤٦- ١٤٧.
(4) Wiet . Repertaire Chronalglaue V 6 Cairo 1933, P. 180- 181
(5) Wiet . Ibid , V. 6 , P. 101

جبريل بن حسين بن أحمد بن جدير بالزيات[1]، وتشير أوراق البردى إلى صناعة الزيوت فى الصعيد الأعلى ففى وثيقة ترجع إلى القرن الرابع الهجرى، يطلب فيها أحد الأشخاص من تاجر زيت وردت العبارة الآتية "وان تشترى لى زيت نبق" ويعل عليها الدكتور مهدى علام بقوله: " الزئبق هو زيت الياسمين : وكان يصنع خاصة فى دمياط من الياسمين الأبيض المعروف فى مصر[2]، لذلك فرض على الأرض المنزرعة فجلا ضريبة خراج مقداره دينار واحد للفدان. [3]

وترتب على كثرة الزيوت قيام صناعة الصابون المتعدد الألوان الأحمر والأصفر والأخضر[4]. فيذكر الإدريسى أن مدينة فقط اشتهرت بصناعة نوع من الصابون الممتاز من الزيوت المستخرجة من اللفت والخس الذى يكثر فى مزارعها، فضلا عن استخدام أهل فقط الصابون كسلعة تجارية ، تدر عليهم دخلا كبيرا ، ويعتبر الصابون من السلع المعروفة فى حركة التجارة حيث كان يصدر إلى كافة أنحاء مصر وإلى كثير من البلاد الأخرى. [5]

وفى المدن اعتمدت المترفون على الزيوت فى إضاءة القناديل ليلا ، فى المنازل والمحلات التجارية ، كما أن كثرة الحفلات الليلية ساعدت على انتشار الزيوت الإضاءة يقول ناصر خسرو[6] ، وكانوا يوقدون فى ليالى المواسم أكثر من سبعمائة قنديل".

ثانيا: صناعة السكر والعسل والحلوى

قامت صناعتهم على القصب الذى انتشرت زراعته فى مصر. كما أهتم الخلفاء الفاطميون بهذه الصناعة لحاجتهم إلى السكر لتحقيق رغبتهم فى الوفاء بالتزاماتهم لكثرة الأحتفالات والأنشطة ، التى كانوا يقيمونها والتى كانت تقدم فيها الكثير من أنواع الحلوى. واهتم عامة الشعب بالسكر فى نفقات المنزل فجاء ذكر

---

(1) Wiet : Ibid , V. 7 , P. 59- 60.
(2) جروهمان : مصدر سابق، جـ٥، ص ٨٠- ٨٣.
(3) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٦٩.
(4) عبد اللطيف البغدادى : مصدر سابق، ص ٥٥.
(5) الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٢٨.
(6) سفرنامه ، ص ٥٩.

قوائم نفقات السكر فى أوراق البردى[١]، وانتشرت صناعة السكر فى الصعيد الأعلى، وكان بمدينة فقط فى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م أربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب[٢]، واكتسبت مدينة أرمنت شهرة عظيمة فى صناعة السكر واتخذوا الكثير من أحجار المعابد لهذا الغرض[٣]، وضربت مدينة سمهود بسهم وافر فى زراعة القصب ، وقد أ قيم بها فى سنة ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م سبعة عشر حجر لعصر القصب. [٤]

كما اشتهرت أبنود[٥] بمعاصر قصب السكر[٦]، كذلك اشتهرت البلينا[٧]، بصناعة السكر فكان بها عدة مسابك. [٨]

كما انتشرت صناعة السكر فى دشنا[٩]، يقول ياقوت[١٠] " وكانت دشنا ذات بساتين ومعاصر لقصب السكر.

واشتهرت أسوان بصناعة السكر نعرف ذلك من شواهد القبور، ففى شاهد من مدينة أسوان من القرن الثالث الهجرى ورد اسم امنى بنت يونس العسال. [١١]

والواقع أن صناعة السكر والعسل ، كانت منتشرة فى أماكن زراعة القصب فى الصعيد، وكان العمل فى مصانع السكر فى مدينة قوص يتم على عدة مراحل هى نقل القصب على ظهور الجمال والحمير إلى مكان يعرف بدار

---

(1)جروهمان: مصدر سابق، جـ٦، ص ١٦٩.

(2)الأدفوى : مصدر سابق، ص ١٣، ابن دقماق، مصدر سابق، ص ٣٣.
-المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٣٢. ابن عبد السلام : الفيض المديد (مخطوط) ورقة ١٣. السردى : قطاف الأزهار (مخطوط)، ورقة ٣٥.

(3)د. أحمد فخرى وآخرون : مرجع سابق، ص ٩٠.

(4)الأدفوى : مصدر سابق، ص ١٨، المقريزى : المصدر السابق، ص ٢٠٣.
-السروى : قطاف الأزهار (مخطوط)، ورقة ٢٩.

(5)ابنود من أعمال مدينة قوص . انظر: ابن مماتى: مصدر سابق، ص ١٠٨.

(6)ياقوت : مصدر سابق، جـ١، ص ٧٩.

(7)تقع البلينا على الجانب الغربى من النيل على بعد أربعة ابراد من قوص. انظر: ابن جبير: الرحلة، ص ٦٠.

(8)الادفوى : مصدر سابق، ص ٣٩.

(9)دشنا مدينة بالصعيد الأعلى تقع على الجانب الشرقى للنيل. انظر:
ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ٦٢.

(10)معجم البلدان، جـ٤، ص ٦٢.

Wiet : op .cit . V.2 . P. 63 (11)

القصب ثم تنظف السيقان ثم ينقل القصب على حائط عريض يرتفع عن الأرض، حيث يجلس العمال لتنظيف القصب باستخدام السكاكين، ويقطع القصب إلى عيدان صغيرة ، ثم تدور الأبقار عليه وينقل القصب المعصور ويصفى من الماء وكان لكل مرحلة من هذه المراحل عمالها الذين يتولون أداء ذلك العمل[١]، وجاء في وثيقة من أوراق البردى ترجع إلى القرن الثالث الهجرى أسماء مثل القطاعين المقشرين، الرصاص ، البقالين، الطراح، النحاس، الحجارين الطباخ ، غلمان القد ، صاحب الدست الدخان ، غلمان الالبابيج. [٢]

واشتهر الصعيد الأعلى بصناعة العسل المستخرج من قصب السكر فيوضع العسل في جرار مخصصة لذلك ويحمل من أماكن انتاجه بالصعيد الأعلى ليباع في أسوان الفسطاط ورد ذلك في بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى في خطاب خاص ويشحن سفينة من مدينة أدفو يذكر فيه وكيل تاجر العسل بأدفو في رسالة إلى تاجر العسل بالفسطاط فقد توجه إلى ما قبلك إبراهيم القوصي والقصاص... فأنظر أعذك الله ان تأمر بما يحمله إلى مراكبه ، مائة جرة وسبعة عشرة جرة. [٣]

وكانت للسكر مصانعه الخاصة، التي عرضت باسم "المسابك والمطابخ" اما العسل فمصانعه تسمى "المعاصر" وبلغ من أهمية هذه المعاصر والمسابك ان فرضت عليها السلطات الفاطمية الضرائب . ويتضح ذلك من الرسوم التي ألغاها صلاح الدين الأيوبي، فكانت الرسوم الملغاة في مصر والقاهرة ٣٢ دينارا على مربعة العسل و ١٣٥ دينارا على مطابخ السكر. [٤]

ونظرًا لاهتمام الدولة الفاطمية بهذه الصناعة اهتمامًا كبيرًا انشأت معاصر خاصة تسمى "المعاصر السلطانية".

---

(1) النويرى : مصدر سابق، جـ٨، ص ٢٦٧- ٢٧١.
(2) جروهمان: مصدر سابق، جـ٣، ص ٢٣٢- ٢٣٣.
(3) جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ١٣٦.
(4)المقريزى : مصدر سابق، ص ١٠٤- ١٠٥.

وتكاد الدولة تحتكر هذه الصناعة مدللا على ذلك بأن الدولة اجبرت الفلاحين على حمل قصبهم إلى المعاصر السلطانية وتحصل أموال كثيرة من خراج الأراضى المزروعة قصبا. [١]

لكن الدكتور راشد البراوى يرى أن الحكومة الفاطمية لم تحتكر صناعة السكر والواقع أن انتشار هذه الصناعة فى جميع أرجاء البلاد واهتمام السلطات الفاطمية بها أو حرصها على كثرة السكر يوحى بانهم احتكروا هذه الصناعة. [٢]

والحقيقة أنهم لم يحتكروا هذه الصناعة، بل تركوا مسالك السكر ومعاصر القصب حرة لكل فرد بدليل ما ورد فى أوراق البردى العربية ، فقد وردت بها قوائم توزع سكر على الأهالى ، من وكيل أحدى الضياع فى مناسبة معينة. [٣]

ثالثا : صناعة الأنبذة

من الصناعات الزراعية التى انتشرت فى الصعيد الأعلى صناعة الخمور لتوفر العنب بكثرة يقول الأدفوى[٤] ، رأيت قطف عنب جاءت زنته ثمان أرطال بالليثى، ووزنت حبة عنب جاءت زنتها عشرة دراهم.

وكذلك اشتهرت مدينة الأقصر بالعنب الذى يتميز بجودته وكبر حجمه[٥]، وضربت مدينة أسنا بسهم وافر فى إنتاج العنب ، فكان يصنع منه زبيب كثير يصدر إلى سائر أنحاء البلاد. [٦]

وتاثرت الصناعة بنزعة الحاكم بأمر الله الاصلاحية، إذ نهى عن القفاع وقطع الكروم.

ومنع بيع الزبيب ، وأراق خمسة آلاف جرة عنب فى النيل، خوفا من أن تصنع نبيذا عندما أسرف الناس فى الحفلات وهناك نوع آخر من الخمور، قامت

---

(1)د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق، ص ٢٩٤.
(2)د. راشد البراوى : مرجع سابق، ص ١٧٩.
(3)جروهمان: مصدر سابق، جـ٣، ص ١٥٧.
(4)الطالع السعيد، ص ٢٩.
(5)ابن دقماق : مصدر سابق، ص ٣١.
(6)الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٢٩.

صناعته فى أسوان على أيدى السودانيين[١]، ويسمى المزر " البوظة" وهو الشراب المفضل لدى العوام وهو عبارة عن نبيذ يتخذ من القمح. [٢]

رابعاً: صناعة الفخار

ازدهرت صناعة الفخار فى مصر فى العصر الفاطمى ، مما يدل على ذلك ازدهارها ما كتبه ناصر خسرو عن استخدام التجار والبقالين للأوانى الفخارية، فيما يتخذ فى الوقت الحاضر من الورق. [٣]

وكان الفخار من كل نوع ، يصنعونه بمصر وهو لطيف وشفاف بحيث إذا وضعت يدل عليه من الخارج ، ظهرت من الداخل ويصنع منه الكؤوس والأقداح والأطباق وهم يلونونها بحيث تشبه البوقلمون ويصنعون بمصر قوارير كالزبر جد فى الصفاء والنظافة ويبعدونها بالوزن[٤]،ويسجل ابن بعرة عن جمال فخار أسوان قوله "الفخار الأسوانى إذا تأملته كالدر اللطيف". [٥]

وانتشرت صناعة الفخار فى اقليم الصعيد الأعلى لتوفير الطمى فيوجد بجانب مدينة قنا منطقة طفيلة تصنع منها الأوانى الفخارية تبلغ مساحتها فدان وتتكون الطينة الطفلية بفعل تراسب مياه الفيضان كل سنة وتدفق السيول من جبال البحر الأحمر، تحمل معها طينة طفلية تراسب فى الفدان، قبل ان تتجمع فى المصرف القريب منها. [٦]

ومهر أهالى الأقصر فى صناعة الفخار الأبيض، الرفيع الذى يتميز بجودته[٧]، لذلك كان يصدر إلى سائر البلاد المجاورة. [٨]

---

(1)أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ١٧٧.
(2)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٤٤.
(3)عبد اللطيف بغدادى : مصدر سابق، ص ٥٥.
(4)ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٦١.
(5)المصدر نفسه ، ص ٦٠.
(6)ابن بعرة : كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق د. عبد الرحمن فهمى (القاهرة ١٩٦٦م)، ص ٥١.
(7)د. سعاد ماهر : محافظات الجمهورية، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٥- ٢٦.
(8)ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣١.

واستخدم أهل أسوان الطين الطفلي من جبل الطفل باسوان فصنعوا الفخار الأسواني وكيزان الفقاع[١]، كما صنعوا شيئا من الفخار يسمى (البرام) التي امتازت بجودة الطبخ فيها. وهي تصنع من حجر يسمى البرام فيجوف نحو ثلاثة أو أربعة سنتميزات ويسحق قدر معين منه، ويضاف إليه مثلة من الطين الأسواني، ويضاف ويمزج ويعجن حوالي اربع ساعات، حيث يعمل منه أوعية البرام، وتجفف في الشمس والهواء مدة يومين، ثم توضع على نار خفيفة في حفرة مخصصة لذلك تسع نحو عشرة أبرمة ، او اثنى عشرة دفعة واحدة[٢]. وكان الفخار ينقل إلى القاهرة من الصعيد الأعلى عن طريق ربط الأواني ببعضها ببعض، ثم تلقى في النيل ، فيدفعه تيار الماء إلى الجهة المراد تصديره إليها. [٣]

خامساً: صناعة السفن

كانت صناعة السفن من الصناعات التي اعتمدت على خامات بيئة في الصعيد الأعلى، فكانت بسيطة الصنع يتم صنعها في عيذاب التي كانت من أعظم ثغور مصر منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، فقد وصفها ابن جبير[٤]، بقوله ان مراكب الهند واليمن تحط، وتقلع منها زائد إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة.

وكان للفاطميين أسطول بعيذاب يحمي تجارة الكارم بين عيذاب وسواكن من قراصنة البحر الأحمر[٥]، وبلغ عدة هذا الأسطول خمسة مراكب ثم صارت إلى ثلاث، وكان والي قوص هو المتولي الأمر لأسطول وربما تولاه أمير ويحمل إليه من خزائن السلاح ما يكفيه[٦]، ويشير المقريزي[٧]، إلى ان اقليم الصعيد الأعلى، شهد انتعاشًا ملحوظًا في حركة التجارة بقوله: " ان الحجاج اقاموا نحو

(1)الأدفوي : مصدر سابق، ص ٣٣. ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤.
(2)د. محمود محمد الحويري : مرجع سابق، ص ٩١.
(3)كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر، ص ٦٠.
(4)الرحلة ، ص ٦٣.
(5)القلقشندي : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٦.
(6)المقريزي : اتعاظ الحنفا ، جـ٣، ص ٥٨.
(7)الخطط، جـ١، ص ٢٠٢.

مائتى سنة لا يتوجهون إلى مكة إلا من صحراء عيذاب يركبون النيل فى المراكب إلى قوص ثم يركبون الأبل من قوص إلى جدة إلى مكة، ولم نزل مسلكا للحجاج" .
لذلك قامت صناعة السفن فى عيذاب المعروفة باسم الجلباب أو الجلاب وكانت هذه الصناعة أهلية يتعيش منها الأهالى لنقل الحجاج إلى ساحل جدة، ويصف ابن جبير[١]، حالة هذه السفن حين ركبها فى طريقه إلى الحجج بقوله: " سفنهم ملفقة الانشاء لا يستعمل فيها مسمار ألبته ، انما هى مخيطة بأمراس من القنبار ، وهو قشر جذر النارجيل يدرسونه إلى ان يتخبط، ويفتلون منه أمراسا يخيطون بها المراكب ويحللونها بدسر من عيدان النخل فإذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو يدهن الخزوع او يدهن القرش".

سادساً: صناعة الخشب

ازدهر فن الحفر على الأخشاب فى العصر الفاطمى لتوفر الأخشاب فى الصعيد الأعلى من السنط والنبق والجميز. [٢]

وللأخشاب فائدة قصوى فى عمل السقوف والأبواب والمنابر والمحاريث غير الثابتة وربط القوائم والأعمدة ببعضها وصناعة القباب[٣]، ووصلتنا تحفة خشبية تدل على مدى التطور الذى وصلت إليه صناعة الأخشاب عبارة عن حشوة مطعمة عثرت عليها مصلحة الآثار فى مدينة أدفو ترجع إلى القرن الخامس الهجرى .

وملئت فراغات الحشوة بالمعجون وطولها ٤١ سم وعرضها ٢٢ سم وعليها زخارف مطعمة بالعظم تتكون من جامات مستديرة محاطة بشريط من الزخارف النباتية ولها برواز خارجى على شكل مستطيلات، واطار داخلى عبارة عن اشكال صغيرة وبها صورة نسر يهجم على أرنب[٤]. ومن التحف الخشبية

---

(1)الرحلة، ص ٦٤- ٦٥.صفى على محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٨٥ م، ص ١٣٢.
(2)ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٣٤٥.
(3)د. ارشد البراوى : مرجع سابق، ص ١٧٠.
(4)وزارة الثقافة : الفن الاسلامى فى مصر ، ص ٣٢٤.

الرائعة التى وصلتنا من العصر الفاطمى فى اقليم الصعيد الأعلى. ما يدل على مدى التقدم فى فن الصناعات الخشبية وهى منبر الجامع العمرى بقوص إذ يوجد عليه لوحة من الخشب تشمل على العبارة الآتية مكتوبة بخط كوفى مورق وذى حروف صغيرة بسم الله الرحمن الرحيم " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" أمر بعمل هذا المنبر الشريف مولانا وسيدنا الأمام الفائز بنصر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه . وعلى أبائه الطاهرين وأبنائه المنتظرين على يد فنا ودخيلة السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة وكاشف الغمة أمير الجيوش سيف الإسلام غياث الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أمر بعمل هذا المنبر بدر الجمال فى سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.[١]

كما توجد كتابة اثرية تشتمل على لقب " داع" من ذلك كتابة بنص تشييد باسم بدر بتاريخ سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠ من قوص على لوحين من الخشب أحداهما به بمتحف الفن الاسلامى[٢]، والثانى فى سقف جامع قوص[٣]. وصنعت أوانى الطهى من الخشب فى قوص فى العصر المملوكى القرن ٨هـ/ ١٤م فيوجد بمتحف الفن الإسلامى سلطانية من الخشب ذات غطاء بزخارف من اللاكية الملون. [٤]

سابعاً :صناعة المعادن

شهدت صناعة استخراج المعادن تطورًا ملموسًا فى العصر الفاطمى فى وادى العلاقى يقول اليعقوبى[٥] " ومن اراد المعادن.... معادن التبر خرج من أسوان إلى موضع يقال له الضيعة بين جبلين ثم البويب وكل هذه المواضع معادن التبر يقصدها أصحاب الطالب ووادى العلاقى كالمدينة العظيمة به خلق من الناس واخلاط من العرب والعجم وأصحاب الطالب".

---

(1)د. زكى محمد حسنى : فنون الإسلام. ط١ القاهرة ١٩٤٨، ص ٤٦١.
د. زكى محمد حسنى : كنوز الفاطمية (القاهرة ١٩٣٧، ص ٢٢٢.
(2)متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، سجل رقم ٣١٠٠.
(3)د. حسن الباشا: الفنون الإسلامية ، ج٢، القاهرة ١٩٦٦، ص ١٥١١.
(4)متحف الفن الإسلامى: مسجل رقم ٢٣٧٨٠.
(5)البلدان ، ص ٣٣٤- ٣٣٥.

أما عن كيفية الحصول على هذا المعدن ، فكانوا يتجولون فى الليالى التى يضعف فيها ضوء القمر، ويضعون علامات على المواضع التى يدون فيها شيئا مضيئا لكى يعرفوها ثم يبيتون هناك وعندما تشرق الشمس يحملون أكوام الرمال التى وضعوا عليها العلامة إلى الآبار ثم يغسل المعدن بالماء ويستخرجون منه التبر ويؤلفونه بالزئبق ويسبكونه.[١]

ومن الصناعات المعدنية صناعة معدن الزمرد، وكان يستخرج من فقط فيحضر عليه فى الجبل ويقتلعونه من عمق بعيد ثم يلقى فى الزيت الحار ثم يوضع فى القطن، ويضر على ذلك القطن فى خرق خام أو نحوها، وكان يجمع ما يخرج من هذا المعدن ويصدر إلى الفسطاط.[٢]

وازدهرت صناعة المعادن فى مدينة قوص فى العصر الفاطمى فيوجد بمتحف الفن الاسلامى أبريق من النحاس على جانبى مقبضة عبارة عن وعائية مكررة "بركة لصاحبه". [٣]

ثامناً: صناعة الزجاج

ازدهرت صناعة الزجاج فى مصر فى العصر الفاطمى، وأهم مراكزها الفيوم والأشمونيين والإسكندرية[٤]، ولصناعة الزجاج أهمية كبيرة فيستعمل بعض الأوزان. [٥]

وكان التجار والمسافرين إلى بلاد النوبة يحملون معهم كثيرا من السلع المصنوعة من الزجاج، وكانت ذات قيمة فى نظر النوبيين وغيرهم من شعوب داخل قارة افريقيا. [٦]

---

(1) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٠. ـ المراكشى : مصدر سابق، ص ٨٦.
ـابن الوردى : مصدر سابق، ص ٦٠.
(2) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٦.
(3) متحف الفن الاسلامى: سجل رقم ٢٤٢٦.
(4) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٣٤٢.
(5) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٦١.
(6) ناصر خسرو : ص ٤١٠.

وتدل شواهد القبور على انتشار صناعة الزجاج فى الصعيد الأعلى ففى شاهدة من الحجر الرملى بتاريخ ٧ برمودة سنة ٤٢٠هـ/ ٤ أبريل سنة ١٠٢٩. باسم مكلا بن أحمد مرزوق بن زرق الله بن عيسى الزجاج[١]، وشاهد آخر من الإقليم يرجع إلى القرن السادس الهجرى/ الثانى عشر الميلادى عبارة عن قبر من الرخام عليه زخارف محفورة يبلغ طولها ١٠٠سم والقطر ١٤ سم وهذا الشاهد يأخذ هيئة عامود صغير اسطوانى الشكل ذى قاعدة بسيطة وكل جهة من جهات انتاج يحمل زخارف محفورة هى عبارة عن ورقة محفورة وتحت ذلك مباشرة شريط ضيق من الكتابة بالخط الكوفى المورق الشبيه بالكوفى[٢]، والكتابة تحتوى على البسملة والآية القرآنية من سورة آل عمران "بسم الله الرحمن الرحيم" فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتب المنير "[٣]، اسم المتوفى صاحب الشاهد رفاعة بن رافع المقرى (او المعزى) الذى توفى أول ربيع الأول سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.[٤]

وكانت صناعة الزجاج من الصناعات المقلقة للراحة والتى ربما تضر الصحة ولذلك كانت مسابكها فى أطراف المدينة وكان يشترط على أصحابها شروطا صحية مثل اتساع الأماكن وتهويتها وارتفاع سقفها وكان والى المدينة يشرف على توفير ذلك بمعرفة عرفاء الأسواق وأمناء الصناعات تحت مباشرة المحسب. [٥]

Wiet : op . cit , V. 1 , P. 202 (1)

(2) وزارة الثقافة : الفن الإسلامى فى مصر، ص ٢٦٥.

(3)سورة آل عمران : الاية (١٨٤).

(4)وزارة الثقافة : مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(5)د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية، جـ٢، ص ٥٦٢.

تاسعاً :صناعة النسيج :

ازدهرت صناعة النسيج فى مصر فى العصر الفاطمى، فكان هناك عدة مراكز لصناعة المنسوجات فى طما والبهنسا والفيوم وتينس ودمياط وديبق والإسكندرية. (١)

كما اشتهرت أسنا بصناعة المنسوجات، فكان بها معامل للأنسجة القطنية والملاءات(٢)، فضلا عن كثرة متاجرأسنا التى تباع فيها المنسوجات الصوفية والشقق الخاصة بالنساء(٣). واشتهر أيضا بالصعيد الأعلى صناعة الصوف الدقيق الذى يصدر إلى بلاد العجم المعروف بالصوف المصرى(٤). لتوفر الأغنام فى أسوان وقوص وعيذاب ، كما جلبت الأغنام من بلاد النوبة(٥). وازدهرت المنسوجات القطنية فى أسوان فقد صنعت الفوط والجباب الذين يستخدمونها. (٦)

وقامت على صناعة النسيج حرفة الخياطة ففى شاهد من أسوان بتاريخ ١٥ من ذى القعدة ٣٧٢هـ/ ٢٧ أبريل ٩٨٣ باسم عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الخياط. (٧)

وارتبطت صناعة النسيج بحرفة الرفاء ففى شاهد قبر من أسوان يحمل اسم منة ابنت اسحق الرفاء المتوفاة سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢ م(٨)، وكذلك قامت على صناعة النسيج عملية التطريز وزخرفة الملابس وتشير شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان إلى أم ولد على بن عبد الله المطراز توفيت فى شعبان سنة

---

(1)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٧. د. محمد جمال الدين سرور: مصر فى عصر الدولة الفاطمية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٠٠.
(2) ياقوت : مصدر سابق، جـ١، ص ٢٦٦.
(3) د. سعاد ماهر: محافظات الجمهورية ، ص ٢٨.
(4) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٠
(5) المقريزى : السلوك المعرفة دول الملوك ، جـ٢ ، القسم الثانى، ص ٥٣١.
(6) محمد أحمد: مظاهر الحضارة فى الوجه القبلى، ص ٦١.
(7) د. حسن الباشا: مرجع سابق، جـ١، ص ٥٠٢.
(8) Wiet : Stells funerairs . V. 2 . P 135

٣٨٢هـ/ أكتوبر ٩٩٢م[١]، واهتمت الدولة الفاطمية بصناعة النسيج لذلك قامت بتعيين موظفين لتسجيل كل المبيعات فى سجل أو سجلات رسمية ، كما عينت موظفين جباية الضرائب مقابل قيامهم بعملية لف الأقمشة وحزمها وربطها وكانت تباع الأقمشة على يد سماسرة معينين من قبل الدولة[٢]، فضلا عن تجار بيع الأقمشة التى تنتجها المصانع الأهلية فى الإقليم وتحدد لهم الدولة أسعار كل ثوب، ففى بردية من أوراق البردى العربية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى قائمة حساب بتسليم أثواب مختلفة وقد كتبت على كل رابطة مرسلة ثمنها، وهذا يعنى تحديد سعر كل نوع من الأثواب. [٣]

عاشراً: صناعة الخزف

وازدهرت صناعة الخزف فى الصعيد الأعلى، وهو نوع من الفخار[٤]، لذلك كان التجار يصنعون ما يبعونه فى أوراق من الخزف بدلا من الورق[٥]، وانتشرت معامل الخزف فى أدفو[٦] وأسنا. [٧]

ووصلتنا سلطانية من الخزف، ترجع إلى العصر الفاطمى من الصعيد الأعلى تدل على التقدم الهائل الذى شهدته صناعة الخزف، فالسلطانية من الخزف المزجج ذات طلاء فيروزى اللون معتم فوق زخارف محزورة القطر ١٧.٥ سم والارتفاع ٥.٥ سم والسلطانية ذات جدران منفرجة وقاعدة صغيرة، وهى مزينة من الداخل بشريط من رسوم شجيرات محسورة، تتعاقب مع دوائر وشريط عريض من زخارف نباتية حلزونية. أما ظاهر السلطانية فخال من الزخارف ويغطيه الطلاء الزجاجى. [٨]

---

(1) Wiet: Op. cit , V. 3 , P. 191.

(2)نعمة على مرسى : مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بسوهاج. جامعة أسيوط، ١٩٨٠ م، ص ١٧٨.

(3)جروهمان : مصدر سابق، جـ٦، ص ٧٥.

(4)د. زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين، ص ١٤٧.

(5)ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٦١

(6)ياقوت : مصدر سابق، جـ١، ص ١٧٦.

(7)ياقوت : نفس المصدر ، ص ٢٦٦.

(8)وزارة الثقافة : الفن الإسلامى فى مصر ، ص ١٧

وعثرت مصلحة الآثار على سلطانية[1] من الخزف فى جبانة أسوان ترجع إلى القرن السادس الهجرى ، وهو من الخزف ذات طلاء زجاجى زبدى اللون بالقصدير، وتحتوى على خطوط باللون الأزرق الكوبلت القطر ٢٠ سم والارتفاع ٧ سم والسلطانية من الخزف المزجج عجينها بيضاء زقيقة وجدرانها مائلة منفرجة إلى الخارج وبها قاعدة صغيرة وباطنها مزخرف برسوم محزورة تمثل حامتين فى هيئة قلب تضم كل منها ورقة نباتية كبيرة مفصصة. [2]

كما عثر على قدر من الخزف من الصعيد الأعلى ، وزخرفة محضورة تحت دهان لونه أخضر ، وتتألف من أشرطة متشابكة تحصر بينها رسوم وبقايا نباتية. [3]

وانتشرت صناعة الخزف فى مدينة قوص فى العصر المملوكى فيوجد بمتحف الفن الإسلامى قطعة من الخزف تقليد السيلادون الصينى وبها غطاء بداخله زخائف ودرية بديعة الصنع. [4]

وكانت هناك مدرستان لصناعة الخزف فى العصر الفاطمى ، هما مدرسة مسلم ومدرسة، وقد عاش مسلم فى أوائل العصر الفاطمى ، بينما عاش سعد بعده بقليل[5]، ونرى توقيع سعد على الاناء الموجود فى مجموعة ديكرا فى كليكان المعروضة الان فى متحف فيكتوريا بلندن ، وقطر هذا الاناء ٢٢ سم وقد جاء بالقرب من مدينة الأقصر، وهى من خزف الفاطميين مدهون بطلاء أبيض وعليه باللون المعدنى الأسمر البراق، صورة رجل تسقط من يده اليمنى مشكلة ولا يمكننا أن نجزم من أول وهلة أن هذا الاناء من صناعة سعد، فلا تظهر خصائص الزخارف التى استخدمها هذا الفنان إلا فى أرضية الاناء على رداء الرجل الذى يحمل المبخرة.

---

(1)توجد فى متحف الكليكان.
(2)وزارة الثقافة : الفن الإسلامى فى مصر، ص ١٦٩.
(3)د. زكى محمد حسن: أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية، بيروت، ١٩٨١، ص ٤١١.
(4)متحف الفن الاسلامى، سجل رقم ٢٣٩٧١.
(5)د. زكى محمد حسن : كنوز الفاطمية، ص ١٥٥- ١٥٦.

كما عثر على تحف تنتمى إلى مدرسة سعد من الصعيد ارتفاعها حوالى ٣٢ سم من الخزف الفاطمى ذى البريق المصرى وطلاؤه باللون الرمادى وزخرفتها تتكون من ثلاثة أشرطة. (١)

وكان المحتسب يفرض على الصناع، ألا يبيعوا قدور الخزف ، والكيزان والأوانى، فلا يطلون ما كان مثقوبا منها أو مشقوقا او معمولا بالجبس المعجون والخزف الأحمر المسحوق ويبيعونه على أنه سليم، وكان المحتسب يعاقب كل من يجد عنده خزف على هذه الصفة. (٢)

حادى عشر:العمائر والتحف

اشتغل بعض أهالى الصعيد الأعلى، بالكتابة على العمائر والتحف وانتشرت الكتابة بالخط الكوفى على اللوحات التذكارية التى تؤرخ لإقامة أثر او تشير إلى تأسيسه، وهى منقورة على لوحات من الرخام كاللوحة التذكارية لتأسيس المسجد العتيق باسنا وهى لوحة مقاس ٢٩ × ٥٨سم مكتوب عليها . بسم الله الرحمن الرحيم :(أنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وأتى الزكاة. ولم يخشى إلا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين) صلوات الله وبركاته على مولانا سيدنا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين، أمر بعمارة هذا الجامع المبارك الأجل أمير الجيش سيف الاسلام ناصر أبو النجم بدر المستنصرى أدام الله قدرته وأعلى كلمته القاضى أبا الحسين على بن احمد بن النضر فأسس فى النصف من ذى الحجة سنة ٤١٩ هـ وسقف فى النصف من شهر ربيع الأول سنة ٤٧٠ هـ وفقه الله لمرضاته وأعانه على طاعة كما يعرف اهتمامه إلى عمارته(٣)، ولدينا أيضا لوحة تذكارية لانشاء مئذنة هذا الجامع وهى مثبته على يسار المحراب ومكتوبة بالخط الكوفى ، وهناك نقش آخر اللوحة التذكارية من تأسيس الجامع العمرى بقوص وموضوعية فوق باب المنبر وقد شيد هذا المسجد سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥ واللوحة التذكارية

---

(1)د. زكي محمد حسن : مصدر سابق، ص ١٦٢- ١٦٤.

(2)ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ٣٢٥.

(3) Wiet : Op. cit , V. 7 , P. 202.

مكتوبة بالخط الكوفى المورق وحروفها صغيرة[1]، مكتوب عليها بسملة ما أمر بعمله مولانا فتى وسيدنا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام، كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته على يد الأجل المقدم فخر الملك سعد الدولة تاج المعالى ذى العزبن إلى منصور سارتكين الجيوش الدار الآخرة سنة ٤٧٣هـ/ وحسبنا الله. [2]

الصناعات الشعبية

صناعة الحصر والسلال

ومن الصناعات الشعبية فى مدينة أسوان صناعة الحصر[3]، والسلال ومهر النوبيون فى أسوان فى صناعة الحصر والسلال والأطباق من سعف النخيل وشجر الدوم،وقد اشارت أحدى الرحلات التى زارت أسوان فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بجودة تلك الصناعة ودقتها ومتانتها فضلا عن تنوع أشكالها وزخرفتها، وكانت هى الأخرى تشبه أشكال الحصر والسلال المصورة على جدران المعابد الفرعونية القديمة. [4]

وكانت صناعة المرواح من سعف النخيل والدوم من الصناعات التى انفردت لها مدينة أسوان وقد استخدمت المراوح فى التهوية من حر الصيف وروى أن الفقيه القاضى محمد بن سليمان بن فرج الكندى (ت ٦٨٧هـ).

كما انتشرت حرفة الصباغة فى الصعيد الأعلى فقد ظهر الصباغون منذ أزمان موغلة فى القدم، وتشهد على ذلك الوثائق البردية وشواهد القبور، ويبدو من

---

(1) د. زكى محمد حسن : كنوز الفاطمية.

(2) Wiet : Op. cit , V. 7 , P. 209- 210.

(3) كانت صناعة الحصر فى العصور القديمة تقوم على نبات الغاب (البوص) أو السمار فعثر على حصر فى سقارة ترجع إلى الأسرة الأولى مصنوعة من العش أو الغاب د. سعاد ماهر: الحصير فى الفن الاسلامى (القاهرة)، بدون ، ص ٢٥.

(4) سعد الخادم : الصناعات الشعبية فى مصر (القاهرة)، ١٩٥٧، ص ٣٥- ٩٣.

-د. محمود محمد الحريرى : مرجع سابق، ص ٩١.

كتابات هذه الشواهد ان هناك أسرات بأكملها اختصت بهذه الحرفة ، وقد توارث احفاد هذه الأسر أسرار هذه الحرفة على مر العصور.

وهناك شاهد من شواهد القبور كشف بمدينة أسوان يحمل اسم أحمد بن عباد بن إدريس الصباغ يرجع إلى سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٢م[١]، وأيضا مشاهد باسم " احمد بن يحيى الصباغ" يرجع إلى سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م. [٢]

وهناك شاهد يرجع إلى شهر صفر ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م على هيئة عمود بمسجد سيدى عبد الرحيم بقنا باسم الشيخ الإمام علم الدين ظاهر بن ابراهيم صهر بن الحسن بن الصباغ.[٣]

ومن الحرف التى انتشرت فى الصعيد الأعلى، حرفة الأسكافى، وهو صانع النعال او الأحذية ويقال ايضا الأسكافى والجمع اساكفه وقد ورد لفظ " الاسكافى" فى كتابه اثرية بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، أعلى باب مسجد الشيخ محمود بحلب باسم ألى الرضا عيسى بن الفضل بن الاسكافى[٤]، وفى كتابة أخرى بنص تعمير بنفس التاريخ والمكان باسم منتخب الدين أحمد الأسكافى وفى كتابة ثالثة بنص تعمير بتاريخ سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م باسم أبو المكارم الأسكافى". [٥]

بالاضافة إلى ذلك نجد حرفة الفران من بين الحرف التى انتشرت فى الصعيد الأعلى فالفران هو الخباز وبمتحف الفن الإسلامى مجموعة من شواهد القبور من الحجر منها شاهد باسم "فتى أمية بن ربيع بن سليمن الفران" يرجع إلى ١٧ ربيع الأول سنة ٢٥١هـ/ ٨ ابريل ٨٦٥م.[٦]

Wiet : Op. cit , V. 1 , P. 185.(1)

Wiet : Op. cit , V. 2 , P. 179-186.(2)

Wiet : Op. cit , V. 7 , P. 257.(3)

Wiet : Op. cit , V. 7 , P. 292.(4)

(5)د. حسن الباشا: الفنون الاسلامية، جـ١، ص ٨٦.

(6) Araghe du Cairo V 2 Cairo 1936, P. 184.

وشاهد بتاريخ ١١ من جمادى الأول سنة ٢٥٣هـ/ ١٩ من مايو ٨٦٧م باسم عبد الرحمن بن هاشم بن كامل الفران، وشاهد من جبانة أسوان بتاريخ ٢٣ رجب سنة ٢٩٣هـ/ ٢٠ مايو ٩٠٦ باسم عبد الله بن يوسف بن الفران. [١]

كما انتشرت حرفة خباز فى الصعيد الأعلى، فيوجد شاهد حجر رملى من أسوان بتاريخ ١٣ من رمضان ٢٤٤هـم ٢٣ ديسمبر ٨٥٨م باسم أحمد بن نادى الخباز[٢]، وشاهد آخر بتاريخ ٦ من شعبان سنة ٢٥٠هـ/ ١٢ ديسمبر ٨٦٤م باسم زكرى بن يحيى الخباز. [٣]

كما ازدهرت حرفة الرفاء وهى رفى الثياب وتطريزها فى الصعيد الأعلى فقد وردت حرفة الرفاء على شاهد قبر من اسوان بتاريخ ١٨ من شعبان سنة ٢٤٨هـ/ ١١ من أكتوبر سنة ٨٦٢ باسم آمنة بنت اسحق الرفاء. [٤]

ومن الحرف التى انتشرت فى الصعيد الأعلى . حرفة الصياغة ، فتحمل شواهد القبور أسماء عديدة من الأشخاص فيوجد شاهد بالمتحف الفرنسى للآثار الشرقية من أسوان بتاريخ آخر رجب سنة ٣٦٥هـ/ ٣ أبريل ٩٧٦م باسم هبة بنت على بن عبد الله بن شبيب الصائغ[٥]، وشاهد آخر الإقليم يحمل اسم رزق الله بن حسين بن دواد الصائغ المتوفى سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م. [٦]

والصائغ هو صانع الحلى الذى يصوغها والصياغة حرفته انتشرت فى أسوان مصر فى المدن الإسلامية الكبرى[٧]، وهناك شاهد من الإقليم بتاريخ صفر سنة ٤٥٥هـ/ فبراير ١٠٦٣ باسم بركة ابنت حسين بن رزق الله بن على بن حسين ابن داود الصائغ. [٨]

---

(1) د. حسن الباشا: الفنون الاسلامية، جـ٢، ص ٨٠٦- ٨٠٧.

(2) Wiet: Op. cit V. 2 , P. 61

(3) Wiet: Op. cit V. 2 , P. 172

(4) Wiet: Op. cit V. 2 , P. 135

(5) Wiet: Reperatiare, V. 5 , P. 107

(6) Wiet : Stellus , V. 3 , P. 176

(7) د. حسن الباشا : مرجع سابق، جـ٢، ص ٧٠٠.

(8) Wiet : Reperaire . V. 7 . P. 155.

وكذلك حرفة العطار، وهو تاجر العطور أو الأطياب الزكية الرائحة وكانت العطارة من الصناعات المهمة نظرا لاستخدام العطور فى الطقوس الدينية وفى الزينة. [١]

وهناك مجموعة من شواهد القبور من الصعيد الأعلى يحمل أصحابها لفظ عطاء ففى شاهد من أسوان بتاريخ ١٢ من ذى القعدة سنة ٣٤٧هـ/ ٢٥ يناير ١٩٥٩م باسم أحمد المكنى أبو موسى بن محمد بن الحاريث بلال العطار. [٢]

وشاهد آخر من أسوان بتاريخ ١٤ من رجب سنة ٣٣١هـ/ ٢٤ مارس ٩٤٣م باسم محبوبة ابنت يدر مولى عبد الله بن ميسرة العطار[٣]، وشاهد باسم زين أم ولد يعقوب الحارث العطار المتوفاة سنة ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م[٤]، وشاهد باسم جربوه مولت جعار بن أحمد العطار المتوفاة سنة ٣٥٩هـ/ ٩٦٩م. [٥]

وانتشرت حرفة البناء فى الصعيد الأعلى فمن بين بنائى الدولة الفاطمية حاتم البناء وولك الذين قاما منارة بلال الفاطمية بشلال أسوان وكتبا اسميهما على بدن دورتها المستديرة بالآخر الأبيض ويخط كوفى نصه " عمل حاتم البنا وولده". [٦]

وتشير شواهد القبور إلى حرفة البناء ففى شاهد باسم على بن حسن ابن سوير البناء سنة ٣٥٠هـ/ ٩٦١. [٧]

وقد اشتغل كثير من أهالى الصعيد الأعلى بحرفة النجارة وتشير شواهد القبور المحفوظة التى كشفت بجنانة أسوان إلى عديد من الأشخاص الذين اقترنت أسماؤهم بلفظ نجار ففى شاهد قبر مؤرخ ٢٦ رجب ٢٢٧هـ/ ١١ من مايو ٨٤٢م.

---

(1) د. حسن الباشا: مرجع سابق، جـ٢، ص ٧٨٥.

(2) Wiet: Reperaire, V. 7 , P. 145

(3) Wiet : Stells , V. 3 , P. 53

(4) Wiet: Op. cit, V. 2 P. 144.

(5) Wiet : Op .cit , V. 3 , P. 153

(6) د. حسن عبد الوهاب: توقيعات الصناع على آثار مصر الاسلامية، ص ٥٥٢.

(7) Wiet : Op cit . V. 3 . P. 113.

باسم بلال بن نادى النجار[١]، وشاهد ثانى يحمل اسم ربيعة ابنت محمد النجار توفيت فى آخر رمضان سنة ٢٤٩هـ/ ١٧ من نوفمبر سنة ٨٦٣[٢]، وشاهد باسم ميمونة ابنت على بن إسماعيل بن عبد الله النجار[٣]، وشاهد مؤرخ بتاريخ ٣ من شوال سنة ٤١١هـ/ ٢٠ يناير سنة ١٠٢١م باسم مكيه بنت إبراهيم بن على بن محمد بن رمضان النجار[٤]، وكان من مهمة النجار إصلاح الأخشاب والسواقى وغيرها من مستلزمات الزراعة ففى وثيقة من أوراق البردى العربية ترجع إلى القرن الرابع الهجرى كشفت بمدينة ادفو وردت من خطاب بشأن التموين وغلال ورد لفظ نجار " وكتبت إلى أن امضى مع أبى بقول النجار ان أمضى معه حتى اصلح الخشب". [٥]

وازدهرت حرفة البز فقي وثيقة من أوراق البردى ترجع إلى القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وردت هذه الصغة باسم إبراهيم بن عيسى البزاز والبردية عبارة عن حساب بأثمان أقمشة مصنوعة ومناعة. [٦]

ونظرا لأهمية حرفة البز فقد فرضت عليها أحكام الحبسة فكان الحسبة يأمر البزازين بحسن معاملة المشترى وصدق القول وعدم الغش.[٧]

وانتشرت حرفة الخياطة فى الإقليم ففى شواهد القبور التى كشفت بجبانة أسوان وردت هذه العبارة على حجر من الرحل مؤرخ بـ ٢٠ ربيع الأول سنة ٢٤٢هـم ٢٧ يوليه سنة ٨٥٦ باسم بنت عيسى بن جميل الخياط[٨]، وشاهد من الحجر الرملى بتاريخ ٢٥ رمضان ٢٨٦هـ/ أكتوبر ٨٩٩، باسم أمت الحسين ابنت

---

(1) Hawary et Rached: Stells V. I Caire 1932, P. 146.

(2) Wiet : Reperatiare V. 2, P. 70

(3) Wiet : Stells Funeraires, V, 3 , P. 33.

(4) Wiet : Reperataire , V. 6 , P. 126.

(5)جروهمان : مصدر سابق، جـ٥، ص ٤٤- ٤٥.

(6)جروهمان : مصدر سابق، جـ٦، ص ٨٥.

(7)ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ٢١٣- ٢١٤.

(8) Wiet : Reperatiare V. 1. P. 298.
Wiet : stells Funerairs , V.2 P. 13.

حمدون الخياط وشاهد آخر من الحجر الرملي بتاريخ ١١ من ذى القعدة ، ٣٧٢هـ/ ٢٧ ابريل ٩٨٣ باسم عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الخياط. (١)

وكذلك من الحرف التى انتشرت فى الصعيد الأعلى، حرفة الطحان ففى شاهد يحمل اسم " ميا ابنت حيين بن أحمد بن عبد الله بن يحيى الطحان توفيت لإحدى عشر بفين من جمادى الآخر سنة ٣٥٦هـم ٩٦٦(٢)، وهناك شاهد آخر من أسوان يرجع إلى سنة ٢٩١هـ/ ٩٠٣ باسم أحمد بن يحيى الطحان(٣)، كما وردت أشارة إلى لفظ طحان من أوراق البردى ففى عقد زواج مؤرخ فى شهر شوال سنة ٢٦٤هـ/ ٨٧٧ ورد اسم عبد الله بن يحيى الطحان. (٤)

والزيات من الحرف التى انتشرت فى الصعيد الأعلى فقد وردت الإشارة إلى ابنت الزيات فى وثيقة من أوراق البردى العربية فى عقد زواج مؤرخ آخر صفر سنة ٢٣٩هـم ٨٥٣ من مدينة أدفو تشير إلى اقتران احد الأشخاص يلقب الزيات وتشير البردية إلى "معصرة" النفر الزيات. (٥)

وتشير شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان إلى هذه الحرفة ففى شاهد يرجع إلى رمضان سنة ٤١٥هـ/ ١٣ من نوفمبر سنة ١٠٢٤م ورد اسم على بن عقيل الزيات(٦)، وثمة شاهدا آخر من أسوان بتاريخ ٢٩ من طوبة سنة ٤٠٦هـ/ ١٣ من يناير سنة ١٠١٦، باسم عائشة بنت حسين بن حسين بن جديد الزيات. (٧)

وازدهرت حرفة الحدادة فى الإقليم، فالحداد هو معالج الحديد وصناع الأدوات الحديدية من سلاح ومبارد وغيرها، وقد كان للحدادين دور مهم فى مجال الفنون التطبيقية الإسلامية، وكان لصناعة الحديد شأن كبير فى العالم الاسلامى ،

---

(1) د. حسن الباشا: مرجع سابق، جـ١، ص ٥٠٢.
Wiet : Repertaire, V. 7 , P. 4.
(2) Wiet : Stells Funerairs, V. 3 , P. 138.
(3) Wiet : Repertaire , V. 3, P. 26.
(4)جروهمان : مصدر سابق، جـ١، ص ٧٨- ٧٩.
(5)جروهمان: مصدر سابق، جـ١، ص ١٤٦- ١٤٧.
(6) Wiet · Reperataire , V. 6 P. 100
(7) Wiet Ibid , V 6 , P 101.

وقد وصلتنا كثير من التحف المعدنية التى تشهد بما حققه الفنان والصانع الاسلامى من تقدم فى هذا المجال.

وقد أشارت شواهد القبور فى الإقليم إلى أسماء بعض الحدادين ففى شاهد يرجع إلى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى باسم بهرة ابنت إسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل الحداد. (١)

وفرضت الدولة على أصحاب حرفة الحدادة أحكام الحسبة لمنع غش الحديد ولاستخدام الأنواع الجديدة فى صناعتهم ، وعدم غشها بالحديد القديم. (٢)

---

(1) د. حسن الباشا : مرجع سابق، جـ١، ص ٤١٩.

(2) ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ٢٣١.

الفصل الرابــع: التجارة

أولا: مراكز التجارة الداخلية

١- قوص

كانت مدينة قوص أعظم مدن الصعيد(1)، وكانت عاصمة الإقليم ومقر الوالى(2)، وليس بأرض مصر بعد الفسطاط والإسكندرية أعمر ولا أعظم منها(3)، فقد شرعت قوص فى العمارة والأزدهار، عندما حلت النقمة بقفط وشرعت فى الخراب منذ سنة (٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م)(4)، ومن الطوائف التجارية التى سكنت قوص طائفة الكارم(5)، فيتجرون فى البهار المجلوب من اليمن(6)، فضلا عن وجود دار لضرب النقود بها(7)، وقد هيا موقع قوص عند نهاية طريق القوافل الممتد بين البحر الأحمر، والنيل أن تلعب دورًا عظيمًا فى مجال التجارة الداخلية فى الإقليم، فكانت مركز الطريق البرى المحاذى للنيل الذى يتفرع منه طريق إلى أسوان ثم إلى بلاد النوبة، وقد هيأ له هذا الموقع أن تكتظ بالأسواق وتزدحم بالوافدين، ممن اجتذبتهم إليها لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين وتجار أرض الحبشة. (8)

---

(1)ابن شاهين: مصدر سابق، ص ٣٣.

Heyd : Historie du commerce, Amsterdam , 1967.

(2)ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعا (جوانتجن ١٨٤٦م)، ص ٣١٢.

(3)أبو الفداء : مصدر سابق، ص ١١١.

(4)ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٢٨.المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٣٢.

(5)ترجع كلمة الكارم إلى العصر الفاطمى واستخدمت هذه الكلمة بمعنى السلع أو البضائع التى يتجر فيها هؤلاء التجار ونسبوا إليها... لمزيد من التفاصيل انظر:

عطية القوصى: أضواء جديدة على تجارة الكارم من واقع وثائق الجنيزة، مجلة الجمعية التاريخية المصرية، ١٩٧٥م، ص ١٨.

(6)الخالدى : المقصد الرفيع (مخطوط) ورقة ٨٤.

(7)المقريزى : اتعاظا الحنفا ، جـ٣، ص ٩٤.

(8)ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦١.

عطية القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص ١٣٠.

وكانت قوص تحفل بالمنشآت التجارية كالفنادق والخانات يقول العمرى[1] :" وهى ذات ديار جليلة وفنادق وحمامات ومدارس يسكنها جلة من التجار" .كما أمتدح ابن بطوطة"[2]، مدينة قوص بقوله: " مدينة قوص مدينة عظيمة لها خيرات عميقة بساتينها مورقة وأسواقها مونقة " .وكانت تكتظ بالأسواق الكبيرة الجامعة وحركة التجار[3]، وقوص مستودع للبضائع التجارية الواردة من الهند وتجار أرض الحبشة[4]، وكان أهل قوص تجار على قدر كبير من الثراء[5]، هذا فضلا عن وقوعها على الطريق البرى الواصل من عيذاب إلى القاهرة والفسطاط، فكان هناك طريقان يصلان إلى عيذاب ، طريق العبدين وطريق دون قنا، لذلك كانت القوافل المحملة بالسلع الهندية واليمنية من عيذاب تجتاز أراضى قوص شمالا. [6]

وقد اشتهرت قوص بكثرة المحاصيل الزراعية التى ساعدت على التبادل التجارى بين أقاليم مصر الأخرى، فقد انتشرت بها زراعة قصب السكر واستخرج السكر منه. [7]

ويجد بها سائر أصناف التمر الممتاز، ومر بنا ما ذكره الأدفوى[8]، من أنه " ليس هناك من التمر بالعراق، إلا وفى صعيد قوص مثله، وفيه ما ليس فى العراق".

وبقوص الحطب الكارمنى الذى لا رماد له، والفحم الجاف والكروم ومعادن الذهب والنفط الذى ظهر فى سنة (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). [9]

---

(1) مسالك الأبصار : ص ٨٦.
(2) مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ١، ص ٤١.
(3) الادريسى: مصدر سابق، ص ٢٨.
(4)ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦١. قاسم عبده قاسم: النيل والمجتمع المصرى فى عهد سلاطين المماليك ،الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص ٨٦.
(5)ياقوت : معجم البلدان، جـ٤، ص ٤١٣.
(6)ابن جبير: مصدر سابق، ص٦٢.
(7)الأدفوى: مصدر سابق، ص ١٨.
(8)الطالع السعيد، ص ٢٧.
(9)على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ١٤، ص ١٢٨.

٢- أسنــــا

ومن مراكز التجارة الداخلية فى هذا الإقليم أيضًا ، مدينة أسنا لموقعها الفريد على الجانب الغربى من النيل، فلعبت دورًا هامًا فى هذا المجال[١]، وأسنا بلدة كبيرة حسنة العمارة مرتفعة الأبنية تشمل على ما يقارب من ثلاثة عشر ألف منزل ومدرستين وحمامين وأسواق[٢]، وتمتعت أسنا بمكانة مرموقة فى التبادل التجارى. يقول أبو الفداء[٣] :" وأسنا بلدة بها حمامات وأسواق" وقد شاهد ابن بطوطة[٤]، هذه الأسواق فوصفها بقوله: " لها أسواق حسان وبساتين ذات أفنان" وكانت تمثل مستودع للبضائع من جميع أنحاء مصر. [٥]

فكان يباع فى سوقها الأسبوعى المنسوجات الكتانية والملابس والأوانى الفخارية[٦]، وازدهرت الحركة التجارية بهذه المدينة فكانت القبائل العربية تقصدها للحصول على احتياجاتهم من الحبوب والمعادن والملابس فى مقابل العبيد والصمغ. [٧]

وكانت أسنا تعتمد فى تجارتها على محاصيلها الزراعية ومنتجاتها الصناعية ، كالعنب الذى كان يرزع فيها بكثرة ويصنع منه زبيب يصدر إلى كافة أنحاء مصر. [٨]

كما اشتهرت بصناعة المنسوجات فكان بها معامل للأنسجة القطنية والملاءات[٩]، وسكن أسنا جلة من العلماء[١٠]، وبلغ متحصلها فى أحدى السنوات حوالى أربعين ألف أردب من التمر واثنى عشر ألف أردب زبيبا. [١١]

---

(1)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٧. وابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٠.
(2)المصدر نفسه، وابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٠.
(3)تقويم البلدان ، ص ١١٣.
(4)مهذب رحلة ابن بطوطة، جـ١، ص ٤٢.
(5)على بهجب : مرجع سابق، ص ٢٢.
(6) صلاح هريدى: دور الصعيد فى مصر العثمانية (القاهرة، ١٩٨٢ م)، ص ٢٨٧.
(7) أحمد أحمد الحتة: تاريخ مصر الاقتصادى (القاهرة، ١٩٦٧ م)، ص ١٩.
(8)الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٢٩.
(9)ياقوت : معجم البلدان جـ١، ص ٢٦٦.
(10)أبو المحاسن: المنهل الصافى، جـ١، ط١ تحقيق/ أحمد يوسف نجاتى (القاهرة بدون)، ص ١٧٠.
(11)ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٠.

٣-أرمنت

تمثل أرمنت مركزًا تجاريًا داخليًا فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى فتقع جنوب الأقصر على الجانب الغربى للنيل، على بعد مرحلتين من أسوان وقوص. [١]

هذا الموقع جعلها تلعب دورًا هامًا فى مجال التجارة الداخلية فضلا عن شهرتها بالزراعة فكان تمرها يتصف بجودته وطيبه وقلة نظيره فى كثير من الأقطار[٢]، كما خرج منها أفاضل وعلماء وشعراء وأدباء. [٣]

٤-أدفو [٤]

اشتهرت مدينة أدفو ، كمركز تجارى داخلى فى الإقليم فى العصر الفاطمى وقد هيأ لها موقعها الجغرافى ، أن تحتل مكانة مرموقة فى مجال التجارة الداخلية ، فهى تقع على الجانب الغربى للنيل[٥]، وكان بها سوق يزخر بالأقمشة والعطارة والفواكه، فضلا عن ازدهار صناعة العسل بها الذى كان يصدر إلى الفسطاط. [٦]

ومما ساعد على ازدهار التجارة الداخلية بهذه المدينة كثرة النخيل بها ، وكان تمرها لا يقدر أحد على أكله حتى يدق فى الهاون كالسكر ويذر على العصائد(٧)، وكان تمرها يصنع على هيئة الكعك. [٨]

---

(1)أبو الفدا : مصدر سابق، ص ١١١. البغدادى: مصدر سابق، جـ١، ص ٦٠.
(2)الإدريسى: مصدر سابق، ص ١٢٩-١٣٠. ابن دقمان: مصدر سابق، ص ٣٠.
(3)الادفوى: مصدر سابق، ص ٤١.
(4)أدفو بضم الهمزة وسكون مهملة وضم الفاء. انظر: ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣ (بيروت بدون) ، ص ١٣٠.
(5)اليعقوبى: مصدر سابق، ص ٣٣٤.
(6)جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ١٣٦.
(7)ياقوت : معجم البلدان جـ١، ص ١٢٦. والبغدادى: مصدر سابق، جـ١، ص ٤٥.
(8)دائرة المعارف الاسلامية، مادة أدفو.

٥- قفــــط

كانت قفط مركزًا تجاريًا هامًا فى الإقليم، وهيأ لها موقعها الفريد أن تتبوأ مكانة مرموقة فى مجال التجارة الداخلية، إذ تقع بين قنا والأقصر[١]، على الجانب الشرقى للنيل، وتبعد عن قوص بنحو سبعة أميال. [٢]

واشتهرت مدينة قفط بالأسواق، وكان أهلها أصحاب ثروة والغالب على معيشتهم التجارة والسفر إلى الهند[٣]، وتتصف قفط بالمبانى الجميلة الأنيقة[٤]، وانتشار العمران ، وغدت فى العصر الإسلامى ممرًا للتجارة والرحالين والحجاج إلى عيذاب، وجدة فبلاد الهند وعائدين من هذه البلاد إلى مصر والمغرب والأندلس. [٥]

واشتهرت قفط بالمزارع الكثيرة من اللفت والخس، حيث يقوم الأهالى بجمع البذور وطبخها مستخرجين أدهانها ويصنعون منها أنواعًا من الصابون يصدرونه إلى كافة أنحاء مصر[٦]، فضلا عن وجود أربعين مسبگا للسكر وست معاصر للقصب. [٧]

ومما يدل على ثراء أهالى قفط اشتغالهم بالتجارة، فكان يوجد بأعالى دورها قباب، وكل ما يعمل قبة بداره دليل على أنه يملك عشرة ألف دينار. [٨]

وكان يسكن قفط نخبة من عظماء الرجال كالرؤساء والوزراء والأدباء والتجارْ. [٩]

---

(1)أحمد فخرى وآخرون: الموسوعة المصرية، جـ١ (القاهرة بدون)، ص ٣٣٠.
(2)أبو الفداء: مصدر سابق، ص ١١١.
(3)ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤، ص ٣٨٣.
(4)ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦١.
(5)القفطى : مصدر سابق، جـ١ ، ص ٩.
(6)الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٣.
(7)الأدفوى : مصدر سابق، ص ١٣.
(8)المصدر نفسه والصفحة. وابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٣.
على مبارك: مرجع سابق، جـ١٤، ص ١٠٤.
(9)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٤١.

٦- أســوان

كانت أسوان أهم مراكز التجارة الداخلية والخارجية فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى ، يقول المقدسى[١] " أسواق قصبة الصعيد على النيل عامرة كبيرة" . وتمتعت أسوان بموقعها الجغرافى الفريد على طريق التجارة الدولية ومحطاتها، فتمثل حلقة اتصال بين مصر وبلاد النوبة ووسط افريقيا ، وكذلك الطريق إلى عيذاب على ساحل البحر الأحمر ومنه إلى جدة وبلاد الهند. [٢]

وكان التجار النوبيون يسيرون بقوافلهم إلى ثغر أسوان وجلبوا منتجاتهم من الخرز والأمشاط والمرجان والرقيق. (٣)

وتشتهر أسوان بمحاصيلها الزراعية كالنخيل الذى كان يكثر على ضفتى النيل وبلغ إنتاجها منه فى أحدى السنوات ستة وثلاثين ألف أردب من التمر[٤]، وكثرة الحنطة وغيرها من الحبوب والتقاوى والفواكه[٥]، بأسوان من كل نوع فى وقت واحد[٦]، بالإضافة إلى وفرة إنتاجها من الأبل والبقر. [٧]

وكثرت بأراضيها المعادن كمعدن الذهب بوادى العلاقى، الذى يقع على مقربة من أراضيها، ومعدن الزمرد الذى كشف فى قفط. [٨]

وبأسوان حجر صوان صنع منه عمود السوارى بالإسكندرية وبها جبل الطفل الذى يصنع منه الفخار وكيزان الفقاع. [٩]

---

(1)أحسن التقاسيم (ليدن ١٩٠٩م)، ص ٢٠١.
(2)العمرى : مصدر سابق، ص ٨٧.
(3)ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٤١.
(4)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٦. ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤.
(5)الإدريسى : مصدر سابق، ص ٣٩. المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٧.
(6)ابن زولاق : فضائل مصر وأخبارها وخواصها (مخطوط) ورقة ٤١.
(7)الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٠. المقريزى : المصدر السابق، ص ١٩٧.
(8)المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٧.
(9)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٢.

واهتمت الدولة الفاطمية بثغر أسوان بتحصينه بجيش دائم للمحافظة عليها من هجمات النوبيين والسودان.[1]

٧- عيـــذاب

كانت مدينة عيذاب من أهم مراكز التجارة الداخلية فى الإقليم، وبداية هذه المدينة غامضة ، ولم يستطع المؤرخون والجغرافيون أن يحددوا موقعها تحديدًا دقيقًا ، فوردت أول إشارة إلى عيذاب فى المصادر العربية فى كتاب فتوح البلدان للبلاذى (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) عند الحديث عن الحملة التى قادها محمد بن عبد الله القمى سنة (٢٤١هـ/ ٨٥٤م) ضد قبائل البجاه ، فيذكر البلاذرى أن القمى استعان بالميرة التى حملتها المراكب من القلزم فى التغلب على ملك البجة على بابا.[2]

أما اليعقوبى[3] فقد أشار إلى عيذاب بقوله أن من العلاقى إلى عيذاب أربع مراحل ، وعيذاب على ساحل البحر الأحمر ، ويركب منه إلى مكة والحجاز واليمن ، لكن الإصطخرى[4]، يشير إلى ميناء عيذاب كان ميناء للذهب يأخذه العرب من العلاقى إلى عيذاب ، ويأخذون هذا المعدن من قرب أسوان إلى مصر حوالى نحو من عشر مراحل حتى ينتهى إلى حصن على البحر يسمى عيذاب، وتختلف المصادر فى تحديد موقع هذه المدينة، فالإصطخرى[5]، (من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) يذكر أن عيذاب من مدن الحبشة ، ويؤيده فى ذلك ابن حوقل[6] (عاش فى القرن الرابع الهجرى) زائدًا بقوله أن عيذاب من البجة، وياقوت[7] يحدد المسافة بينها وبين القصير بثمانية أيام ، والمقريزى[8] يذكر أن صحراء عيذاب مسافتها من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوما ثم يشير إلى أن عيذاب على ساحل بحر القلزم إلى الجنوب من القصير،

---

(1)المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٨.
(2) البلاذرى : فتوح البلدان، جـ١ تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة بدون) ص ١٨٢.
(3) مصدر سابق، ص ٣٣٥.
(4) المسالك والممالك، ص ٤٢.
(5) مصدر سابق، ص ٤٢.
(6) صورة الأرض، القسم الأول ، ص ١٥١.
(7) معجم البلدان، جـ٤، ص ٣٦٧.
(8) الخطط، جـ١، ص ٢٠٢.

وناصر خسرو[1]، يذكر أن المسافة بين عيذاب وأسوان مائتا فرسخ بالتحديد، ويحدد موقعها علي شاطئ البحر الأحمر، وهى تابعة لسلطان مصر.

ومهما يكن من أمر، فقد اختلف المؤرخون فيما بينهم فى تحديد موقع عيذاب تحديدًا دقيقًا، وكل ما يهمنا أنها كانت خاضعة للسيادة المصرية آنذاك ، وأصبحت مركزًا هامًا لخدمة احتياجات القبائل العربية التى جاءت إلى وادى العلاقى فى قلب صحراء العتباى للعمل فى مناجم الذهب. [2]

وساهمت عوامل عديدة فى ازدهارها، نذكر منها تدهور الأوضاع فى مصر فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى وتحول طريق التجارة إلى الصعيد الأعلى[3]، فضلا عن الأمن الذى ساد ربوع الإقليم وعدم التعرض للسلع التجارية بالنهب أو السرقة. [4]

وكان أهل عيذاب يعيشون على صيد الأسماك واللؤلؤ ورعى الأغنام[5]، ويكثر بها السمن والعسل واللبن[6]، ويحمل التمر من أسوان وقوص إلى عيذاب[7]، وكان التجار يحملون التبر والعاج منها[8]، وبلغت عيذاب فى نهاية القرن الخامس الهجرى درجة عظيمة من الازدهار ، وغدت من أعظم الموانى التى ترسو بها مراكب كثيرة من البلاد، ولكن الازدهار الذى شهدته عيذاب لم يستمر طويلا لتحول طريق قوافل الحجاج إلى سيناء فضلا عن الاضطرابات

---

(1) مصدر سابق، ص ٧٢.
(2) البلاذرى: مصدر سابق، جـ١، ص ٢٨٢.
(3) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٠٢.
(4) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٣، والمقريزى : مصدر سابق، ص ٢٠٢.
أحمد مختار العبادى وآخرون: تاريخ البحرية الاسلامية (الاسكندرية ١٩٧٢م) ، ص ١٥٦.
عبد المنعم عبد الحميد سلطان : البحرية الإسلامية فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير، ص ١٤٦.
(5) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٦٣، وعلى حسن الخربوطلى : العزيز بالله الفاطمى، ص ١١٢.
(6) ابن أياس : نشق الازهار (مخطوط) ورقة ٧٦، القرمانى: مصدر سابق، ص ٤٦٦.
(7) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص ٤٢.
(8) اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٥.

وانعدام الأمن الذى ساد فى الإقليم نظرًا لاستيلاء الملك دواود ملك النوبة على عيذاب سنة (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م). [١]

ثانيا: الأسواق

ساعدت الأسواق التى كانت تقام فى الصعيد الأعلى على رواج حركة التجارة الداخلية، إذ تتم فيها عملية البيع والشراء فى السلع التى يحتاج إليها الناس.

وانتشرت الأسوا ق على ضفتى نهر النيل من القاهرة إلى أسوان وقد شاهد ابن بطوطة[٢]، النشاط التجارى لتلك الأسواق فوصفها بقوله: " ولم يكن المسافر فى النهر، يحتاج إلى أن يأخذ معه طعاما أو غيره لأنه مهما أراد النزول للشاطئ سيجد سوقا يشترى منه ما يريد والأسواق متصلة من مدينة الإسكندرية إلى مصر ومن مصر إلى أسوان من الصعيد".

كما اشتهرت مدينة أسنا بالأسواق[٣]، يقول عنها أبو الفداء[٤] :"أسنا بلدة بها حمامات وأسواق " . ويقول ابن بطوطة[٥] : " كان بمدنية أسنا أسواق حسان" . وكان فيها سوق أسبوعى يكتظ بالمنسوجات الكتانية والأوانى الفخارية وبعض الملابس. [٦]

وحفلت أسنا إلى جانب ذلك بكثير من المتاجر والحوانيت والخانات وكانت ترد إليها البضائع من القاهرة. [٧]

كما ازدهرت أسواق مدينة قوص، وكانت أسواقها متسعة المرافق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود وتجار الحبشة[٨]، لذا كان يتم بأسواق قوص عملية تبادل واسعة لسلع الشرق والغرب على اعتبار أنها محطة

(1) يوسف فضل حسن: المعالم الرئيسية فى الهجرة العربية إلى السودان مجلة الجمعية المصرية، المجلد الثالث عشر، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١١٩.
(2) مصدر سابق، ص ٢٥.
(3) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٧. وأحمد عطية الله: القاموس الإسلامى، جـ١، ص ١٠٩.
(4) مصدر سابق، ص ١١٣.
(5) مصدر سابق، ص ٤٢.
(6) صلاح هريدى : مرجع سابق، ص ٢٨٧.
(7) سعاد ماهر: محافظات الجمهورية، ص ٢٨.
(8) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦١.

هامة للتجار من جميع الأجناس يقول الإدريسى[1] : " وكانت قوص تحفل بأسواق جامعة وتجارات " .ويقول ابن بطوطة[2] " وأسواقها مونقة " واتخذ تجار الكارم مدينة قوص مقرًا لتجارتهم فى العصر الفاطمى. [3]

وكانت قوص تكتظ بالمنشآت التجارية فشيدت الفنادق لإقامة التجار وذكر ابن[4] جبير أثناء رحلته: " أنه نزل بفندق فى مدينة قوص ينسب إلى ابن العجمى وأخذ التجار الكبار مدينة قوص سكنًا لهم"[5]، ومما زاد من أهمية فوص أنها كانت من مراكز التجارة الداخلية، فقامت بها الأسواق الكبيرة لوقوعها عند نهاية القوافل بين البحر الأحمر والنيل. [6]

وقد شاهد ابن جبير[7] ، كثيرًا منها فذكر " وأكثر ما شاهدنا من ذلك أحمال الفلفل القادمة من الهند، فلقد خيل إلينا لكثرته أنه يوازى التراب قيمة".

وتمثل عيذاب ملتقى للتجار[8]، وكانت تحصل المكوس على ما فى السفن

الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن. [9]

وكان لكبار التجار فى أسوان نواب فى أسواق عيذاب، يتولون عمليات البيع والشراء لهم ، ويحكى ناصر خسرو أنه عندما سافر من أسوان إلى عيذاب حصل على خطاب من تاجر بأسوان إلى وكيل له مقيم فى عيذاب ليعطيه ما يريد من الأموال. [10]

---

(1) مصدر سابق، ص ١٢٨.
(2) مصدر سابق، ص ٤١.
(3) الخالدى : المقصد الرفيع (مخطوط)، ورقة ٨٤.
(4) الرحلة، ص ٦١.
(5) ابن جبير: ص ٨٦.
(6) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦١.
(7) الرحلة: ص ٦٣.
(8) القرماني: مصدر سابق، ص ٤٦٦.
(9) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧٢.
(10) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧٤.

واشتهرت منطقى وادى العلاقى بأسواقها، ونشاط حركة التجارة بها[١]، وفى مدينة قنا أسواق كثيرة ازدحمت بالحوانيت فكان بها مختلف البضائع الثمنية وكان بها كثير من أصحاب الحرف، ولكل طائفة شيخ وكان بها اثنا عشر وكالة لاستقبال التجار الأجانب والوافدين[٢]، وانتشرت الأسواق فى أنحاء قفط، يقول ياقوت[٣]: " وكان أهلها أصحاب ثروة والغالب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند".

وكان بمدينة بلاق سوق عظيم يجتمع فيه تجار النوبة والحبشة وحلفت مدينة أسوان بالأسواق حيث اشتهرت أسواقها ببيع الحبوب والفواكه والخضروات والبقول وكثير من الحيوانات كالأبل والأبقار والأغنام وغيرها من أنواع اللحوم المعجيبة الطعم وكانت أسعارها رخيصة. [٤]

وقد غلبت على كل أسواق مدينة أسوان صفة التخصص ببيع أصناف معينة من البضائع، وكان من محاسن هذا النظام أن التاجر لا يستطيع أن يشذ عن جيرانه، برفع سعر السلعة التى يتاجر فيها لان منافسه على مقربة منه . كما أن المشترى إذا لم يرقه صنف السلعة ، فإنه يستطيع أن ينتقل فى سهولة من متجر إلى آخر، كما أن التاجر كان صادقا فى بيعه ولا يغش فى سلعته لأن منافسيه كثيرون على مقربة منه.

وكان على الذى يريد أن يشترى عدة أصناف متباينة من البضائع أن يقطع المدينة كلها طولا، وعرضا عدة مرات حتى يقضى حاجته لأنه لا يجد فى السوق الواحد سوى نوع واحد من البضائع. [٥]

أما قرى أسوان فكات بها أسواق محلية تعقد مرة كل أسبوع وهى صورة مصغرة لسوق المدينة الأسبوعى، ويجتمع بائعو كل صنف فى ركن من أركان

---

(1) اليعقوبى: مصدر سابق، ص ٣٣٤.
(2) سعاد ماهر: مرجع سابق، ص ٢٥.
(3) معجم البلدان: جـ٤، ص ٣٨٣.
(4) الإدريسى: مصدر سابق، ص ٣٩- ٤٠. والمقريزى: مصدر سابق، ص ١٩٧.
(5) د. سعيد عاشور: المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، الطبعة الأولى (القاهرة ١٩٦٢، ص ٨٦.

السوق ولهذا يسهل على المشترى تمييز كل سلعة عن الأخرى، ويبدو أن حركة البيع والشراء فى سوق القرية، كانت تتم بنظام المقايضة فالأهالى يشترون حوائجهم ببيض الدجاج وبنخال الدقيق ، ويرجع ذلك إلى أن القرية كانت تسير على مبدأ الاكتفاء الذاتى. [١]

وكان المحتسب يراقب الأسواق منعًا للغش، فيجعل لكل أهل صنعة سوقًا خاصًا بها، وتعرض بضاعتهم فيه، ومن صنعاته تحتاج إلى وقود نار كالخباز والحداد فيجب أن يبعدوا حوانيتهم عن العطارين والبزازين، ويجعل المحتسب لكل صنعة عريفا ليراقب أهل صناعته لمنع الغش والتدلىس[٢]، فضلا عن مراقبته للمكاييل حتى لا يطففون فى المكيال.[٣]

ثالثا: السلع والأسعار

كانت أسواق الصعيد الأعلى تكتظ بمختلف السلع والأصناف كالحبوب والفواكه والدلاع والبقول، فضلا عن اللحوم الكثيرة من البقر والحملان والمعز وغيرها. [٤] كما حفلت الأسواق بتجارة الدواب وخاصة الحمير المريسية. [٥]

وكانت الأسعار بلا قاعدة ثابتة فقد تخضع لقوانين العرض والطلب وتختلف من مكان إلى آخر لأسباب منها القرب من مراكز الانتاج والبعد عنها، فأسوان كات رخيصة الأسعار لموقعها فى قلب منطقة زراعية تشتهر بانتاج الحبوب والتمر. [٦] وتختلف الأسعار من مكان إلى آخر، فبلغ سعر القمح فى سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨ م فى الشرقية والغربية خمسة دنانير، وكذلك بلغ سعر الفول والشعير أربعة دنانير ولكن فى قوص والاسكندرية بلغ ستة دنانير.[٧]

C.B. Klunzinger, Upper, Egypt London, 1878, P. 33- 34. (1)

(2) الشيرزى : بهاية الرتبة فى طلب الحسبة. تحقيق د. السيد الباز العرينى (القاهرة ١٩٤٦م) ص ١١-١٢

(3) المصدر السابق، ص ٢٠.

(4) الادريسى: مصدر سابق، ص ٤٠، والمقريزى: مصدر سابق، ص ١٩٧.

(5) الاصطخرى : مصدر سابق، ص ٤٢. وابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٥٢.

(6) الادريسى: مصدر سابق، ص ٤٠. والمقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٧.

-على بهجت: مرجع سابق، ص ٢٣.

(7) عبد اللطيف البغدادى: مصدر سابق، ص ٥٦.

كما بلغ سعر أردب الفول أربعين درهما فى الصعيد الأعلى، فى احدى السنوات وكان فى الغربية والشرقية بعشرة دراهم للأردب. [١]

أما اللحوم فبلغ سعر الرطل منها نصف درهم والدجاج يختلف سعره بحسب حالة فجيده يتراوح سعره ما بين درهمين وثلاثة دراهم وبلغ سعر رطل العسل درهما ونصف والسطر المكرر درهمين ونصف. [٢]

ولم يكن بوسع المحتسب تسعير البضائع على أربابها ولا اجبارهم على التزام سعر معروف. [٣]

وفى هذا الصدد يقول ابن يتمية[٤] " وحاجة المسلمين إلى الطعام واللباس وغير ذلك من مصلحة عامة ليس الحق فيها لواحد بعينه فتقدير الثمن فيها بثمن المثل على من وجب عليه البيع أولى من تقديره لتكميل الحرية وهنا عموم الناس عليهم الطعام والثياب لأنفسهم فلو مكن من يحتاج إلى سلعته أن لا يبيع الا بما شائ لكن ضرر الناس أعظم".

رابعاً: الموازين والمكاييل:

والموازين والمكاييل كانتا من وسائل التعامل التجارى فى الصعيد الأعلى آنذاك ، فقد قامت عمليات البيع والشراء عليهما فى أسواق المدينة والقرية، وكان الناس يتعاملون بالقنطار[٥]، والأوقية[٦]، والرطل[٧]، والمثقال[٨]، والدرهم[٩]، والويبة. [١٠]

(1) النابلسى: لمع القوانين المضيئة فى دواوين الديار المصرية، تحقيق كلود كاهن ١٩٦٠، ص ٤٧.
(2) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٤٣.
(3) الشيرزى : مصدر سابق، ص ٥٢.
(4) ابن تيمية: الحسبة فى الإسلام، الطبعة الأولى، تحقيق/ صلاح عزام (القاهرة، ١٩٧٦م)، ص ٤٧.
(5) القنطار يعادل مائة رطل . انظر القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص ٤٤١.
(6) الأوقية حوالى عشرة دراهم.
(7) الرطل حوالى مائة اربعة واربعون درهما. انظر القلقشندى: المصدر السابق، ص ٤٤١.
(8) المثقال حوالى أربعة وعشرين قيراطا. انظر المصدر السابق، ص ٤٢٦.
(9) الدرهم يقدر بستة عشر حبة من حب الخروب. انظر المصدر السابق، ص ٤٣٩.
(10) ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ١٣٨.

ولأهمية المكاييل جاء ذكرها فى محكم كتابه " قال تعالى: "ويل للمطففين الذين إذا آكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. إلا يظن أولئك أنهم مبعثون. ليوم عظيم". [١]

وفى عصر النبوة ساد استعمال الموازين والمكاييل ففى حديق أورده النسائى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : " المكيال ميكال أهل المدينة والوزن وزن أهل مكة[٢]، وكان المحتسب يراقب المكاييل والموازين فى الأسواق منعا للغش والتطفيف[٣]، كما كان يأمر جميع الباعة بالحضور إلى دار تعرف بدار العيار ومعهم موازينهم وسنجهم ومكايلهم فيعايرها ويصادرها عند وجود مخالفة بها ويلزم صاحبها بشراء غيرها[٤]، كما يلزم الباعة بتنظيفها من الأوساخ والأدهان التى علقت بها حرصا على عدم الغش، والرطل[٥]، من المكاييل التى استعملت فى الصعيد الأعلى مختلفا من مكان إلى آخر فرطل مصر يختلف عن رطل منية ابن خصيب[٦]، ورطل مدينة أخميم[٧]، يختلف عنهما وكان رطل قوص يزن ثلاثمائة وخمسة عشر درهما، ويستعمل هذا الرطل لوزن اللحم والخبزوالخضار. [٨]

ويذكر الأدفوى[٩]، أنه استخدم الرطل فى الموازين فعندما كان فى أسوان وزن "قطف عنب جاءت زنته ثمانية أرطال بالليثى".

وتشير أوراق البردى إلى استخدام الرطل فى الموازين فى الإقليم ففى وثيقة ترجع إلى القرن الرابع الهجرى ذكرت " وكان قد خرج من الضيعة فى هذه

---

(1) سورة المطففين: الايات (١-٥)
(2) ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ١٤٦.
(3) ابن تيمية: مصدر سابق، ص ٢٠. والشيرزى : مصدر سابق، ص ٢٠.
(4) المقريزى: مصدر سابق، ص ٤٦٤.
-د. عطية مصطفى مشرفة: القضاء فى الاسلام، الطبعة الثانية (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ١٧٩.
(5) الرطل جمعها ارطال. انظر ابن منظور: لسان العرب، جـ٣، ص ١٦٦٥م.
(6) مدينة كبيرة تقع على شاطئ النيل بالصعيد الأعلى، انظر البغدادى: مصدر سابق، جـ٣، ص ١٣٣٧.
(7) مدينة بالصعيد الاوسط تقع على شاطئ النيل. انظر ياقوت: معجم البلدان، ص ١٢٣.
(8) ابن الأخوة : مصدر سابق ص ١٣٩- ١٤٠.
(9) مصدر سابق، ص ٢٦.

السنة أربع قناطير الا عشرين رطل فعندما ذلك قلت لهم ما خرج الا قنطارين.[1]

وانتشرت عملية كيل الحبوب بين أهالى الإقليم فى المعاملات التجارية ففى شاهد من شواهد القبور مؤرخ بالقرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى كشف بجبانة أسوان ورد فيه اسم أحد الكبالني وهو "بن محمد أحمد بن يوسف الكيال".[2]

كما تستخدم أهالى الإقليم الويبة فى كيل الحبوب كالقمح والشعير ففى وثيقة من أوراق البردى كشفت بمدينة أدفو ترجع إلى القرن الرابع الهجرى والشعير الذى عرفتك أنه بأدفو بعد اشتراه صدفة ابن مهدى، فقد دفعت إلى ابليدة لوكيل ساقية الاطروش ويبة شعير.[3]

أما فيما يختص بالمقاييس، فقد استخدمت فى العصر الفاطمى القصبة الحاكمية التى يبلغ طولها ستة أذرع.[4]

خامسًا: المعاملات المالية:

كان الدينار هو وحدة التعامل فى مصر فى العصر الطولونى، وضرب أحمد ابن طولون[5] فى سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م دينارا من الذهب الخالص العيار عرف بالدينار الأحمدى[6]، وفى بداية العصر الفاطمى تداول الناس فى مصر الدينار الراضى نسبة إلى الخليفة العباسى الراضى بالله[7]، وعندما دخل القائد

---

(1) جروهمان : مصدر سابق، جـ٥، ص ١٨- ١٩.

(2) نعمة على مرسى: مصدر سابق، ص ٣٣٣.

(3) جروهمان : مصدر سابق، جـ٥، ص ٤٥.

(4) ابن مماتى: مصدر سابق، ص ٢٧٩، والقلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٢.

(5) ولد أحمد بن طولون فى سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م وكان والده طولون بن طغرغر حمله نوح بن أسد عامل بخارى وخراسان إلى المأمون المسئول عن الأموال والرقيق في عام مائتين هجرية وكان أحمد بن طولون عال الهمة وعرف منذ نعومة أظافره بحبه إلى الدين ولذلك توجه إلى طرسوس للاستفادة من العلماء المحدثين وكان محل ثقة الجميع وتزوج ابنة القائد يا رجوخ وانجب منها ابنه العباس وابنته فاطمة. انظر البلوى: سيرة احمد بن طولون، نشر محمد كرد على (دمشق ، ١٣٥٨هـ)، ص ٣٣- ٣٥.

(6) المقريزى : النقود الإسلامية ، الطبعة الخامسة، تحقيق محمد السيد على النجف (العراق، ١٩٦٧م)، ص ٢٦. على مبارك: مرجع سابق، جـ ٢٠، ص ٣.

(7) سامية رجب : النقود في مصر العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الاسلامية، القاهرة، ١٩٨١ م، ص ٢٢٢

Fischel. Jews in the Economic and political life new york , 1969, P. 54.

جوهر الصقلى[١]، مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م ضرب الدينار المعزى[٢] ونقش فى أحد وجهيه ثلاثة أسطر أحدهما، دعى الامام المعز لتوحيد الأحمد الصمد" وتحته سطر فيه " ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة" وفى الوجه الآخر " لا إله إلا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، على أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين. [٣]

كما يوجد نوع آخر من الدنانير الفاطمية المضروبة فى مصر تحمل عبارات "عال" أو "عال غاية" لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله محمد رسول الله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ضرب ذلك النوع فى عصر الخليفة المستعلى بالله سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م. [٤]

وعندما جاء الخليفة المعز لدين الله الفاطمى على مصر سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م حاول التخلص من الدينار الراضى المتداول فى الأسواق بأن أمر وزيره يعقوب بن كلس بألا يحصل إلا الدينار المعزى فى الخراج. [٥]

وكانت العملة الفاطمية مثل سائر العملات المتداولة فى أنحاء العالم الإسلامى تعرف باسم السكة، وهذه الكلمة على حسب قول ابن خلدون[٦]، تدل على خاتم الحديد الذى تطبع عليه العملة أو تضرب عليه بالمطرقة ولذلك كان لفظ

---

(1) هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المشهور بالكاتب الرومى، كان من موالى المقربين بالمنصور بن القائم بن المهدى صاحب افريقية الذى أمر بالتوجه إلى مصر بجيشه ولفتحها ورحل من افريقيا فى ١٤ من ربيع الأول سنة ٣٥٨هـ/ ٥ من فبراير سنة ٩٦٨م بجيش جرار لفتح مصر – انظر. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، تحقيق احسان عباس، ص ٣٧٥.

(2) المقريزى : المصدر السابق، ص ٢٦.

Mils: Fatimid conins, New York , 1951, P. 8

Fishel: Op. cit , P. 54.

(3) المقريزى : مصدر سابق، وانستانس الكرملى : النقود العربية (القاهرة، ١٩٣٩م)، ص ٥٨.

د. عبد الرحمن فهمى محمد: موسوعة النقود العربية وعلم النميات (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ١٩٩.

د. عبد المنعم ماجد: النقود الفاطمية، مجلة كلية الآداب – جامعة عين شمس، المجلد الثانى، مايو ١٩٥٣م، ص ٢٢٥.

(4) Lane – People : Catalogue Arabic Conis London , 1967, P. 158.

(5) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٧. وعلى مبارك : مرجع سابق، جـ٢، ص ٣.

وانستانس: مرجع سابق، ص ٥٨.

(6) ابن خلدون : المقدمة، المجلد الأول، القسم الثانى، ص ٤٦٧.

- د. عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسولهم فى مصر، جـ١ (القاهرة، ١٩٥٣م)، ص ١٢٦.

السكة يطلق عليها وعلى الدار التى تصنع فيها فسميت دار السكة أو دار الضرب".

وتعددت دور ضرب النقود فى مصر فى العصر الفاطمى، فضربت الدنانير فى القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والإسكندرية[١]، وأدرك الفاطميون أهمية الصعيد الأعلى ودوره فى النشاط التجارى فيشيدوا دارا لضرب النقود فى مدينة قوص[٢]، فى عصر الخليفة الأمر سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م لخدمة أهالى الإقليم[٣]، وكانت دار الضرب فى العصر الفاطمى يتولاها قاضى القضاه. [٤]

لذا كان الدينار وسيلة التعامل فى الاقليم فيذكر ناصر خسرو[٥]، أثناء تواجده فى مدينة أسوان وعندما عزم على الرحيل إلى عيذاب قوله " استأجرت جملا بدينار ونصف دينار".

وتؤكد أوراق البردى العربية ان الدينار من وحدة التعامل فى الإقليم ففى بردية ترجع إلى القرن الرابع الهجرى عبارة عن تقرير كتبه وكيل أحد المزارع إلى سيده صاحب المرزعة " وصار إلى من يد المريسى وعمر قبل مسيره إلى عندك أربعة عشر دينار ونصف وثمن ومن بعد ذلك إلى من يد المريسى دينارين". [٦]

---

(1) المقريزى : الخطط جـ١، ص ٤٥٠.

(2) عثر على نقود فى مدينة قوص فى عهد الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م مكتوب على أحد وجهيها صورة ملك وأقف ويحمل فى يده اليمنى ميزان وفى اليد اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدائرة الفلس كتابة ترجع إلى الفى وثلاثمائة سنة منذ عهد الظاهر بيبرس انظر. المقريزى : المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(3) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ٣، ص ٩٣- ٩٤.

(4) القلقشندى : مصدر سابق، جـ ٣، ص ٤٦٢. والمقريزى : الخطط جـ١، ص ٤٤٥.

(5) سفرنامه، ص ٧١- ٧٢.

(6) جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ١٧.

وكذلك فى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى عبارة عن بيان بايصالات واردة من عدة اشخاص قالت : " الذى أنه من ثبيت القوصى اربعة دنانير من دنيال ومن راعيه دينارين ونصف. [١]

ولم يقتصر الأمر على استعمال الدنانير فى المعاملات التجارية فى الصعيد الأعلى، فحسب بل استخدمت الدراهم إذ يذكر ناصر خسرو[٢] أنه عندما كان فى عيذاب قائلا " كنا نشترى قرابة الماء بدرهم أو بدرهمين، ويضيف ابن الوردى[٣] " وأهل عيذاب يتعاملون بالدراهم عدد ولا يعرفون الوزن".

كانت الصكوك[٤]، تستعمل كوسيلة من وسائل التعامل التجارى وقد استخدمت منذ صدر الإسلام، حيث كانت الأرزاق والرواتب تدفع بها أحيانا فكان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) أول من صك وختم أسفل الصكوك وبازدياد النشاط التجارى فى القرن الخامس الهجرى شاع استخدام الصكوك[٥]، وكانت الصكوك من وسائل التعامل التجارى فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى ، فعندما كان ناصر خسرو[٦]، فى مدينة أسوان أخذ صكا من أحد التجار يدعى أبو عبد الله محمد بن فليج إلى وكيله فى عيذاب يقول " اعط ناصر ما يريد، وهو يعطيك صكا للحساب".

وتشير أوراق البردى على استخدام الصكوك فى التعامل التجارى ففى وثيقة من أوراق البردى ترجع إلى القرن الرابع الهجرى، العاشر الميلادى ورد استخدام بعض المتقبلين لهذه الصكوك فى سداد دين شخص فتذكر الوثيقة " قول يا

---

(1) جروهمان: مصدر سابق، جـ٦، ص ١٤٢.
(2) سفرنامه، ص ٧٣.
(3) مصدر سابق، ص ٦٠. ونعوم شقير: جغرافية وتاريخ السودان، جـ٢، بيروت، ١٩٦٧، ص ٧٦.
(4) الصكوك: جمع صك وتجمع فى الصك أسماء المستخدمين وعدتهم ومبلغ ما لهم ويوقع السلطان فى أخره باطلاق الرزق لهم . انظر : ابن منظور: لسان العرب، جـ٤، ص ٢٤٧٥.
(5) المقريزى : الذهب المسبوك، تحقيق د. جمال الدين الشيال (القاهرة، ١٩٥٥م) ، ص ١٦. الشيخ الأمين عبد اله: أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٨١، ص ٩٩.
(6) سفرنامه، ص ٧٤ وآدم متز: الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص ٣١٩- ٣٢٠.

جميل اعزك الله ادفع إلى ابى الحسن متقبل الأرض الأمير أيده الله اربعين دينارا معسولة واحسب بها فى حسابك الجرى. [١]

وهذا يدل على أن الصرافين والجهابذة، كانوا يؤدون ما يطلب منهم من أموال إلى اشخاص يحملون الصكوك ثم يحاسبون اصحابها على ما انفقوا.

وكان المحتسب يراقب الصيارفة فى الأسواق، ويتجسس عليهم لمنع تعالمهم بالربا[٢]، وكان أهالى الصعيد الأعلى يتعاملون فى شراء مستلزماتهم بالكودة وتعرف فى مصر الودع. [٣]

وكان نظام المقايضة سائدا فى القرى فى الصعيد الأعلى، ففى منطقى المربى كان التبادل التجارى بين المسلمين والنوبيين يتم بطريقتين الدفع المباشر (المقد) والمقايضة. ففى الجزء الأسفل كانت حركة البيع والشراء تتم بطريقة الدفع أما الجزء الأعلى يتم بطريقة المقايضة يدل على ذلك قول المقريزى[٤] " ولا يجوزها قرية المقس الأعلى دينار ولادرهم إذا كانوا لا يتبايعون بدنير الأدون الجنادل مع المسلمين، وما فوق ذلك لا يبيع بينهم ولا شراء وأنا هى معاوضة بالرقيق والمواشى والحبال والحديد والحبوب".

وكان خراج الإقليم فى العصر الفاطمى يحصل عينا من القمح وشعير وغيرها من الحبوب بينما كان خراج الوجه البحرى يحصل نقدا.[٥]

ولم يعرف أهل الريف النقود فى معاملتهم التجارية، فاستعملوا نظام المقايضة ويقول ابن مماتى[٦] عنها " أنها أحسن طريقة وأسلم عاقبة".

---

(1) جروهمان: مصدر سابق، جـ٢، ص ١٤٣.
(2) ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ٢٢٧.
(3) المقريزى : اغاثة الأمة بكشف الغمة، ص ٦٩.
(4) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩١. مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى (القاهرة، ١٩٦٠م) ، ص ١٠٣.
(5) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٤٩- ٤٥٠.
(6) قوانين الدواوين ، ص ٣٦٠.

سادساً: المنشآت التجارية:

كانت الفنادق[1] من المنشآت التجارية فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى، فكان بقوص فندق لنزول التجار، وقد نزل ابن جبير[2]، بفندق " ينسب لابن العجمى بالمنية".

وذكر أن بعيذاب فندقا ، قد نزل فيه أثناء إقامته بالمدينة وهو فى طريقه للحج. [3]

وكانت قوص تحفل بالمنشآت التجارية كالفنادق والخانات يقول العمرى[4] " وهى ذات ديار جليلة وفنادق".

والفندق عبارة عن بناء يقيم فيه التجار الأجانب ويحفظون فيه بضائعهم ويكون أما فى داخل المدينة أو خارجها، وكان مبناه يتالف من عدة طوابق الدور الأرضى منه مخازن وحوانيت تظل على فناء داخلى فسيح الأرجاء وتعبأ فيه البضائع، أما الأدوار العليا ففيها مساكن لإقامة التجار الغرباء. [5]

سابعاً: طرق التجارة الداخلية:

ساهمت طرق التجارة فى الصعيد الأعلى، بدور كبير فى تقدم النشاط التجارى ، وتسهيل حركة التجارة فى داخل البلاد وسهلت الاتصال بين العاصمة والإقليم، فكانت هناك شبكة واسعة من الطرق هى:

١-**نهر النيل**: لعب نهر النيل دورًا بارزًا فى النشاط التجارى، فكان من أهم الطرق التجارية بين العاصمة والإقليم، وكانت السفن تسير فيه محملة بالتجارة والمسافرين، وقد وصفه ابن بطوطة[6]، بقوله "وبنهر النيل من المراكب ستة

---

(1) الفندق كلمة من أصل يونانى Pandokeion .انظر آدم متز : مرجع سابق، جـ٢، ص ٣٢٧.
(2) الرحلة، ص ٦١.
(3) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٤.
(4) مسالك الأبصار، ص ٨٦.
(5) آدم متز: المرجع السابق، ص ٣٢٧. صفاء حافظ احمد: الثغور المصرية منذ الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٩م، ص ٢٢٠- ٢٢١.
(6) مذهب رحلة ابن بطوطة ، جـ١ ، ص ٢٦.

وثلاثين ألفا للسلطان والرعية تمر صاعدة إلى الصعيد ومنحدرة إلى الإسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات والمرافق".

واستخدم نهر النيل فى نقل الحجاج والمسافرين من العاصمة للاقليم، ويذكر ناصر خسرو أنه ابحر من القاهرة فى سفينة متجها إلى الصعيد الأعلى(١)، فضلا عن ذلك فان النيل كان وسيلة لنقل المنتجات التجارية بين العاصمة والإقليم، فالمراكب تسير من أدفو إلى القاهرة، ففى بردية ترجع إلى القرن الثالث الهجرى إشارة إلى شحن سفينة بكميات من العسل من أدفو إلى القاهرة " فلنظر أعزك الله أن تأمر بمن يحمل إلى مركبه مائة جريرة وسبع عشرة جرة. (٢)

كما كان نهر النيل وسيلة لانتقال الأهالى من قرية إلى أخرى ومن مدينة إلى أخرى بواسطة المعديات(٣)، التى كان يصرف على صيانتها وإصلاحها من الضرائب العامة(٤)، وتشير إلى ذلك أوراق البردى ففى بردية مؤرخة بسنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م، خطاب بإرسال أخشاب من مدينة الأقصر إلى مدينة البلينا وقد وردت العبارة الآتية "وصل بقية الخشب الذى بالأقصر، وهو ستة وعشرين قطعة، وقد حملتها على معدية عيسى بن تنوس. (٥)

ولحرص الدولة على النقل النهرى، فرضت عليه أحكام الحسبة فكان المحتسب يحذر اصحاب السفن والمراكب ألا يحملوها فوق طاقتها خوفا من الغرق ويمنعهم من السير أثناء هبوب الرياح. (٦)

٢-طريق القاهرة أسوان:

اهتمت الدولة الفاطمية بتمهيد الطرق البرية، لأهميتها فى الحياة الاقتصادية، فتحدث ناصر خسرو عن جسر انشئه الفاطميين على شاطئ النيل

---

(1) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٠.
(2) جروهمان : اوراق البردى العربية، جـ٥، ص ١٣٦.
(3) المعدية صندل لا يستعمل فى نقل الناس والحيوانات من مكان إلى آخر.
انظر د. درويش النجيلى: السفن الاسلامية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٩م) ص ١٤٦.
(4) جاستون فيت : المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى (القاهرة، ١٩٣٧م) ص ٥١.
(5) جروهمان: مصدر سابق، جـ ٥، ص ٥٩.
(6) ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ٣٢٤.

ليسير عليه الناس، وهذا الجسر يمتد من القاهرة إلى أسوان وبلغ من حرص الفاطميين عليه أن يعينوا له موظفا يشرف علي صيانته وتجديد عماريته ، ورصدوا لهذا الغرض مبلغا سنويا قدره عشرة آلاف دينار. [١]

كما اهتمت الدولة الفاطمية بإنشاء الجسور فكانت هناك جسور سلطانية وهى الجسور العامة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تعمر فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين القبلى والبحرى ولها جراريف ومحاريث وأبقار مرتبة على كافة أنحاء البلاد، وجسور بلدية وهى الخاصة بناحية دون أخرى، ويقوم بعمارتها المقطعون بالبلاد من الأمراء والأجناد وغيرهم، ولهم ضرائب مقررة فى كل سنة. [٢]

٣-**طريق أسوان عيذاب**:

من أهم طرق التجارة الداخلية فى الصعيد الأعلى وأقدمها ويربط أسوان وعيذاب، وهذا الطريق كان موجودا منذ أقدم العصور وكان يشهد أزدهارًا ملحوظًا فى موسم الحج ، ومن الذين سافروا عبر هذا الطريق ناصر خسرو فى رحلته إلى الأراضى المقدسة وكانت الأبل وسيلة المواصلات فيه وهذا الطريق عبارة عن وادى على جانبه حائطات من الجبال واتساعه حوالى مائة ذراع ، وكانت الأبل تستريح عندما تشعر بالتعب، وهذا الطريق مزود بعلامات للمسافرين، وتستغرق الرحلة فى هذا الطريق بالأبل خمسة عشر يوما يقول ناصر خسرو[٣] " وكنا ننصب الخيام كل أربع وعشرين ساعة عندما تصير اشعة الشمس شديدة جدا، ونظل مقيمين حتى ساعة صلاة العصر والمحطات التى تحط رحالنا بها محدودة معروفة لدينا وفى عيذاب يدفع التجار رسوم الجمارك".

وتشير وثيقة من أوراق البردى العربية إلى استخدام أهالى الصعيد الأعلى طريق أسوان فى تنقلاتهم فتذكر وثيقة ترجع إلى القرن الرابع الهجرى، عبارة عن

---

(1) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٤٣.
- د. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق (القاهرة)، ص ١٤٢.
(2) القلقشندى : مصدر سابق، ج٣، ص ٤٤٤- ٤٤٥.
(3) سفرنامه، ص ٧١- ٧٢.

تقرير من وكيل إلى سيده عن إرسال المنتجات عن هذا الطريق بقوله "وقد كتبت إليك على يد يوسف واصل إليك عن طريق أسوان". [١]

وهذا الطريق يتميز بخلوه من الجبال المعترضة، فهو أسهل من الطريق الذى يربط قوص بعيذاب. [٢]

وعلى الرغم من ذلك فكان الحجاج يلاقون متاعب عديدة من البجاء الذين يضلون طريق الحجاج بتغير طريق القوافل فى الصحراء حتى يموتوا عطشا ويستولوا على ما بأيديهم. [٣]

٤- طريق قوص عيذاب:

شهد الطريق الذى يربط بين قوص وعيذاب نشاطًا ملموسًا فى العصر الفاطمى، عندما حدثت الاضطرابات والفتن والتنازع بين قواد الجيش فى عصر الخليفة المستنصر، وحدوث الشدة العظمى، وتحول طريق التجارة عبر سيناء الجنوبى مصر. [٤]

وترتبط قوص بعيذاب بطريقين أولهما يعرف بطريق العبدين وهو الطريق الذى سلكه ابن جبير أثناء رحلته فى الصعيد الأعلى وهو أقصر مسافة من الطريق الثانى المعروف بدون قنا، وهو طريق يمر على شاطئ النيل، وقد حفظ لنا ابن جبير[٥]، وصفا للأماكن التى مر بها فى طريق العبدين ، فذكر من "المبرز فى قوص موضع بقبلى البلد قريب منه فسيح الساحة محدق النخيل تجمع فيه رحال الحجاج والتجار ويوزن فيه ما يحتاج وزنه على الجمالين ويرحلون منه إلى موضع يعرف بالحاجز تبيت فيه القافلة به ومنه إلى بقلاع الضياع ، وكان المبيت بمحطة اللقيطة ثم رحلنا إلى العبدين ومكثنا فترة ثلاثة أيام للتزويد بالماء إلى صحراء واسعة تنبت فيها العشب وفى هذه الطريق راينا القوافل صادرة وواردة

(1) جروهمان: مصدر سابق، جـ٥، ص ١٧.
(2) ابو الفداء: مصدر سابق، ص ١٠٥.
(3) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٤.
د. عباس عمار: المدخل الشرقى لمصر (القاهرة، ١٩٤٦م) ص ١٩.
(4) المقريزى : الخطط، جـ١ نص ٢٠٢.
(5) مصدر سابق، ص ٦٢- ٦٣.

والمغارة معمورة ثم ماء دنقاش ثم إلى موقع يعرف بالعشراء على بعد مرحلة من عيذاب".

ويصف ابن جبير[١] ، حالة الأمن فى هذا الطريق بأنها كانت على خير وجه قائلا " واكثر ما شاهدناه أحمال القرفة والفلفل وسائر السلع مطروحة لا حارس لها تترك وبهذا السبيل فتبقى فى مكانها إلى أن يأخذها صاحبها".

ومن مدينة عيذاب يسلكون البحر إلى جدة، فضلا عن تجار الهند واليمن والحبشة يردون فى البحر إلى عيذاب ، ثم يسلكون هذه الصحراء إلى قوص.[٢]

٥- طريق قوص القصير:

وثمن طريقا يربط قوص بالقصير، فكانت المراكب تسير فى البحر الأحمر إلى ميناء القصير لقرية من قوص ثم تحمل البضائع على ظهور الجمال إلى مدينة قوص ثم تنقل فى المراكب فى النيل إلى فندق الكارم بالفسطاط. [٣]

٦-الطريق من قلعة الجبل إلى قوص وبلاد النوبة:

ويمر بالجيزة ودهروط وقلوسنا ثم إلى منية بنى خصيب والأشمونيين ومنفلوط وأسيوط وطما والمراغة وجرجا والبلينا والكوم الأحمر ودندرة وقوص ثم من قوص إلى بلاد النوبة مارًا باسوان. [٤]

٧- الطريق من قوص إلى سواكن:

ويمر بقفط ويبطه (بئر ماء على مرحلة من قفط) والذريح (بئر ماء بالغرب) من معدن الزمرد وحمثيرة (وهى من منازل الطرق فى الصحراء الشرقية) ومنها على عيذاب وهناك طريقان يمتدان من عيذاب وقوص أحدهما يعرف بطريق العبدين والآخر طريق دون قنا. [٥]

---

(1) مصدر سابق، ص ٦٣.
(2) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٠٢.
(3) القلقشندى: مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٦٥.
(4) القلقشندى: مصدر سابق، جـ١٤، ص ٣٧٣ وما بعدها.
- بدر عبد الرحمن محمد : النشاط التجارى فى مصر فى العصر الفاطمى رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص ٦٧.
(5) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٢

٨-الطريق بين الوادى والواحات:

ومن طرق التجارة الطريق الذى يتفرع من الواحات وهما طريقان بريان يخترقان أراضى الصعيد الأعلى الأول منهما يربط بين الواحات وبلاد النوبة والثانى يربط بالواحات بقوص[1]، وقد ذكر ابن مماتى هذا الطريق عند حديثه عن الشب[2]، وهناك طريق آخر يربط أسوان بغرب الواحات. [3]

٩- الطريق من أسوان إلى وادى العلاقى:

يبدأ هذا الطريق من أسوان ثم يتجه ناحية الشرق إلى موضع يعرف بالضيعة بين جبلين ، ثم البويب ومنها إلى البيضة وبيت ابن زياد وعذيفر ثم جبل الأحمر وجبل البياض إلى قبر أبى مسعود ومنها إلى وادى العلاقى. [4]

ثامنا: مراكز التجارة الخارجية:

١- قوص:

من أهم مراكز التجارة الخارجية، وقد هيأ لها موقعها على طريق التجارة أن تتبوأ مكانة مرموقة ، فكثرت أسواقها، وحفلت بالتجار والمسافرين كثرة البضائع[5]، وقوص تمثل حلقة اتصال بين الحجاج والتجار من مختلف بلدان العالم يقول ابن جبير[6] " هذه المدينة حفيلة الأسواق متسعة المرافق كثيرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار واليمنيين والهنديين وتجار أرض الحبشة لأنها محط الجميع ومحط الرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج والمغاربة والمصريين والاسكندريين".

(1) الاصطخرى : مصدر سابق، ص ٤١. وابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٤٣- ١٤٤.
(2) مصدر سابق، ص ٣٢٨.
(3) السروى : قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة ٣١.
(4) اليعقوبى: مصدر سابق، ص ٣٣٤.
(5) الادريسى: مصدر سابق، ص ١٢٨.
(6) مصدر سابق، ص ٦١.

واشتغل أهل قوص بالتجارة، فكانوا اصحاب ثروة واسعة[١]، وسكنت طائفة الكارم فى مدينة قوص[٢]، ونظرا لكثرة الوافدين على هذه المدينة، فقد

شيدت الفنادق لاقامة التجار. [٣]

٢- أســـوان:

كانت أسوان من أهم مراكز التجارة الخارجية فى الصعيد الأعلى فتقع على طريق التجارة الدولية ومحطاتها، وتمثل البوابة الجنوبية عند الحدود مع بلاد النوبة وقلب أفريقيا. [٤] وأسوان كانت من ثغور مصر الهامة على النوبة. [٥]

وكان التبادل التجارى بين مصر والنوبة يتم فى بلاق التى كانت بمثابة السوق الذى تأتى إليه سفن النوبة وسفن المسلمين من مصر وأسوان[٦]، ولم يكتف تجار النوبة بجلب سلعهم إلى بلاق فحسب بل كانوا يأتون بقوافلهم إلى أسوان لأنها أكبر سوق تجارى فى الإقليم فضلا عن أنها السوق الوحيد الذى لا يتجاوزه شمالا، ويقول اليعقوبى[٧] أنه يوجد " بأسوان تجارات مما يأتى من بلاد النوبة والبجة".

ويجتمع فى بلاق التجار من النوبة والحبشة ومصر لتصريف منتجاتهم[٨]، وكان التجار المسلمون يتوجهون بقوافلهم إلى النوبة لبيع الخرز والأمشاط والمرجان والرقيق. [٩]

---

(1) ياقوت : مصدر سابق، جـ٤، ص ٤١٣.
(2) الخالدى : المقصد الرفيع (مخطوط)، ورقة ٨٤.
(3) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦١.
(4) العمرى: مصدر سابق، ص ٨٧.
(5) الإصطخرى: مصدر سابق، ص ٤٠. وابن حوقل: مصدر سابق، ص ١٤١.
(6) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٩.
(7) اليعقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٤.
(8) الإدريسى: مصدر سابق، ص ٣٨.
(9) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٤١.

٣-عيذاب:

كانت عيذاب من أهم مراكز التجارة الخارجية فى الإقليم، واستمدت شهرتها من أهمية الدور الذى لعبته كقاعدة بحرية لتجارة الشرق الأقصى عبر مصر إلى أوروبا. (١)

وبلغت هذه المدينة أوج ازدهارها فى القرن الخامس الهجرى لكثرة الحجاج والتجارة، حتى أن ابن جبير(٢)، ليصفها بقوله " وهى من أحفل مراسى الدنيا لكثرة الصادر والوارد".

وكانت المكوس تحصل فى عيذاب على ما فى السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن، ومنها تنقل البضائع على الأبل إلى أسوان. (٣)

وكان بمدينة عيذاب عامل من قبل ملك مصر وعامل من قبل رئيس البجة يقتسمان جبايتها نصفين، وعلى عامل صاحب مصر القيام بطلب الأرزاق وعلى عاتق عامل البجة مهمة الدفاع عنها من هجوم الأحباش(٤)، وأعد الفاطميون أسطولا بعيذاب، يتلقى تجار الكرام فيما بين عيذاب وسواكن خوفًا على مراكب الكارم من اعتداء اللصوص القاطنين جزر بحر القلزم. (٥)

وكان لأهل عيذاب فى الحجاج أحكام الطواغيت، وذلك لأنهم يشحنون بهم الجلاب، ولا يعبئون بأخطار البحر ويقولون " علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح". (٦)

---

(1) أحمد دراج : عيذاب، مجلة نهضة افريقية ، العدد التاسع، اغسطس، ١٩٥٨م، ص ٥٣.
(2) مصدر سابق، ص ٦٣.
(3) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٢.
(4) الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٣٤- ١٣٥. وابن الوردى : مصدر سابق، ص ٦٠.ابن أياس: نشق الأزهار (مخطوط) ورقة ٧٦ القرمانى: مصدر سابق، ص ٤٦٦.
Bent : A visit to the Northen sudan . P. 2
(5) القلقشندى : مصدر سابق، جـ٣، ص ٤٦٦.
(6) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦٥.
- ابن اياس : نشق الأزهار (مخطوط) ورقة ٢٧.

واكتسبت عيذاب شهرة كبيرة لأن تجار الكارم كانوا يمرون بها وهم في طريقهم إلى عدن فنجد فى أحدى الخطابات المرسلة فى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م من القاهرة إلى عيذاب ورد ذكر العبارة الآتية الخاصة بالكارم (وجميع من خرج من أصحابنا فى الكارم بأتم السلام ومرسل هذا الخطاب هو أبو ذكرى كوهين وكيل التجارة اليهود بالقاهرة). [١]

تاسعا: طرق التجارة الخارجية:

كان باقليم الصعيد الأعلى، شبكة من الطرق تربطه بالعالم الخارجي ساعدت على ازدهار الحياة الاقتصادية ولنقل التجارة من مكان لآخر ومن أهم هذه الطرق:

أولا: طريق درب الأربعين: [٢]

هذا الطريق من أقدم الطرق التجارية، فيمثل حلقة اتصال بين وادى النيل وغربى السودان ، ويبدأ من أسيوط حتى يصل إلى الواحات الخارجة ثم إلى الجنوب من واحة سليمة وبئر النطرون حتى يصل إلى الفاشر وتستغرق المسافة حوالى شهرين بالقوافل[٣]، ولهذا الطريق فرع يربط بين الفاشر وأسيوط، ويمكن الوصول إلى الصحراء الغربية بطرق متقاطعة تؤدى إلى الصحراء من جرجا أو سوهاج أو أرمنت أو الأقصر أو أدفو، وبجه خاص حتى أسوان، ويربط طريق درب الأربعين بمدينة أسوان فتشير القوافل التجارية مارة بواحتى كركر ودنقل وبئر أبو نجيل ثم واحة سليمة. [٤]

---

(1) د. عطية القوصى: أضواء جديدة على تجارة الكارم، ص ٢٠- ٢١.

(2) أطلق على هذا الطريق اسم درب الاربعين لأنه يستغرق مسيرة أربعين يوما من اسيوط إلى دارفور . انظر:

Shaw : Dorh al Arabain (S.N.R) vol XII , 1929, P. 63.

(3) د. أحمد فخرى : مصر الفرعونية، ط٤ (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص ١٥٤.

د. أحمد الحفناوى: سودان وادى انليل فى ظل الإسلام (القاهرة بدون) ص ١٨٣.

(4) Garcen : Del La Matue Egypt , Paris , 1976, P. 5.

Show : Op. cit , P. 65- 67

وعلى الرغم من الصعوبات التى كانت تعترض القوافل فى هذا الطريق عبر الصحراء الغربية بعيدة عن النيل، إلا أنها كانت تصل إلى دارفور فى زمن أقصر من الزمن الذى تستغرقه فى طريق النيل إلى دنقله غربا إلى دارفور. (١)

ثانيا: طريق البحر الأحمر:

كان طريق البحر الأحمر هو الطريق الطبيعى منذ أقدم العصور بالعالم الخارجى(٢)، ومن هذا الطريق سلكت الحضارة المصرية إلى بلاد بونت وبلاد شرق أفريقيا(٣)، ممتدًا من مدينة عدن جنوبا إلى القلزم شمالا.(٤)

وتقول احدى الباحثات ومن دراسة القطاع المستعرضة للبحر الأحمر، وجوانبه أن الانكسارات التى كونت الأخدود من النوع السلمى وتظهر فيه ثلاث درجات وكان انتشار الشعب المرجانية والأقاصير على الساحلين من أهم العقبات التى تعترض مجرى الملاحة فى البحر الأحمر.(٥)

وأشار الإصطخرى(٦)، إلى العقبات التى تعترض المسافرين فى البحر الأحمر بقوله " بأنه مثل الوادى به جبال كثيرة وقد علا الماء عليها، ويقصد بذلك تتراكم التكوينات المرجانية والأقاصير لذلك فان الملاحة فى هذا البحر قاصرة على النهار فقط وتجنب الملاحة ليلا بسبب عدم خطورة رؤية هذه الشعب".

وقد وصف لنا ابن جبير(٧) ، الأخطار والأهوال التى تعرض لها أثناء رحلته فى البحر الأحمر من عيذاب إلى جدة فقال " وكانت الأهوال شتى عصمنا الله منها بفضله فمنها ما كان يطرأ فى البحر واختلاف رياحه وكثرة شعابة

---

(1) Shaw: Op. cit , P. 67

(2) Mutwakil · The ancient trade of trade routs between Egypt and Sudan , (S.N.R) , Vol. 1970, P. 29.

(3) د. زاهر رياض: اتجاهات مصر الافريقية فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ٢١، جـ ١ مايو ١٩٥٨م، ص ٦٦.

(4) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٣.

(5) هيام عبد الرحمن : العوامل الجغرافية واثرها على تجارة مصر الخارجية فى العصور الوسطى . رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٧٧، ص ٨٢.

(6) مصدر سابق، ص ٢٩.

(7) مصدر سابق، ص ٦٧.

المعترضة فيه وربما سنحت الجلبة الصنف بأسفهلا علـى تلك الشعاب أثنـاء تخللهـا فتسع لها هذا يؤذن باليسا فكنا فيها نموت مرارات ونحيا مرارا".

وكان أهالى عيذاب ينقلون الحجاج فى الجلاب، مقابل رسوم يتقاضونها على نقلهم، حتى ان صاحب المركب يستوفى ثمنها فى المرة الواحدة، ولا يعبأ بما صنع البحر بها بعد ذلك ويقولون علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح. [١]

وسبقت أشارتنا إلى حالة الجلاب فى هذا الطريق الملاحى آنذاك بأنها سيئة للغاية.

٣- طريق نهر النيل:

كان طريق نهر النيل من أهم الطرق التجارية، التى تربط الإقليم ببلاد النوبة، فكانت السفن التجارية تسير فى النيل متجهة إلى مصر ثم تحمل على ظهور الأبل إلى مدينة بلاق حيث يجتمع تجار النوبة والحبشة وتجار أرض مصر لتبادل منتجاتهم. [٢]

وفى منطقة الجنادل يلتقى مراكب للنوبة، ومراكب الصعيد الأعلى وهذه المنطقة من نهر النيل فى غاية الصعوبة لوجود أحجار مضرسة لا تمر عليها المراكب إلا فى وقت زيادة النيل. [٣]

كذلك كان المصريون القدماء يرسلون قوافلهم التجارية إلى السودان عن هذا الطريق الذى يربط مصر بالسودان وقلب افريقيا، وكانت القوافل التجارية تسير فى حراسة القوات العسكرية. [٤]

---

(1) ابن جبير: مصدر سابق، ٦٤.
(2) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٣٨.
(3) المحلى : مبدأ النيل على التحرير (مخطوط)، ورقة ٢٠.
(4) Metwakli: Op.cit , P. 23.

عاشراً: العلاقات التجارية:

١- علاقة الصعيد الأعلى بالسودان وبلاد النوبة:

تعد العلاقة بين مصر والسودان من العلاقات الأزلية الحتمية التى فرضتها الطبيعة، منذ فجر التاريخ، فاهتم المصريون بشئون السودان منذ الأسرة الخامسة قبل الميلاد، فكانوا يرسلون الحملات لجلب خيرات السودان. [١]

كما ترتبط النوبة بالإقليم بروابط قوية منذ أقدم عصور التاريخ فعندما تم فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص سنة ٢١هـ/٦٤١م أرسل عقبة بن نافع الفهرى إلى بلاد النوبة، ولكنه منى بهزيمة قاسية واضطر الجيش الإسلامى إلى التقهقر، وعندما ولى عبد الله بن سعد ابن أبى السرح شئون مصر تم عقد اتفاقية البقط[٢]، بينه وبين ملك النوبة المسيحى وتنص هذه الأتفاقية على أن يدفع صاحب النوبة ثلاثمائة رأس من الرقيق كل عام إلى بيت المال فى مصر فى مقابل أن ترسل مصل الطعام إلى بلاد النوبة، ومن هذا يبدوا أن اتفاقية البقط ، كانت أقرب إلى معاهدة تبادل اقتصادى بين مصر والنوبة منها إلى جزية يدفعها النوبيون رمزا للخضوع. [٣]

الأمر الذى جعل البلاذرى[٤] ، يقول " ليس بيننا وبين الأساود عهد ولا ميثاق ، إنما هى هدنه بيننا وبينهم على ان نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطونا رقيقا فلا بأس بشراء رقيقهم منهم".

واهتم الفاطميون بالنوبة فعندما فتح جوهر الصقلى مصر سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م أرسل عبد الله بن السليم الأسوانى على ملك النوبة يدعوه إلى الإسلام ودفع الجزية السنوية المعروفة بالبقط. [٥]

---

(1) د. احمد فخرى: مرجع سابق، ص ١٥٢.

(2) الضريبة المفروضة على النوبة فى كل سنة وتحمل إلى مصر. انظر: المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٩.

(3) البلاذرى : مصدر سابق، جـ١، ص ٢٨٠. ود. سعيد عاشور: العصر المماليكى فى مصر والشام ، ط١ ، القاهرة، ١٩٧٦)، ص ٧٧- ٧٨.

(4) مصدر سابق، ص ٢٨١.

(5) د. محمد حمدى المناوى: الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى ، دار المعارف (القاهرة، ١٩٧٠م)، ص ٢٣٥.

ولعب والى أسوان فى العصر الفاطمى دورًا هامًا فكان هو المسئول عن تحصيل البقط، ومقدار ثلاثمائة وخمس وستون رأسا، وكان لوالى أسوان عشرون رأسا وللحاكم المقيم فى أسوان خمسة رؤوس[١]، وتميزت علاقة مصر ببلاد النوبة بطابع الود والصداقة، والدليل على ذلك عندما ثار كنز الدولة فى مدينة أسوان وفر هاربًا إلى بلاد النوبة أمر بدر الجمالى بتسليمه فاستجاب ملك النوبة المسيحى إلى طلب القائد ورد الهارب إليه. [٢]

ومن الجدير بالإشارة أن مصر اهتمت ببلاد النوبة لوقوعها على طريق القوافل التى تأتى بصادرات الجنوب وبلاد بونت (الصومال) وكان النوبيون يتولون الإشراف على هذه المهمة، فيحملون موارد بلادهم ومواد الجنوب والصومال من العاج والأبنوس وريش النعام وجلود الحيوانات والنجور والمر والذهب والصموغ والمواد العطرية إلى مصر ويعودون منها بالأقمشة والخرز والعسل والطيب والخزف المدهون وغيرها من السلع. [٣]

وتقول الدكتورة سيدة كاشف[٤]،أن تجارة مصر مع النوبة لم تكن بأيدى المصريين، إنما كان تجار النوبة هم الذين يأتون فى النيل حتى منطقة الجنادل ثم ينقلون بضائعهم على ظهور الجمال إلى أسوان، غير أننى أخالفها بعض الشئ إذ كثيرا ما تردد التجار المسلمون إلى النوبة لجلب السلع والبضائع من هناك ويؤيد هذا ما رواه ناصر خسرو الذى شاهد بنفسه تجار أسوان يذهبون إلى بلاد النوبة، ومعهم الخرز والأمشاط والمرجان ويجلبون معهم الرقيق. [٥]

٢-علاقة الصعيد الأعلى بالحبشة:

قامت علاقات تجارية بين الاقليم وبلاد الحبشة فى العصر الفاطمى فكانت المراكب تأتى إلى عيذاب محملة بالبضائع من الحبشة وزنجبار وكانت يتم تصحيل

---

(1) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٠١.
(2) د. راشد البراوى : مرجع سابق، ص ٢٣٦.
(3) سليمان مظهر : النوبة ارض الذهب وشعب الماساة، مجلة العربى ، الكويت، العدد ٣٤٣، السنة الثلاثون، يونيو ١٩٨٧، ص ١٣٩.
(4) مرجع سابق، ص ٢٨٠.
(5) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٤١.

المكوس على ما تحمله السفن من بضائع فى مدينة عيذاب ثم تنقل البضائع على الابل إلى مدينة أسوان وتنقل بالسفن في النيل إلى مصر[١]، وكانت مصر تستورد من الحبشة الرقيق وجلود الجاموس. [٢]

٣-علاقة الصعيد الأعلى بشبه الجزيرة العربية:

ازدهرت العلاقات التجارية بين الإقليم وبلاد شبه الجزيرة العربية فكانت مصر ترسل القمح والشعير فضلا عن الأبل ويذكر ناصر خسرو[٣]، بأن رجلا من مدينة عيذاب أخبره قائلا "كنت فى سفينة محملة بالجمال لأمير مكة".

وكذلك ارتبطت اليمن بالإقليم بعلاقات تجارية، فكانت السفن التجارية تحمل البضائع من اليمن، وتسير شمالا فى البحر الأحمر، وترسو فى ميناء عيذاب. [٤]

ويرى البعض أنه نظرًا لمواكبة التقدم التجارى بين الإقليم وشبه الجزيرة العربية ، مهدت الطرق البرية الداخلية فى الإقليم ممتدة من المدن النيلة وشواطئ البحر الأحمر، كما أن الطرق الجنوبية فى هذا البحر تتجه معظمها نحو ثغور بلاد العرب الغربية والقبلية، وكانت الطرق البرية الرئيسية فى شبه جزيرة العرب تصل إلى بلاد الحبشة مخترقة شبه جزيرة سيناء إلى مصر. [٥]

---

(1) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٢.
(2) د. راشد البراوى : مرجع سابق، ص ٢٣٦.
(3) مصدر سابق، ص ٧٣.
(4) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٧٢.
(5) د. جمال الدين الشيال : تاريخ مصر الإسلامية، جـ١ (القاهرة، ١٩٦٧م)، ص ٢٧٠.

الباب الثالث

الحياة الاجتماعية فى الصعيد الأعلى

الفصل الأول: عناصر السكان

الفصل الثانى : الحياة الاجتماعية لعناصر السكان.

الفصل الأول : عناصر السكان

١- العــــرب

من العناصر التى سكنت فى الصعيد الأعلى العرب، فلقد نزحت القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى مصر[١]، قبل الإسلام عبر باب المندب أو عبر البحر الأحمر، أو عن طريق برزخ السويس، وتوغلت القبائل العربية إلى الصعيد الأعلى، ولم يتمخض عن هذه الهجرات تغيير جذرى. [٢]

وعندما تم فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص سنة ٢١هـ/ ٦٤١م، بدأت القبائل العربية تزحف نحو الإقليم، فأرسل عمرو بن العاص جيشًا عدته عشرون ألف جندى بقيادة عبد الله بن أبى السرح إلى بلاد النوبة وأسندت إليه ولاية الصعيد، ثم عاد لغزو النوبة مرة أخرى سنة ٣١هـ/ ٦٥١م، وعقد معهم صلحا[٣]، ويقول بتلر بأن فتح الصعيد ثم بدون مقاومة وأذعنت للعرب بغير قتال. [٤]

ومما يدل على بداية استقرار العرب فى المنطقة، فى مستهل القرن الأول الهجرى، شاهد من شواهد القبور موجود بمتحف الفن الإسلامى وهو قبر باسم عبد الرحمن بن خير الحجرى المتوفى سنة ٣١هـ/ ٦٥١م. [٥]

وفى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى، كان الإقليم شبه مستودع بشرى هائل لمختلف القبائل العربية، ويشير إلى ذلك المسعودى[٦]، الذى زار مصر عام ٣٣٢ هـ بقوله "ومدينة أسوان يسكنها كثير من العرب من قحطان

---

(1) Gibb: Islamic History, Lahore ,1957, P. 38.

(2)د.مصطفى محمد مسعد: البجة والعرب فى العصور الوسطى ، المجلد ٢١ مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٩م، ص ٢٢.

(3)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٠٠.

(4)بتلر : فتح العرب لمصر ، ط٢، ترجمة/ محمد فريد أبو حديد (القاهرة ١٩٤٦م) ص ٢٦٣.

(5)متحف الفن الاسلامى بالقاهرة : سجل رقم ٢/ ١٥٠٨.
Hawary et Rached: Op.cit , P 51.

(6)مروج الذهب، جـ١، ص ٢٢.

ونزار بن معد بن عدنان من ربيعة ومضر وخلق من قريش وأكثرهم ناقلة من الحجاز وغيرها".

تكاتفت عوامل عديدة جعلت القبائل العربية تفضل الإقامة فى منطقة الدراسة، فنجد أن ارتفاع درجة الحرارة فى أسوان، وبلاد النوبة تشبه إلى حد كبير المناخ السائد فى بلاد العرب[١]، فضلا عن إسقاط العرب من ديوان العطاء واستبعادهم من الجيش والاعتماد على الموالى من الفرس والترك أو العبيد السودانيين والبربر، مما أذكى نار الثورات فى أنحاء مصر إزاء هذا التغيير المفاجئ بدأت القبائل العربية، تزحف إلى الصعيد الأعلى وبلاد النوبة منذ القرن الثالث الهجرى. [٢]

ولعل ظهور معدن الزمرد فى وادى العلاقى، شجع القبائل العربية فى القرن الثالث الهجرى على النزوح إلى الإقليم، فنزلت قبيلة بلى وجهينة. [٣]

إضافة إلى ذلك أرى ان موقع الصعيد الأعلى، فى نهاية حدود مصر الجنوبية قد ساعد العباسيين على الاهتمام بهذا الإقليم وتعين وال عليه متخذا من أسوان مقرًا للإشراف على منطقة المعادن فى فقط وقوص والدفاع عن حدود مصر من غارات البجة والنوبة. [٤]

هذا إلى جانب ما يراه البعض أن من أسباب نزوح القبائل العربية إلى الإقليم وقربة من بلاد الحجاز، فضلا عن ميل العرب إلى السفر، عن طريق البر إلى الحجاز والاقلاع بقدر الامكان عن السفر بطريق البحر، وأخذ العرب بعد الفتح الإسلامى يتخذون من تلك المنطقة معبرا إلى ساحل البحر الأحمر ومنه إلى الحجاز. [٥]

---

(1)الكندى: فضائل مصر، ص ٤٧.
د. حسن احمد محمود: الإسلام والثقافة العربية فى افريقيا، جـ١، ط٢، القاهرة ١٨٦٣، ص ٣١٦.
(2)المقريزى : البيان والأعراب، تحقيق /عبد الحميد عابدين، ص ١٠٤- ١٠٥، (الجزء الخاص بالمحقق). د./ حسن أحمد محمود: المرجع السابق، ص ٣١٦.
(3)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٧.
(4)د. عبد المجيد عابدين، البيان، ص ١٠٦.
(5)د. فريد شافعى : العمارة الإسلامية فى عصر الولاة ، المجلد الأول (القاهرة ١٩٧٠م، ص ٥٣٣).

تلك الحقيقة التى يؤكدها المقريزى[١]، عن هذا الطريق "كان يسلك من أسوان إلى ميناء عيذاب على بحر القلزم ، ومنها إلى الحجاز واليمن والهند.

واعتاد المؤرخون العرب على تقسيم القبائل العربية إلى نوعين عارية ومستعرية، فالعرب العارية هم العرب الخلص[٢]، والمستعرية هم الداخلون فى العربية، والعارية هم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل والعمالقة وحاسم وجرهم، العرب المستعرية بنو قحطان بن عابر بن صالح بن أرفخشد بن سام بن نوح، وبنوا إسماعيل (عليه السلام).

وهناك تقسيم آخر للعرب، فقد قسم المؤرخون العرب على بائدة هم الذين انقرضوا ودرست آثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس وغيرهم، والباقية هم الباقون فى القرون المتاخرة من القحطانية كطئ ولخم وجذام ومن العدنانية كغزارة وسليم وقريش. [٣]

ولكننى سألتزم بتقسيم القبائل العربية إلى قسمين القبائل القحطانية والقبائل العدنانية.

أولا: **القبائل العدنانية**:

من القبائل العدنانية التى نزحت إلى الصعيد الأعلى، قبيلة قريش التى تنسب إلى مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. [٤]

ويبدو أن جماعات منهم جاءت عن طريق البحر الأحمر ، ويذكر

---

(1)الخطط ، ج١، ص ١٩٧.
(2)القلقشندى : صبح الاعشى ، جـ١، ص ٣٠٧.
-القلقشندى: نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب، تحقيق/ على الخاقانى (بغداد ١٩٥٨م)، ص ١١.
(3)القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٠٨.
القلقشندى : نهاية الأرب، ص ١٢.
(4)المقريزى : البيان والأعراب، ص ٣٣.

(ماكمايكل) ان جماعات من قريش دخلت إلى السودان الأوسط عن طريق البحر الأحمر. (١)

ويحدثنا المقريزى أن قريشا كثرت فى الإقليم منذ العهد الأموى وامتلكت الضياع فى مدينة أسوان(٢)، وتشير أوراق البردى إلى هجرة قريش إلى الإقليم منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجرى. (٣)

وشهد العصر الفاطمى تزايد هجرة القرشيين إلى مصر وكان نزوحهم مستمرا نحو الصعيد، وتمركزت بعض بطونهم فى منطقة الأشمونيين. (٤)

ونزلت قبيلة جهينة الأشمونيين مع قريش وحدث بينهما نزاع على المنطقة انتهى بسيطرة قريش عليها فعرفت "ببلاد قريش". (٥)

وانتشرت قريش(٦)، فى جهات أخرى من الصعيد، وما زالت بقاياهم إلى اليوم تعيش فيما بين قوص وأسوان(٧)، وسكن القرشيون مدينة فقط ، ويذكر ياقوت منهم عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القرشى مولى الزبير بن العوام. (٨)

ومما يدل على أن قبيلة قريش سكنت فى الاقليم، شواهد القبور التى أسفرت عنها الحفريات فى جبانة أسوان، فعثر على شاهد قبر يحمل اسم عبد الله بن ياسين بن موسى بن يحيى القرشى المتوفى عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥(٩) وشاهد باسم

---

(1) Macmichael: A History Arabic in the Sudan Cambridge 1922, V.1 , P. 12.

(2) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٨.

(3) جروهمان: مصدر سابق، جـ١، ص ١٠٧.

(4) القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٣٩.
السويدى سبائك الذهب، المكتبة التجارية (مصر بدون)، ص ٦٦.

(5) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٧- ٢٨.

(6) كان يطلق على قريش النضر بن كنانة، وكانوا متفرقين فى بنى كنانة فحاول قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك جمع شملهم من كل مكان إلى البيت فسموا قريشا وكانوا فى الإسلام عشرة رهوط من عشرة بطون هم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم قريش ومخزوم وعدى وسهم وزهرة.
راجع: ابن عبد ربه : العقد الفريد، جـ٣، الطبعة الثانية، تصحيح أحمد أمين (القاهرة، ١٩٥٢م)، ص ٣١٢-٣١٣

(7) المقريزى : البيان والأعراب، تحقيق/ عبد المجيد عابدين، ص ١٥٩ (الجزء الخاص بالمحقق).

(8) معجم الأدباء : جـ١٢، الطبعة الثانية (بيروت بدون) ص ١١٦.

(9) Wiet : Catalogue du muse Arabs , v.2 P. 8.

محمد بن على بن قريش بن الأعلا المتوفى فى عام ٤٠١هـ/ ١٠١٠م[١] ، وشاهد نقش عليه اسم أبى القسم عبد الرحمن ابن على بن أمية احمد بن محمد بن على بن اسماعيل بن الحسن بن باحو بن أبى الأعلى بن قريش المتوفى عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م. [٢]

وتفرعت قريش عدة بطون، استقرت فى الصعيد الأعلى، هم الطالبيون أولاد على بن أبى طالب ، والبكريون أولاد أبى بكر الصديق، والعمريون أولاد عمر بن الخطاب، والعباسيون أولاد العباس بن عبد المطلب (رضى).

أ-الطالبيــــون: استقر الطالبيون فى الإقليم منذ فترة مبكرة من الفتح العربى، وسكنوا فى مدينة فقط يقول يقاقوت[٣] " أن مدينة فقط وقف على العلوية، من أيام على وليس فى ديار مضر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها".

وبعد سقوط الدولة الأموية (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) وقيام الدولة العباسية هاجرت جماعات من بنى أمية ومواليهم إلى المنطقة، ويذكر المسعودى أنه بعد مقتل مروان بن محمد (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) آخر خلفاء بنى أمية تفرقت جموع بنى أمية فى البلاد هربا من مذابح العباسيين فهربوا إلى الصعيد الأعلى[٤]، وبعد على بن محمد بن عبد الله أول من ظهر بمصر من العلويين عند ظهور دعوة بنى الحسن بها (١٤٤ـ ١٤٥) وكانت البيعة باسمه ثم ما لبث أن استقر فى أحدى قرى الصعيد حتى وافته المنية ، وبعد ذلك حضر إلى مصر إدريس بن عبد الله وهرب إلى المعرب، عندما باءت احدى محاولات العلويين بمكة سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م بالفشل الذريع. [٥]

---

(1) Wiet : Repertaire v. 6 , P. 90.
(2) د. سعاد ماهر: مدينة أسوان وآثارها فى العصر الاسلامى (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص ١٦٠.
(3) معجم البلدان جـ١، ص ٣٨٣.
(4) المسعودى: مروج الذهب، جـ٢، ص ١٩٨م.
(5) د. عبد الله خورشيد: القبائل العربية فى مصر (القاهرى ١٩٦٧م)، ص ٩١.

وتلتزم المصادر بالصمت عن أحداث العلويين فى هذا الإقليم تقريبا إلا فى سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م عندما أعلن ابن الصوفى العلوى[1]، ثورته فى الصعيد حتى تمكن عبد الله العمرى من اخمادها فى أسوان. [2]

وتشير شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان إلى استقرار الطالبين فى أسوان، كشاهد قبر باسم أبى على الحسن بن على ابن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن أبى طالب المتوفى عام ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م[3]. وشاهد قبر من جبانة أسوان يحمل اسم ابراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن جعفر ابن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن أبى طالب المتوفى عام ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.[4]

وشاهد قبر يرجع إلى القرن الخامس الهجرى عثر عليه فى جبانة أسوان باسم أمنة بنت الحسين بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن الحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر ابن الأمام السجاد زين العابدين على بن أبى طالب المتوفى عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م.[5]

وتزايد الأشراف من نسل العلويين فى مدينة قنا مما دعا أحد الباحثين لتسميتها عاصمة الإشراف أو مملكة الإشراف خاصا بالذكر منهم الشيخ عبد الرحيم الشهير بالقنائى أبن أحمد بن حجون بن محمد ابن حمزة بن إسماعيل بن جعفر بن محمد أبى جعفر الملقب بجوار ابن الحسين بن على الخارجى أبى الحسن

(1) إبراهيم بن محمد بن يحيى المعروف بأن الصوفى، وكان مقر ثورته، ولم يكف عن أعمال السلب والنهب ثم استقر فى أسنا سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م، فأرسل إليه بن طولون جيشا أنزل به هزيمة ساحقة فى بلدة هو بالقرب من قوص سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م ثم فر بن الصوفى إلى الواحات واختفى هناك لمدة سنتين ثم هرب إلى أسوان ثم عيذاب ومنها إلى مكة وقبض عليه وأرسله إلى ابن طولون حيث قبض عليه وحبسه ثم أطلق سراحه وانتقل إلى المدينة ومات بها. انظر:

البلوى : سيرة ابن طولون، نشر محمد كرد على (دمشق ١٣٥٨هـ) ص ٦٢- ٦٦.

ابن خلدون : العبر ، جـ٤ (بيروت بدون) ، ص ٣٠٢.

(2) ابن خلدون : المصدر السابق والصفحة د. عبد الله خورشيد: مرجع سابق، ص ٩١.

(3) Wiet: Repertatire , v. 7 , P. 54.

Wiet: caltalogue du muse, v.2 , P. 48

(4) Wiet: Reperataire , v. 5 , P. 168

(5) Wiet: Op.cit, V. 7 . P 256

بن محمد الديباج بن جعفر الصادق بن الأمام محمد الباقر بن زين العابدين بن مولانا الحسين بن على بن أبى طالب. [١]

واستقر العلويين فى الصعيد الأعلى بصورة كبيرة ويؤكد الأدفوى[٢]، بقوله وقد خرج من أسوان "وأخبرنى من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة وأن مكتوبا آخر فيه سبعون شريفا دون غيرهم ووقفت أنا – الأدفوى – على مكتوب فيه قريب من أربعين وفيه جمع كبير من بيت واحد مؤرخ فيما بعد العشرين وستمائة".

٢- الجعافـــرة: الجعافرة بطن من قريش من القبائل العدنانية، وتنسب إلى عمرو ابن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزينة بن مدركة بن الياس بن مضر بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣]، ونزح الجعافرة إلى الصعيد فمنهم بنو جعفر الصادق من ولد الحسين بن على وكانت مساكنهم تمتد من بحرى منفلوط[٤]، إلى سملوط[٥]، غربًا وشرقًا ومن بطونهم الحيادرة وهم أولا أبى مجيش ومنهم الشريف حسن الدين بن تغلب صاحب دروة سريام من الأشمونيين[٦]، وهربت جماعات من بنى جعفر بن أبى طالب زمن ابن خلدون (١٩٣هـ/ ٨٠٨م) على الصعيد الأعلى واستوطنوا فيما بين أسوان وقوص، واختص الجعافرة بلقب الأشراف دون سواهم من بنى الحسن. [٧]

وتدل على ذلك شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان على استقرار الجعافرة بالإقليم ، ففى شاهد قبر باسم محمد بن يس بن محمد بن محسن الجعفرى

---

(1) محمد أحمد الهاشمى : الدرر الذهبية فى أصول أبناء الأمة العربية، جـ١، (القاهرة ١٩٧٥م)، ص ١٠٠- ١٠١.
(2) مصدر سابق، ص ٢٩- ٣٠.
(3) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٣٣- ٣٤.
(4) بلدة بالصعيد تقع على الجانب الغربى للنيل، انظر ياقوت: معجم البلدانن جـ٥، ص ٢١٤.
(5) قرية بالصعيد تقع على الجانب الغربى للنيل ومن كور الأشمونيين. انظر، ياقوت: معجم البلدان ، جـ٣، ص ٢٥١.
(6) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٥٩. القلقشندى: نهاية الأرب، ص ١١٨.
(7) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر، حـ٦، ص ٥.

المتوفى عام ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م[١]، وشاهد آخر باسم السرمولات الجعفرى المتوفاة عام ٢٥٧هـم ٨٨٨م[٢]، وشاهد قبر يحمل اسم آخر الله بنت حسين بن عباس بن جعفر المتوفاة عام ٣٨٣هـم ٩٩٥م. [٣]

٢- العمريــــون: العمريون بطن من قريش من القبائل العدنانية، التى نزحت إلى الصعيد الأعلى وينسبون إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب[٤]،ومنهم عبد الرحمن بن عمر وأخو عبد الله (ت ٧٣هـ/ ٦٩٢م) الذى اختط بمصر وحدث بها[٥]، ومنهم أبو عبد الله العمرى[٦] (ت ٢٥٦هـم ٨٦٩م) الذى هزم البجة على حدود مصر وحارب أهل النوبة، وهزم ابن الصوفى العلوى الثائر فى أسوان سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م. [٧]

وتشير شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان إلى سكنهم بتلك المدينة فيوجد شاهد باسم مزروق بن حسن بن أحمد بن محمد بن جعفر بن أبى الخطاب المتوفى عام ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م. [٨]

٣- البكريــــون: بطن من بطون قريش من القبائل العدنانية، تنسب تلك القبيلة إلى أبى بكر الصديق الذى ينتمى إلى بنى تميم بن مرة بن كعب وسكنت بعض البطون من بنى عبد الرحمن وبنى محمد ولدى أبى بكر[٩]، الأشمونيين

---

(1) Wiet : Catalogue du muse , V. 3 P. 90.

(2) Wiet: Op cit., V.2, P. 156.

(3) Wiet: Op.cit , V.3, P. 193.

(4) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٠.

(5) د. عبد الله خورشيد: مرجع سابق، ص ٧٨.

(6) كانت شخصية العمرى الفذة من أعظم العوامل التى أدت إلى تحويل أنظار العرب إلى الجنوب وأرض البجة، حيث استقرت أعداد كبيرة منهم ويعتبر العمرى أحد رواد الثقافة الاسلامية الأوائل الذين تدين لهم النوبة والبجة بالاسلام، ولقد ولد فى المدينة المنورة ثم رحل إلى الفسطاط حيث اشتغل بتدريس الحديث ثم اتجه بعد ذلك إلى مدينة القيروان ثم عاد إلى مصر، وتوجه إلى الصعيد الأعلى عندما سمع عنن مناجم الذهب بوادى العلاقى .

راجع : د.مصطفى محمد مسعد: الإسلام والنوبة، ص ١٢٤.

(7) ابن خلدون: العبر، جـ٤، ص ٣٠٢.

(8) Wiet: Catalogue , V.3 , P. 133.

(9) القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٣٩. القلقشندى: صبح الاعشى، جـ١، ص ٢٥٤.

- السويدى : سبائك الذهب، ص ٦٦.

والبهنسا وتدل شواهد القبور التى كشفت بالإقليم على أن بنى عبد الرحمن عاشوا فى أسوان إذ عثر على شاهد يحمل اسم هاشم بن أبى بكر بن عبد الله بن أبى بكر الصديق المتوفى عام ٢٦٤هـ/ ٩٧٤م. [١]

٤-**بطن بنو أميـــة**:بطن من بطون قريش، وهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ونزح منهم إلى الأشمونيين بنو عثمان بن عفان وبنو خالد بن يزيد وبنو مسلمة بن عبد الملك وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك ، ولم يبرحوا أماكنهم، وظلوا بها حتى العصر الفاطمى[٢] ولم تشر المصادر إلى اشتراك بنى أمية فى تفح مصر إذ ظلوا بعيدين عنها حتى قامت دولتهم، وحاول عبد العزيز ابن مروان أن يكثر من بنى أمية[٣]، ثم أخذ الأموين فى التكاثر فى مصر فى أواخر دولتهم ، ولم يجد مروان بن محمد، ملجأ يختفى فيه سوى الصعيد حيث تتبعه العباسيون وقتلوه فى قرية بوصير بالفيوم[٤] وليس من شك فى أنه لجأ إلى حيث اطمأن إلى وجود أنصار من بنى أمية، وكذلك فان التجاءة إلى الصعيد عمل على زيادة اعداد الأمويين فى تلك المنطقة، وأوراق البردى تؤكد وجودهم فى الصعيد حوالى منتصف القرن الثانى. [٥]

وبعد سقوط الدولة الأموية (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) قاد أحد أبنائها الثورة وتغلب على أنحائه، وفشل والى مصر فى إخمادها، مما دفع الخلافة العباسية إلى إرسال وال جديد لمواجهة هذه الثورة. [٦]

وفى القرن الثالث الهجرى كان كثيرون من الموالى فى الصعيد ينتمون إلى الأمويين وجميع هؤلاء من الحفاظ والمحدثين أو الفقهاء. [٧]

---

(1) Wiet: Reperaire, V. I, P. 191.

(2) القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٧٩- ٨٨. والمقريزى: البيان والاعراب، ص ٤٣.

(3) الكندى : الولاة، ص ٤٧.

(4) المسعودى: مروج الذهب، جـ٢ ، ص

(5) جروهمان: مصدر سابق، جـ٣، ص ٣٩.

(6) الكندى: الولاة: ص ١٢٤- ١٢٦.

(7) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٩٤- ١٤٥- ١٧٤.

وتدل شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان على استقرارهم فى الصعيد الأعلى ففى شاهد عثر عليه باسم زينب ابنة اسماعيل فتى يحيى بن أمية بن ميمون بن يحيى بن أمية بن مسلم بن الأشبح المتوفاة عام ٢٤١هـم ٨٥٥م.[١]

وعثر على شاهد قبر فى جبانة أسوان يرجع إلى أوائل القرن الخامس الهجرى يحمل اسم أبى خمامة بن أشعث الأموى.[٢]

بنو مخزوم: ينسبون إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وبه اشتهرت القبيلة دون أبيه يقظة لكثرة عقبه، وإلى تلك القبيلة ينسب خالد بن الوليد وأبو جهل والعاص وولدا هشام اللذان قتلا فى موقعة بدر ومن بنى مخزوم سكنت جماعة بالأشمونين عرفت بالشدة واليأس[٣]، وقد عثر على شواهد قبور تعزز إقامتهم فى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى كشاهد قبر من جبانة أسوان لأفراد بينهم أحمد بن صدفة بن أحمد بن سيار بن أحمد المخزومى المتوفى عام ٤١٠هـ/ ١٠١٩م.[٤]

مضر: قبيلة عدنانية تنحدر مباشرة من نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلها باليمامة شرقى شبه الجزيرة العربية غير أنها غادرتها إلى مصر مع قبيلة ربيعة تحت حفظ بنى الأخيضر، واستقرت فى أسوان والعلاقى حول معدن الذهب.[٥]

بنو سهم: شاركت فى فتح مصر وحضر منها أثناء الفتح من الصحابة قيس بن أبى العاص السهمى[٦] وينسبون إلى قبيلة هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب ومن بنى سهم عمرو بن العاص، كانت لهم خطة بالفسطاط بمصر حول الجامع العتيق وتفرق منهم جماعة فى الصعيد[٧]، وشيد بنوسهم دورا حول جامع

---

(1) Wiet: Catalogue , V. 2 , P.3

(2) Wiet: Op.cit, V.6 , P. 71.

(3) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٥٥.

(4) Wiet: Reperataire, V.6 , P. 118.

(5) ابن حوقل: مصدر سابق، ص ٣١.

(6) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، نشرى/ هنرى ماسيه (ليدن ١٩٣٠م) ، ص ٩٣.

(7) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٩٥.

عمرو بن العاص بالفسطاط وذكر القلقشندى ان ولد عطاء بن قيس بن عبد قيس بن على بن سعيد بن سهم كانوا بمصر.(١)

ومما يدل على أن جماعة من بنى سهم استقروا فى الإقليم شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان فمنها شاهد نقش عليه اسم أحمد بن زيد ابن زيد السهمى المتوفى عام ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م. (٢)

بنو زهـــرة: ينسبون إلى زهرة بن كلاب بن مرة وخرج من تلك القبيلة سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وكلاهما من العشرة المبشرون بالجنة من أصحاب رسول الله (ص) ومنهم آمنة بنت وهب أم رسول الله (ص)، واستقر جماعة من بنى زهرة ببلاد الأشمونيين. (٣)

ونزحت قبيلة بنى زهرة إلى مصر عقب الفتح العربى، وسكنوا فى أسوان، ومن أهم مواليها بنو الأشبح وتبدأ هذه الأسرة بيحيى بن مسلم، بن الأشج الذى دعا للعباسين فى أسوان عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، ومن موالى بنى زهرة بنو الليث وهم من القبائل التى شاركت فى فتح مصر. (٤)

ومما يدل على أن جماعة من بنى زهرة، استقرت فى الصعيد الأعلى شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان، ومنها شاهد قبر يحمل اسم سهر قنا محمد بن أمية بن ميمون بن يحيى بن مسلم بن الأشج الزهرى توفى عام ٢٤٧هـ ٨٦١م(٥)، وكذلك شاهد يحمل اسم عنبر مولاة أمية بن ميمون بن يحيى بن مسلم بن الأشج الزهرى المتوفى عام ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م(٦)، وشاهد آخر يحمل اسم أم ولد أمية بن يحيى بن أمية بان ميمون بن يحيى بن مسلم بن الأشج الزهرى المتوفاة عام ٢٥١هـ/٨٦٥م. (٧)

---

(1) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٥٣.

(2) Wiet: Reperataire V. 2 P. 282.

(3) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٥٥. القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٢٥٦. السويدى : سبائك الذهب، ص ٦٧.

(4) د. عبد الله خورشيد: مرجع سابق، ص ٨٢- ٨٣.

(5) Wiet: Op.cit, V.2 P. 99- 158

(6) Wiet: Catalogue du muse . V.2 P.89

(7) Wiet: Op.cit, V.2 P 196

ربيعــــة: من القبائل العدنانية التى نزحت إلى الصعيد الأعلى، قبيلة ربيعة، فاستقرت فى مدينة أسوان، وتنسب تلك القبيلة إلى ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان ويقال ربيعة الفرس لأنه ورث من والده الخيل. (١)

وتفرعت من قبيلة عدة بطون كبيرة فى الحجاز ومرتفعات نجد وتهامة فتركها فى القرن السادس، ورحلت تغلب إلى الجزيرة وعبد وقيس إلى البحرين(٢). وجاءت إلى مصر بطون من قبيلة ربيعة سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م(٣)، وكان بنو ربيعة ينزلون اليمامة وجاءوا إلى مصر فى خلافة المتوكل على الله عام ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م(٤)، وكان ذلك بسبب نزول بنى الأخيضر بها(٥)، وأشار اليعقوبى(٦) إلى هجرة ربيعة إلى الاقليم بقوله "وأكثر من بالعلاقى قوم من ربيعة من بنى حنيقة من اهل اليمامة، انتقلوا إليها بالعيالات والذرية".

وذاع صيت ربيعة فى الإقليم، عندما استطاعت بقيادة عبد الرحمن العمرى أن يضع حدا لغارات البجة على القرى الشرقية فى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م، واتصلت ربيعة منذ ذلك الوقت بالبجة وأصهروا إليهم، لذلك تقوت ربيعة على معارضيها، وسيطرت على معدن الذهب بوادى العلاقى. (٧)

وامتد نفوذ ربيعة من أسوان جنوبا إلى بلاد النوبة حتى البحر الأحمر شرقا وكان مؤسس هذه الأمارة بشر بن اسحاق وارتبط العرب بالنوبيين وتزوجوا بنات الزعماء من النوبة، وتكونت بذلك طبقة حاكمة فى النوبة السفلى وفى العصر

---

(1) الحنبلى: الاثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة (مخطوط) معهد المخطوطات العربية، ميكروفيلم ٢، تاريخ ورقة ٥٣.
-القلقشندى : قلائد الجمان ط٢ تحقيق ابراهيم الابيارى (القاهرة ١٩٨٢م) ص ١٢٩.
-القلقشندى : صبح الأعشى جـ١، ص ٣٣٧.
(2) أحمد لطفى السيد: قبائل العرب فى مصر ، جـ١، ط١ (القاهرة ١٩٤٦)، ص ٥٩.
(3) د. عبد الله خورشيد: مرجع سابق، ص ١١٣.
(4) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٤. وعبد السلام الحبونى: أنساب قبائل العرب، ط١، القاهرة ١٩٦٠، ص ٢٦
-عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، جـ٣، (دمشق، ١٩٤٩)، ص ١٠٠٠.
-د.حسن احمد محمود: مصر فى عصر الطولونيين ، ص ١٠٦.
(5) د. عطية القوصى: تاريخ دولة الكنوز الاسلامية ط٢ (القاهرة ١٩٨١)، ص ٢٤.
(6) البلدان، ص ٣٣٤.
(7) المسعودى: مروج الذهب، جـ٢، ص ١٨.

الفاطمى، توطدت علاقة الفاطميين بربيعة فاستعان الخليفة الحاكم بأمر الله بأبى المكارم هبة الله أمير ربيعة الذى يعرف بالأهواج المطاع فى القبض على الثائر أبى ركوة ، واعترفت الدولة الفاطمية ببنى ربيعة حوالى سنة ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م ومنحوا رئيسها لقب " كنز الدولة وتوارث أبناؤه هذا اللقب". [١]

وبعد سقوط الدولة الفاطمية فى مصر دعا بنو ربيعة إلى داود بن العاص فحاول صلاح الدين التخلص منهم فيما بعد وقتل كنز الدولة عند مدينة طود قرب قوص بعد معارك شديدة. [٢]

واتخذ بنو ربيعة بلاد مريس مركزا لنشاطهم، وتكورت هجماتهم على أسوان عدة مرات حتى استولوا عليها بعد سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م ونشبت بينهم وبين ولاة أسوان حروب عديدة حتى حرب الصعيد وارتفعت يد السلطنة عن اسوان. [٣]

وأدى بنو كنز دورا بارزا فى حركة التعريب وانتشار الاسلام، فعن طريقهم تسربت الدماء العربية إلى النوبيين وأدى ذلك إلى ظهور سلالة جديدة يعرف أفرادها حتى الآن بالكنوز. [٤]

واشتهر بنو ربيعة بالكرم، وعمل لهم الفاضل أبو الحسن على بن عرام سيرة ذكر مناقبهم، وجمع أسماء من مدحهم. [٥]

ومدح الأدفوى قبيلة ربيعة بقوله عنهم أنهم " أهل مكارم وتقوى"[٦] ومن شواهد القبور التى عثر عليها فى جبانة أسوان أمكننا التأكد من أى بطن من بطون ربيعة انحدر بنى الكنز، فالشاهد جاء به اسم كريمة ابنة احمد المعروف بقسطنطين

---

(1) المقريزى : البيان والاعراب – تحقيق عبد المجيد عابدين، ص ١٢٤ (الجزء الخاص بالمحقق).
- د. على زين العابدين: تاريخ فن صياغة الحلى النوبية والسودانية (القاهرة ١٩٧٨م)، ص ١٧١.
(2) أحمد لطفى السيد: مرجع سابق، ص ٦٠.
(3) المقريزى : البيان والأعراب تحقيق /عبد المجيد عابدين ص ١٢٤ (الجزء الخاص بالمحقق).
(4) د. محمود محمد الحويرى : مرجع سابق، ص ٢٢٥.
(5) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤ والمقريزى: الخطط جـ١، ص ١٩٨.
(6) المصدر السابق، ص ٣١. ومحمد كامل حتة: أسوان (القاهرة بدون) ص ٢١- ٢٢

مولى هبة الله بن محمد ابن على بن محمد بن أبى يزيد الحنفى ٤١٩هـ / ١٠٢٨م. [١]

بنو خمرة: تنسب هذه القبيلة إلى بنى دمرة خمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن عدنان[٢]، وخرج من هذه القبيلة عمرو بن أمية الضمرى صاحب رسول الله (ص) وفرع من هذه القبيلة سكنوا فى الأشمونيين (بلاد قريش) ونزحت هذه القبيلة إلى الإقليم. [٣]

وتدل على ذلك شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان، منها شاهد قبر نقش عليه اسم محمدة ابنة عبد الله الضمرى المتوفاة فى عام ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م[٤]. وشاهد آخر باسم مصلح بن إبراهيم الضمرى المتوفى عام ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م. [٥]

بنو فهر: بنو فهر من قريش تنسب إلى فهرى بن مالك[٦]، شهدوا فتح مصر وخرج منهم نافع بن عبد قبس الفهرى[٧]، ونزحوا إلى الصعيد الأعلى فى العصر الفاطمى، وتدل على ذلك شواهد القبور التى عثر عليها فى جبانة أسوان فهناك شاهد نقش عليه اسم مظرف ابن أحمد بن مصرف بن يحيى بن مطرف بن منقذ بن طحيم الفهرى المتوفى عام ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م. [٨]

بنو عنزة: هم بنوة غزة بن أسعد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٩]، وهم أحد فروع ربيعة وقد ذكر القلقشندى ان منازل بنى عنزة بن أسعد بن ربيعة ، كانت خير من ضواحى المدينة[١٠] (يثرب) وشهدت هذه القبيلة فتح مصر وكانت لأبنائها خطة حول جامع عمرو بن العاص[١١]، ومن بنى عنزة فرع نزل أفريقية

---

(1) د. محمود محمد الحويرى : مرجع سابق، ص ٢٢٤.
(2) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٤٨- ٣٥١.
(3) القلقشندى: نهاية الأرب ص ٢٩٦.
(4) Wiet : Catalogue du muse v. 3 p. 100
(5) Wiet: Reperataire v. 7 p. 36.
(6) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١، ص ٥٣٢، والقلقشندى: نهاية الأرب ص ٣٦١.
(7) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٩٥.
(8) Wiet : Op.cit v. 7 P. 90
(9) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب جـ٢، تحقيق /عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٢م)، ص ٤٨٣.
(10) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١، ص ٣٣٧.
(11) ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص ١١٦.

مع رياح بن بنى هلال بن عامر[1]، وسكنت هذه القبيلة الإقليم يدل على ذلك شاهد قبر من جبانة أسوان يحمل اسم على بن عبد الملك بن على بن عبد الملك ابن موسى بن إبراهيم بن يزيد بن خالد بن زيد بن الحارث العنزى المتوفى عام ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م. [2]

بنو هــلال: بنو هلال بطن من عامر بن صعصعة بن هوزان بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3]، منهم ميمونة زوج الرسول (ص)[4]، وزينب بنت خزيمة زوج الرسول (ص) [5]، وكانوا يسكنون فى جبل غزان بالقرب من الطائف، وكانوا يقطعون الطرق ويفسدون السابلة[6]، وتعدد اعتداؤهم على الحجاج، مثل تلك الحادثة التى يصفها ابن الجوزى[7]، بقوله " وفى سنة ٣٦١هـ وردت الأخبار أن بنى هلال اعترضوا الحجاج البصريين والذين جاءوا من خراسان فنهبوهم، وقتلوا خلقا كثيرا وابطل الحج".

بيد ان الهلاليين لم يكفوا عن أعمال السلب حتى أن الحنبلى[8] ليصفهم بقوله " وفى سنة ٣٦٣ هـ خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وعطلوا الحج فلم يحج فى تلك السنة سوى درب أهل العراق".

---

(1) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٤٨.

(2) Wiet· op.cit, v. 6 P. 107.

(3) المقريزى : البيان والأعراب ص ٢٨. وعمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب جـ١، ص ٤.
د. محمد المهدى صديق وآخرون: قرية بنى هلال ط١ (القاهرة ١٩٨١)، ص ٣١.
مصطفى كامل شملول: عروبة مصر من قبائلها، ط٢ (القاهرة ١٩٧٠)، ص ٣٠.

(4) القلقشندى : قلائد الجمان، ص ١٧ . القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٤١.
القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٤٠١.

(5) القلقشندى : نهاية الأرب ص ٤٠١. والسويدى : مصدر سابق، ص ٤٢.

(6) ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص ١٣.

(7) ابن الجوزى : مرآة الزمان، جـ١ (مخطوط) رقم ٥٥١ تاريخ دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ميكروفيلم ١٠٨٥٣ ، ورقة ١٩.

(8) الحنبلى: نزهة الناظرين (مخطوط) رقم ٣٠٣ تاريخ تيمور. دار الكتب المصرية بالقاهرة، ميكروفيلم ، ١٣٣٠٣ ورقة ٤٠.

كما اشتغل بنو هلال فى طرق التجارة بين بلاد اليمن والشام فى رحلة الشتاء والصيف. [١]

وساعد بنو هلال القرامطة ووقفوا إلى جانبهم، فخضعت معظم بلاد الشام للقرامطة وتمكن العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ) من هزيمة القرامطة الذني فروا إلى البحرين وحاول اضعاف القرامطة فنقل بنى هلال إلى مصر [٢]. فجاءوا عن طريق العريش وبرزخ السويس [٣]، وأنزلهم فى الصعيد وسكنوا فى العدوة الشرقية [٤]، وكانت الرياسة لماضى بن مقرب، وعندما خرج أبو ركوة على الخليفة الحاكم بأمر الله واعلن ثورته بايعه بنو هلال، فحاول الحاكم بأمر الله أن ينتقم منهم فلسلط عليهم الأحباش والعرب فافنوا الكثير منهم وفر من بقى إلى المغرب الأقصى غير أنهم سرعان ما استردوا نفوذهم فى بلاد الصعيد□وصار لهم بلاد أسوان وما تحتها □[٥]، وانتشر بنو هلال فى أنحاء الصعيد الأعلى إلى ثغر عيذاب ، فنزل بنو قرة مع بنى هلال فى أخميم وبنو عمرو فى ساقية قتلة، وإقامة بنو رفاعة وبنو حجير، وبنو عزيز باصفوان بأخميم وأقام بنو عقبة وبنو جميلة بأسنا. [٦]

ثم أظهر المعز بن بادريس [٧]، ميوله تجاه السنين وقطع الخطبة للخليفة الفاطمى وأبطل من الأذان عبارة حى على خير العمل ودعى فى الخطبة للعباسيين، وشجع المعز بن باديس على ذلك ضعف الخلافة الفاطمية فى عصر الخليفة المستنصر الذى حاول التخلص من المعز بن باديس، وعندما ولى الوزارة

---

(1) ابن خلدون : العبر، جـ٦، ص ١٣.
(2) المصدر السابق والصفحة.
(3) شوقى عبد الحكيم : سيرة بنى هلال ط١ (بيروت ١٩٨٣م)، ص ٧٠.
(4) ابن خلدون : المصدر السابق، جـ٦، ص١٣.
-د. عبد الحميد يونس: الهلالية فى التاريخ والأدب، ط٢، القاهرة ١٩٦٨م، ص ٦٩.
(5) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١، ص ٣٤١.
(6) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١ ص ٣٤١. القلقشندى : قلائد الجمان، ص ١١٨- ١١٩ المقريزى : البيان والأعراب ، ٢٨.
(7) تولى المعز بن باديس شئون أفريقيا فى سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥، عندما توفى والده وبايعه الناس فى مدينة المهدية التى تركها فى سنة ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م وتوجه إلى المنصورية . انظر:
-ابن عذارى : البيان المغرب جـ١ تحقيق ليفى بروفنسال (ليدن ١٩٤٨م) ص ٢٦٧- ٢٦٨.

أبو محمد الحسن بن على اليازورى، حاول ان يستميل بنى هلال إلى جانبه وتوليتهم أعمال أفريقية وأجزل لبنى هلال العطاء وأعطى لكل واحد منهم بعيرًا ودينارًا وسمح لهم بعبور النيل للانتقام من المعز بن باديس الصنهاجى واتجه الهلاليون، ومن معهم من بنى سليم إلى أفريقية حتى صاروا كما يقول ابن خلدون[١] "وصاروا إلى أفريقيا كالجراد المنتشر لا يمرون بشئ ألا أتو عليه".

وعثر فى جبانة أسوان على شاهد قبر يعزز إقامة بنى هلال فى الاقليم يحمل اسم ابراهيم بن ٠٠٠٠ بن عبيد بن هلال المتوفى عام ٤٥٧هـ ١٠٦٤م. [٢]

سليـــم:بنو سليم بطن من قيس من القبائل العدنانية، وتنسب تلك القبيلة إلى بنى سليم بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان، وكانت منازلهم فى مرتفعات نجد من خبير[٣]، ومن مساكنهم حرة سليم وحرة النار بين وادى القرى وتيماء. [٤]

وكان بنو سليم بمثابة عنصر هدام ، فاشتغلوا بقطع طريق القوافل، على حجاج الشام ومصر والمغرب وسطوا على امتعتهم[٥]، وتحالف بنو سليم مع القرامطة ونزلوا البحرين، فكانوا أعوانًا لهم فسيطروا على كافة أنحاء الشام ، وشكلوا خطرًا كبيرًا على الفاطميين فى مصر فحاول الخليفة العزيز بالله (٣٦٥هـ- ٣٨٦هـ) أن يقصيهم عن الشام وعمل على أضعافهم فأنزل بنى سليم فى مصر. [٦]

(1) الصبر ، جـ٦ ص ١٣- ١٤. وابن عذارى : المصدر السابق، ص ٢٦٨- ٢٧٧.
(2) د. سعاد ماهر : مرجع سابق، ص ١٥١.
(3) القلقشندى : صبح الأعشى ، جـ١ ص ٣٤٥. القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٢٣.
(4) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١، ص ٣٤٦. والسويدى مصدر سابق، ص ٣٤.
(5) العينى: عقد الجمان (مخطوط) جـ ١٩، ق ٢ رقم ١٨٥٤ تاريخ دار الكتب المصرية ورقة ١٨٩. مسكوية : تجارب الأمم جـ٢ (القاهرة ١٩١٥) ص ٢١٥.
-ابن الجوزى : المنتظم جـ٧ ط١ (القاهرة ١٣٥٨هـ)، ص ٣٣.
(6) ابن خلدوان : مصدر سابق، جـ٦، ص ١٣.

ونزح بنو سليم إلى الصعيد الأعلى، ونزلوا فى دح بوادى العلاقى بحثا عن الذهب[1]، فى الوقت الذى توجهت فيه جموع منهم إلى افريقيا مع بنى هلال لتأديب المعز بن باديس. [2]

قيس عيلان: كانوا يسكنون نجدا وأرسل بطلبهم عبد الله بن الحبحاب، صاحب الخراج على مصر سنة ١١٨هـ/ ٧٣٧م، ومنح بعض بطونهم أرضا حول بلبيس، ويقول أحد الباحثين انهم جمعوا ثروة باهظة من نقل المتاجر بين البحر وداخل البلاد. [3]

وتفرع من قبيلة مضر فرع واحد شمل عدة قبائل، ويسمى ذلك الفرع قيس، وتضاربت الآراء فى نسبه فقبل قيس بن عيلان وأخرون قالوا قيس بن مضر، ولكثرة بطون قيس كان اسمه يطلق على سائر القبائل العدنانية ، حتى جعل فى مقابل اليمن (العرب القحطانية) فيقال قيس ويمن[4]، وكان لقيس من الأولاد حفصة وسعد وعمرو[5]، ونزحت هذه القبيلة إلى الإقليم ، ونستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان، فورد فى شاهد اسم كامل بن محمد... بن محمد بن على بن اسحق بن كامل العيلانى المتوفى عام ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م. [6]

بنو شيبان: بطن من بطون ربيعة وهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل[7]، وخرج من هذه القبيلة الوزير جمال الدين الأكرام أبو الحسن على بن يوسف بن إبراهيم بن إبراهيم الشيبانى القفطى ، سكن فى مدينة قفط. [8]

---

(1) العيقوبى : مصدر سابق، ص ٣٣٥.
(2) ابن خلدون: مصدر سابق، جـ ٦، ص ١٣.
(3) د. مصطفى محمد مسعد: مرجع سابق، ص ٤٦١.
(4) القلقشندى : صبح الأعشى جـ١، ص ٣٣٩. القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٦٩.
(5) القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٣٧٠. ابن عمر: طرفة الأصحاب، تحقيق وستر ستين (دمشق ١٩٤٩م)، ص ١٥).
(6) Wiet : op.cit , v. 7 , P. 53.
(7) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٣٨.
(8) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ٤، ص ٣٨٣.

القوســـة: وهو بطن من ثقيف من العدنانية، ينسبون إلى رجل من ثقيف كان معه قوس مضر مع بنى شيبان من بنى أمية حين طردوا ، ووصلوا معهم على القصر الخراب المعروف الآن بقصر بنى شادى من القوسة، فنزلوا به فعرف المكان بالقوسة بالبر الشرقى من النيل من أعمال قوص.[١]

بنو تميــم : ينسبون إلى تيم قربين بن مر بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان من العرب القحطانية[٢]، وكانت منازلهم بأراضى نجد والبصرة واليمامة وامتدت إلى العذيب من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك فى الحواضر الاسلامية[٣]، وخرج من هذه القبيلة تيم بن مرة بن كعب وأبو بكر الصديق (رضى الله عنه) وطلحة أحد المبشرين بالجنة، ونزحت بطون بنى عبد الرحمن وبنى محمد من أولاد أبى بكر الصديق إلى الصعيد واستقروا فى الأشمونيين والبهنسا. [٤]

وشاركت هذه القبيلة فى الحياة السياسية فى مصر فى العصر العباسى، فأسند إلى سالم بن سوادة التميمى الأشراف على صلاة مصر.[٥]

---

(1) المقريزى : مصدر سابق، ص ٣١.
(2) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٤٧.
(3) القلقشندى : المصدر السابق والصفحة. والسويدى : مصدر سابق، ص ٢٦.
(4) القلقشندى: المصدر السابق، ص ٣٥٤.
(5) المقريزى : الخطط ، جـ١، ص ٣٠٧.

ثانيا: القبائل القحطانية:

جهينــة[١]: من القبائل القحطانية، وهى تنسب إلى بنى جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافى بن قضاعة[٢]، ووفدت قبيلة جهينة إلى مصر قبل الفتح الإسلامى ، واستقرت فى البداية بين القصير وقنا، وتوغلوا فى المنطقة حتى وصلوا إلى السودان[٣]، وشاركت جهينة فى فتح مصر مع الجيش العربى، واتخذت لها خطة بمدينة الفسطاط ومن هذه القبيلة عقبة بن عامر الجهنى[٤]، وزيد ابن خالد الجهنى[٥]، وكانت جهينة تسكن أطراف الحجاز شمالا إلى ساحل جدة[٦]، واشتركت جهينة فى فتح مكة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م مع خالد بن الوليد، وقاتلوا مع رسول الله (ص) فى غزوة حنين، وبلغ عددهم الفا ومدحهم الرسول (ص). [٧]

ونزحت جهينة إلى الصعيد الأوسط، واستقرت فى منفلوط وأسيوط وفى الأشمونيين (بلاد قريش) وفى العصر الفاطمى، نقلوا إلى أخميم، وحدثت فتنة بين جهينة وقريش، وبلى فى بلاد الأشمونيين، فأرسلت الدولة الفاطمية جيشًا لنجدة قريش مع جهينة، وسرعان ما هدأت الأحوال وأبرم بينهم صلح اتفقوا بمقتضاه أن تكون لجهينة الممتدة من عقبة فأوا الخراب إلى عيذاب، وان يكون لبلى المنطقة الممتدة من جسر سوهاج إلى قرب قمولة. [٨]

---

(1)بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة التحية وفتح النون وهاء فى الآخر انظر:
- القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٢- ٤٣. والسويدى: مصدر سابق، ص ٢٥.

(2)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٣. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣١٦.
المقريزى : البيان والأعراب، ص ٣٢. عمر رضا كحالة: مرجع سابق، ص ٢١٥.

(3)عبد الرحمن فريد: اهل السلام والنيل (القاهرة بدون) ص ٣٣.

(4)النويرى : نهاية الأرب، جـ ٢، ص ٢٩٧، القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٤- ٤٥.
المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٩٦.

(5)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٤- ٤٥. ابن سعد: الطبقات الكبرى جـ٤، ق ٢ تحقيق ديوليوس ليرت (ليدن ١٣٢٥هـ) ص ٦٦.

(6)القلقشندى: المصدر نفسه والصفحة.

(7)عمر رضا كحالة: مرجع سابق، ص ٢١٦.

(8)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٤- ٤٥. المقريزى: البيان والأعراب، ص ٣٢- ٣٣.
- رضوان محمد الجنايني: القبائل العربية فى مصر فى القرنين الثالث والرابع وأثرهما فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م، ص ٧٣.

ونزحت جهينة إلى أسوان ثم إلى بلاد النوبة[1]، وأخذت على عاتقها مهمة نشر الإسلام فيها، ولم يستطع ملوك النوبة مقاومتهم وتملكت معظم الأراضى عن طريق المصاهرة حيث جرت عادة النوبيين على تمليك الأخت وأبن الأخت، وبذلك حازوا على معظم أملاك النوبيين جريًا على العادة المتبعة عند الأعاجم.[2]

نزلت جهينة فى منطقة المعادن فى وادى العلاقى فى القرن الثالث الهجرى[3]، وتوغلت جهينة جنوبًا إلى السودان على النيل الأزرق[4]، ووصلوا إلى بلاد الحبشة، يقول ابن خلدون[5] " وكثروا هناك سائر الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم ، وأزالوا ملكهم وحاربو الحبشة وأرهقوهم إلى هذاالعهد".

كما وقعت فتنة بين جهينة ورفاعة فى صحراء عيذاب فى سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م وأسندت مهمة وقف القتال إلى الشريف علم الدين صاحب سواكن حرصا على الطريق[6]، وما زال البجة يعرفون اللغة العربية على أنها "بلوى" نسبة إلى قبيلة بلى. [7]

وتدل شواهد القبور على استقرارهم فى الصعيد الأعلى، ورد فى شاهد باسم مرزوق بن حازم بن أحمد بن حازم بن سمرة الجهينى المتوفى عام ٣٩٦هـ/ ١٠٠٥م. [8]

بلــــى: بلــى بطــن من قضـــاعة مــن القبــائل القحطــانية[9]، وقدمت بلى إلى مصر فى الجاهلية، ونزلت فى الصعيد الأعلى، واشتغلت بنقل التجارة الواردة من الهند فيما بين القصير وقنا[10]، وتنسبب تلك القبيلة إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن

---

(1)د. حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص ١٠٦.
(2)ابن خلدون: العبر، جـ٥، ص ٤٢٩.
(3)اليعقوبى: مصدر سابق، ص ٣٣٣.
(4)عمر رضا كحالة: مرجع سابق، ص ٢١٧. أحمد لطفى السيد: مرجع سابق، ص ٤٩.
(5)مصدر سابق، جـ٢، ص ٢١.
(6)عمر رضا كحالة: مرجع سابق، ص ٢١٧.
(7)محجوب زيادة: الإسلام فى السودان (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص ٢٦.
(8) Wiet: Op.cit , V 6 , P. 57- 58
(9)القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣١٦.
(10)احمد لطفى السيد: مرجع سابق، ص ٤٨.

قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك ابن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. [١]

وكانت تسكن في الشام بين أراضي جهينة وجذام، وتحالفت (بلى) مع هرقل في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ/ ٦٢٩م، وما لبث ان اشتهرت بلى أسلامها فأرسلت وفدًا منها إلى الرسول (ص) في سنة ٩هـ/ ٦٣٠م. [٢]

وخرج من بلى جماعة من الصحابة (رضى الله عنهم) منهم كعب بن عجرة وأبو بردة بن ينار وجبارة بن زرارة[٣]، ونزحت بلى إلى الإقليم ومن بطونها بنو هنى وبنوحزم وبنو سوادة وبنو خارفة وبنو رايس وبنو ماب وبنوشاد. [٤]

وتمثلت الأمارة فيهم زمن القلقشندى (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) في بيتين الأول بنو شاد المعرفون ببنى شادى، وكانت منازلهم بالقصر الخراب المعروف بقصر بنى شادى. [٥]

وتنازعت قبيلة بلى مع جهينة وقريش في الأشمونيين، فأرسلت الدولة الفاطمية جيشًا لنجدة قريش وسرعان ما اتفقوا على ان يكون لبلى البلاد الواقعة بالصعيد حتى ميناء عيذاب، وانتشرت بطونها من جسر سوهاج إلى قرب قمولة حتى ميناء عيذاب، وانتشرت من جسر سوهاج إلى قمولة وصار لها من الشرق المنطقة الممتدة من عقبة فاو الخراب إلى عيذاب. [٦]

ونزلت قبيلة بلى في القرن الثالث الهجرى منطقة المعادن في وادى العلاقى يقول اليعقوبى[٧]، من الخرابة إلى معدن يقال له رحم معدن تبر ثلاث

---

(1)المقريزى : البيان والأعراب، ص ٢٩.
(2)عمر رضا كحالة، مرجع سابق، ص ١٠٥.
(3)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٥. ابن خلدون: العبر، جـ٢، ص ٢٠.
(4)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٦. المقريزى: البيان والاعراب، ص ٣٠.
(5)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٦ المقريزى: البيان والاعراب، ص ٣٠- ٣١.
(6)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٤- ٤٥. المقريزى : البيان والاعراب، ص ٢٩- ٣٠.
(7)مصدر سابق، ص ٣٣٥.

مراحل وبرحم قوم من بلى وجهينة وغيرهم من أخلاط الناس يقصدونه للتجارات وإلى معدن يقال له ميزاب تنزله بلى وجهينة أربع مراحل".

وكانت القبيلة بلى السيادة على طريق عيذاب، ويشتغلون بنقل التجارة بين البحر الأحمر والنيل، وقد وجدهم ابن جبير[1]، فىنزاع مع بعض الترك" وفى هذا الماء نقاش وقعت بين بعض جمالى العرب اليمنيين أصحاب طريق عيذاب، وخمانها وهم من بلى من أفخاذ قضاعة وبين بعض الأغرار بسبب التزاحم على الماء".

خـــولان: بنو خولان بطن من كهلان من القبائل القحطانية، وهم بنوخولان ابن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان وكانت بلادهم خولان فى بلاد اليمن[2]، وشاركت هذه القبيلة فى فتح مصر مع القائد عمرو بن العاص، وكانت لهم خطة فى مدينة الفسطاط[3]، وخرج من هذه القبيلة الصحابى سفيان بن وهب الحولانى الذى اختط بالفسطاط[4]، ويستدل من شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان ان هذه القبيلة قد نزحت على الصعيد الأعلى، ففى شاهد نقش عليه اسم محمد بن خالد الصواف الخولانى المتوفى عام ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م[5]، وفى شاهد باسم يعقوب بن يحيى الصواف الخولانى المتوفى عام ٢١٦هـ/ ٨٣١م[6]، وفى شاهد باسم مكية ابنت محمد بن مسلم الخولانى المتوفاة عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م. [7]

بنو كلب: بنو كلب بطن من قضاعة من القبائل القحطانية، وتنسب تلك القبيلة إلى كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران الحافى بن قضاعة[8]،

(1)مصدر سابق، ص ٦٢.
(2)القلقشندى: نهاية الأرب ، ص ٢١٣.
(3)ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص ١٢٥.
(4)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٩٦.
(5) Wiet: Op.cit, V. 2 , P. 165- 166.
(6) Hawary et Rached: Op.cit V.1 P. *90*
(7) Wiet: Op.cit , V.2 P. 165- 166.
(8)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١٤٦، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣١٦.

وخرج منهم حارثة الكلبى وابو زيد بن حارثة مولى رسول الله[1]، ونزحت جماعة منهم إلى الصعيد الأعلى، نستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان ففيها شاهد يحمل اسم عمران بن احمد بن محمد الكلبى ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م. [2]

الأزد: شهدت قبيلة الأزد فتح مصر وكانت لهم خطة بمدنية الفسطاط ومنهم جنادة بن أبى أمية الأزدى[3] ، وهم الأزد بن الغوث بن بنت بن مالك بن أزد بن زيد بن كهلان وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة بطون الأول ازد شنوده وهم بنو نصر بن الأزد والثانى أزد السراة وهو موضع بأطراف اليمن ولذلك أطلق هذا الاسم على القبيلة والثالث أزد عمان وهى مدينة بالبحرين وأطلق هذا الاسم على القبيلة ، ونزحت من الأزد جماعة إلى الصعيد واستقروا فى منفلوط من نسل حسان بن ثابت وخرج من هذه القبيلة القاضى الرشيد ابن الزبير. [4]

وتدل شواهد القبور على استقرار قبيلة الأزد فى الصعيد الأعلى، فقد عثر فى جبانة أسوان على شاهد يحمل اسم رزق قنا يعقوب بن اسحق الأزدى المتوفى عام ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م. [5]

لخم [6]: شهدت قبيلة لخم فتح مصر، واتخذت لها خطة فى مدينة الفسطاط[7]، وتنسب تلك القبيلة القحطانية إلى بنى لخم بن عدى بن الحارث بن

---

(1)القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣١٦.
(2)د. محمود محمد الحويرى: مرجع سابق، ص ٢٣٢.
(3)المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٩٦.
(4)هو الحسن بن على بن إبراهيم بن الزبير أبو محمد المصرى من أهل أسوان من غسان يعرف بالقاضى المهذب مان فى ربيع الآخر سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م مدح الصالح طلاع بن رزيك وصنف المهذب كتاب الأنساب الذى جمع مادته من كتب أتيح له الاطلاع عليها باليمن. انظر:
ياقوت : معجم الأدباء، جـ ٩، ص ٤٧- ٤٨.
محمد عبد الغنى حسن: مصر الشاعرة فى العصر الفاطمى (القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ٢٢٩- ٣٠٠.
(5) Wiet : Reperataire, V.3 , P. 21.
(6)عرفوا بهذا الاسم لان أحدهما لخم وجه أخيه فسمى لخما واللخمة هى اللطمة انظر: النويرى : نهاية الأرب، جـ٢، ص ٣٠٣.
(7)ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص ١١٩. القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٦٩.
القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٣٤.
المقريزى : البيان والاعراب، ص ٥٩.

مرة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عمويب بن زيد بن كهلان وكان للخميين ملك الحيرة من بلاد العراق، ثم كان لبني عباد من بقاياهم بالأندلس ملك أشبيلية[1]، وتفرعت من لخم عدة بطون منها بنو الدار ورهط تميم الدارى أحد الصحابة (رضى) وهو الدار بن هانى بن حبيب بن غارة بن لخم واستقروا فى مدينة الخليل[2]،ووفدت جماعة من بنى لخم إلى مصر فى القرنيين الأول والثانى الهجريين ونزلوا فى الإسكندرية[3]، وزحف بنو لخم إلى الصعيد الأعلى واستقروا بالبر الشرقى للنيل[4]، وتدل على ذلك شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان ومنها شاهد يحمل اسم غزام بن عامر اللخمى. [5]

بنو النخع[6]: قبيلة قحطانية ذكر القلقشندى نسبها قائلا "وهم بنو النخ واسمه جسر بن عمرو بن علة بن مذحج وسمى النخع لأنه النخع عن قومه أى بعد ومنهم الأشتر النخعى أحدتا بعى أصحاب رسول الله (ص) وهو الذى ولاه أمير المؤمنين على بن أبى طالب مصر".

وخرج من هذه القبيلة الأسود بن يزيد بن قيس النخعى أدرك الرسول (ص) وإليهم ينسب إبراهيم النخعى[7]، ونزح فرع من هذه القبيلة إلى الاقليم، وتدل ذلك شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان فهناك شاهد يحمل اسم سليمة ابنة عبد الرحمن بن زيد النخعى المتوفاة عام ٢١٤هـ/ ٨٢٩م. [8]

مراد: من القبائل القحطانية التى شهدت فتح مصر ، واتخذت لها خطة فى مدينة الفسطاط[9]، وتنسب تلك القبيلة إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن

---

(1)القلقشندى : قلائد الجمان، ص ٦٩ القلقشندى: صبح الأعشى، ص ٣٣٤.
السويدى: مصدر سابق، ص ٤٢. ابن عمر : مصدر سابق، ص ١١.
(2)القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٣٥.
(3)د. مصطفى محمد مسعد: مرجع سابق، ص ٢٦٠ . أحمد لطفى السيد: مرجع سابق، ص ٥٠.
(4)القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ١، ص ٣٣٤. القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٦٩.
السويدى : مصدر سابق، ص ٤٢.
(5) Wiet: Repertaire , V.2 P. 86.
(6)القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٢٧. القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٧٣.
(7)السويدى : مصدر سابق، ص ٣٩٠.
(8) Hawary et Rachad: Op.cit , V.1 , P. 77
(9)ابن عبد الحكم : مصدر سابق، ص ١٢٦.

عريب بن زيد بن كهلان، ومنازلها كانت زبيد باليمن[١]، ونزحت هذه القبيلة إلى الاقليم ونستدل على ذلك من شواهد القبور، فمنها شاهد يحمل اسم موسى بن عيسى المرادى المتوفى عام ٢٤٨هـ/ ٨٦٢م.[٢]

تجيب: شهدت هذه القبيلة فتح مصر، واتخذت لها خطة فى مدينة الفسطاط[٣]، وهذه القبيلة من ذرية عدى وسعد ابنى الأشرس بن شبيب ابن السكن بن الأشرسى بن كندة بن كهلان وعرفوا باسم التجبيين باسم أمهم تجيب[٤] ، ويبدو أن هذه القبيلة نزحت إلى الصعيد الأعلى نستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان ففى شاهد منها ورد اسم خديجة ابنت عبد الرحمن التجيبى المتوفى عام ٢٢٥هـم ٨٣٩م[٥] وشاهد نقش عليه اسم الروا بن عبد بن يحيى التيجيبى. [٦]

غافـــق: نزلت قبيلة غافق مصر مع الجيش العربى الفاتح، واتخذت لها خطة بمدنية الفسطاط وهى تنسب إلى غافق بن الحارس بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد[٧]، ونزحت إلى الإقليم.

الصدف [٨]: شاركت هذه القبيلة فى فتح مصر، واتخذت لها خطة فى مدينة الفسطاط[٩]، وتنحدر تلك القبيلة من مالك بن سهل بن عمرو ب نقيس بن حمير[١٠]، ونزحت جماعة منهم إلى الإقليم، ونستدل على ذلك من شواهد القبور

---

(1)القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٢٩.

(2) Wiet: Catalogue du muse , V. 2 , P. 139.

(3)ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص ١٢٥، النويرى : نهاية الأرب، جـ٢، ص ٣٠٤.

(4)النويرى : المصدر السابق، ص ٣٠٤ القلقشندى : نهاية الأرب، ص ١٧٤.
القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٣، ص ٣٢٨.
المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٩٧.

(5) Hewary et Tached: Op.cit , V.1 , P. 139.

(6) Wiet: Op.cit , V.2 , P. 89

(7)ابن عبد الحكم : مصدر سابق، ص ١٢١.
المقريزى : المصدر السابق، ص ٢٩٨.

(8)هو ابن مالك بن مراتع بن كندة وقاس سمى الصدف لأنه صدف عن قومه أثناء سيل العرام فأرسلوا فى طلبه إلى بعض ملوك غساب فى خيل عظيم فكلما سألوا جبا من العرب قالوا انه صدف عنا . انظر القلقشندى : نهاية الأرب، ص ٦١.

(9)ابن عبد الحكم : مصدر سابق، ص ١٢٢.

(10)المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٩٧.

التى كشفت فى جبانة أسوان ففى شاهد منها اسم رحمة بنت عبد الحميد بن اسحاق بن إبراهيم الصدفى عام ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م[1]، وشاهد باسم هرون بن موسى الصدفى المتوفى عام ٢٤٩هـ/ ٨٥٣م ، وشاهد باسم لحجاجة ابنة داود الصدفى المتوفاة عام ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م. [2]

خزاعـــة:تنسب تلك القبيلة إلى غسان الخزاعى الذى كانت بيده مفاتيح الكعبة بمكة حتى أعادها قصى بن كلاب[3]، ووفدت خزاعة مع جيش عمرو بن العاص واتخذت لها خطة فى مدينة الفسطاط[4]، ونزحت بعض بطونها إلى الإقليم ونستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان.

بنو جعـــد: بطن من بطون لخم من عدى بن الحارث بن مة بن أدد بن زيد يشجب بن زيد بن كهلان سكنوا بلدة أطفيح بالصعيد الأدنى. [5]

وهو بنو مسعود وبو حرير وبنو زبير وبنى ثمال وبنو أنصار[6]، ونزحت هذه القبيلة إلى الصعيد الأعلى ونستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت بجبانة أسوان ففى شاهد يحمل اسم ميمونة بانة سوار مولاة محمد بن حميد الجعدى المتوفاة عام ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م. [7]

بنو أجـــدع: تنسب إلى مالك بن عمرو بن أجدع من بنى الحارث بن كعب بن علة بن جلد ابن مذحج، وكانت ديارهم بنواحى نجران من اليمن[8]، ونزحت هذه القبيلة إلى الإقليم ، ونستدل على ذلك من شاهد فبر كشف بجبانة أسوان يحمل اسم مضر بن احمد بن الأجدعى الذى قتل شهيدا فى عام ٣٣٤هـم ٩٤٥م. [9]

---

(1) Hawary et Racheo : Op.cit , V.1 , P. 189

(2) Wiet: Op.cit , V.2 , P. 150.

(3) القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٥٥- ٣٣٦.

(4) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٩٧.

(5) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٣٤- ٣٣٥.

(6) السويدى : مصدر سابق، ص ٤٣.

(7) د. محمود محمد الحويرى : مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(8) ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص ١٢٣. والقلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٢٧.

(9) Wiet: Op cit , V.3 , P. 89.

المعافـــر: تنسب تلك القبيلة إلى معارين يعفر بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، هبطت إلى مصر مع الجيش الفاتح، واتخذت لها خطة فى مدينة الفسطاط[1]، ونزحت إلى المنطقة ونستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت بجبانة أسوان ففى شاهد ورد اسم ربعة مولاة صدفة بن سليمان المعافرى المتوفى عام ٢١٥هـ/ ٨٣٠م[2]، وشاهد باسم فاطمة ابنة نعيم بن احمد بن نعيم بن محمد بن نعيم بن جابر المعافرى المتوفاة عام ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م. [3]

سعد العشيرة: ومن القبائل العربية التى استقرت فى الصعيد الأعلى، سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وسمى بذلك لأنه لم يمت حتى ركب معه ومن ولده ثلاثمائة رجل فكان إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتى دفعا للحسد عنهم – فقيل له سعد العشيرة ثم من بطون سعد العشيرة أوذ وهم بنود أوذ بن صعب بن العشيرة ومنهم جعفر وبنو منبه بن صعب. [4]

بهـــران: بهران بطن من بطون قضاعة من القبائل القحطانية، التى نزحت إلى الاقليم وهم بنو بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. [5]

واشتركت قبيلة بهراء فى غزوة مؤتة عام ٨هـ/ ٦٢٩م إلى جانب هرقل عظيم الروم فى عام ٩هـ/ ٦٣٠م قدم منهم وفد إلى الرسول يتألف من ثلاثة عشر رجلا[6]، وخرج منهم جماعة من الصحابة منهم المقدد بن الأسود وكان خالد البرمكى من موالى بهراء، وكانت منازلهم شمالى منازل بلى من الينبع إلى عقبة

---

(1)النويرى : نهاية الأرب، جـ٢، ص ٣٠٣ . القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٧٢.
المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٩٨.

(2) Hawary et Rached: Op.cit , V.1 , P. 83

(3) Wiet: Reperataire , V. 7, P. 83.

(4)القلقشندى : صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٢٦- ٣٢٧.

(5)النويرى : نهاية الأرب، جـ٢، ص ٢٩٦.
القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٢. القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٩.
القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣١٧.

(6)عمر رضا كحالة: مرجع سابق، ص ١١٠.

أيلة ثم جاوروا وبحر القلزم، وانتشروا ما بين بلاد الحبشة والاقليم وتغلبوا على بلاد النوبة وهم يحاربون الحبشة. [١]

الأنصـــار: شهدوا فتح مصر فمنهم محمد بن سلمة الأنصارى، وهو الذى أرسله عمر بن الخطاب إلى مصر فقاسم عمرو بن العاص ما له ومنهم مسلمة بن مخلد الأنصارى وأبو أيوب الأنصارى[٢]، وتنحدر قبيلة الأنصار من الأوس والخزرج وعرفوا باسم الأنصار لأنهم نصروا الرسول عليه الصلاة والسلام وهاجرت بطون من تلك القبيلة إلى مصر منهم محمد وبنو عكرمة زحفوا إلى الصعيد واستقروا فى بحرى منفلوط.[٣]

فأما بنو محمد فمن ولد حسان بن ثابت بن المنذرن حزم بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدى بن مالك بن النجار الأنصارى وبنو عكرم ينتسبون إلى سيد الأوس جشيم بن الحارث بن الخزرج بن الينب وهو عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى[٤]، وسكنت هذه القبيلة فى الإقليم ونستدل على ذلك من شواهد القبور التى كشفت فى جبانة أسوان وهناك شاهد يحمل اسم عبد الله الحجازى الأنصارى وشاهد آخر باسم محمد بن عبد شمس الطائفى الأنصارى[٥]، وعثر على شاهد قبر من الاقليم باسم على بن اسماعيل بن خالد الأنصارى المتوفى عام ٢٢٣هـ ٨٣٧م[٦]، وشاهد من جبانة أسوان يحمل اسم زينب ابنة ... بن عثمان بن نادى الأنصارى المتوفى عام ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م. [٧]

هـــوارة: هوارة بطن من قضاعة من القبائل القحطانية ، وتنسب إلى بنى هوارة بن أوريغ بن يونس بن بربر وكان لهذه القبيلة عدة بطون منهم بنو محمد

---

(1)القلقشندى: قلائد الجمان، ص ٤٩- ٥٠. القلقشندى: نهاية الأرب، جـ١، ص ٣٢٧.
السويدى : مصدر سابق، ص ٢٥.
(2)المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٩٥- ٢٩٦.
De Villard: La Musulmana di Aswan , P. 1-2
(3)المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٧.
(4)المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٨.
(5)د. سعاد ماهر: محافظات الجمهورية، ص ١٨. د. سعاد ماهر: الحصير فى الفن الاسلامى، ص ٦٣.
(6) Hawary et R Hed: Op.cit , V.1 , P. 130
(7)د. محمود محمد الحويرى: مرجع سابق، ص ٢٣٣.

وأولاد ما من وبندار والعراب والعرايا والشللة وأشحوم وأولاد مؤمنين والروابع والروكة والبروكية والبهاليل والاصابعة والدناجلة والمواسية والبلازد والصوامع والسدارة والزبانية والخيافشة والطودة والأهلة وازلتين واسبلين وبنو قمير والية ، والتبابعة والغنائم وفزارة والعبابدة وسادرة وغلبان وحديد والسبعة[1]، واستقرت عرب هوارة فى البحيرة حتى عصر السلطان برقوق، فانتقلوا إلى الصعيد ونزلوا فى الأعمال الأخميمية فى جرجا وقوى أمرهم وانتشروا فى أنحاء الصعيد فيما بين قوص والبهنسا[2]، وكانت الرياسة فى الاقليم لعرب هوارة لأولاد عمر. [3]

٢-**البجـــة**: [4]

ومن العناصر التى استقرت فى الصعيد الأعلى، البجة كانت تسكن فى الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر[5]، ويحدد المقريزى أوطانهم بقرية تعرف بالخربة وهى معدن الزمرد التى تبعد عن قوص حوالى ثلاثة مراحل وآخر حدودهم بلاد الحبشة[6]، وتتفرع من البجة عدة بطون هى الحدارب وحجاب والعمائر وكونر ومناسه ورسعة وعريد يعه والزناخج[7]، ويقسمهم اليعقوبى إلى خمس ممالك فأول مملكتهم هجر من حد أسوان إلى حد بركات ، والمملكة الثانية

---

(1) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص ٣٦٣- ٣٦٤.

(2) القلقشندى: نهاية الأرب، ص ٣٩٩.

- محمد الهاشمى : الدرر الذهبية ، جـ٢، ص ٥٥.

(3)ابن شاهين: مصدر سابق، ص ١٠٣.

A paul : The Hadarb (S.N.R), P. 76

(4) البجة بضم الباء وهم أهل بجاوة يسكنون فى ارض النوبة، ومنها النوق البجاويات ويقال بالفتح والبجاء، بهمزة فى الآخر فى مكان الهاء (والبجة) بشد الجيم وهاء فى الآخر والبجة فى التخفيف وازن سنة ويعيشون مع النوبة فى أرضهم.

انظر: ابن الاكفانى: نخب الذخائر فى أصول الجواهر، ص ٤٩.

(5) المسعودى: مروج الذهب ، جـ٢، ص ١٨. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٥، ص ٢٧٤.

المراكشى : الاستبصار ص ٨٥ البتونى: الرحلة الحجازية، ط٢ (القاهرة، ١٩١١)، ص ٢٨.

Machamical: A History of the Arabes, P. 35

Yousuf Fadal : Some Aspects of the Arab slave trade (S.N.R) 58 , 1977, P. 85.

(6) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٤.

(7) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، جـ١، (بيروت، ١٩٦٠)، ص ١٩٢.

المصدر نفسه والصفحة.

سر الختم عثمان على: العلاقات بين مصر والسودان فى العصور الوسطى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٦٩، ص ٣٠.

بقلين والثالثة بازين والرابعة جارين التى تمتد من بلدة باضع على البحر الأحمر إلى بركات الخامسة قطعة، وهو آخر مالك البجة وتمتد من باضع إلى فيكون. [١]

ويسكن البجة في وادى العلاقى، الذى يمثل مجمعا للتجار، ويفد إليهم أهل الصعيد الأعلى للتجارة[٢]، وتخلو ارض البجة من القرى وهى عبارة عن باية جدبة[٣]، يعتمد أهلها فى حياتهم على ما ينقل إليهم من ارض الحبشة ومصر والنوبة[٤]، ويتميز البجة بالوجوه الحسان والأجسام ناعمة البشرة ويتصفون بالشجاعة[٥]، ومن عادات البجة أنهم يورثون ابن البنت وابن الاخت لاعتقادهم ان ولادة ان البنت وابن الأخت اصح. [٦]

ويشتهر أهل البجة بالكرم والمبالغة فى الضيافة إلى حد يصفهم المقريزى[٧]، بقوله: " فاذا طرق احدهم الضيف ذبح له فإذا تجاوز ثلاثة نفر نحر لهم من اقرب الأنعام إليه سواء كانت له او لغيره، وان لم يكن شئ نحر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها".

وعندما نزلت قبيلة ربيعة في وادى العلاتى طمعا فى معدن الذهب تزود بنو ربيعة من البجة ، فقويت البجة بمن صاهرها، من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من حولها ، وكان أمير ريعة بشر بن اسحاق فى سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣ يركب فى ثلاثمائة ألف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن. [٨]

ويذكر الإصطخرى البجة بقوله " انهم قوم أصحاب اخبية شعر أشد سوادا من الحبشة يعبدون الأصنام وهم نصارى".

---

(1) A. Paul: The Hadareb (S.N.R) , V. 40 , 1959, P. 76.

(2) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٦.

(3) ابن حوقل : مصدر سابق، ص ١٥١. الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٦.
ابن الوردى: خريدة العجائب، ص ٦٠.

(4) الإصطخرى " مصدر سابق، ص ٣١. المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٧.

(5) ابن بطلان: رسالة جامعة لفنون خافعة فى شرى الرقيق وتقليب العبيد، ط٢، تحقيق عبد السلام هارون (القهارة، ١٩٧٣م)، ص٣٧٥.

(6) المقريزى : المصدر السابق، ص ١٩٤.

(7) المقريزى : البيان والأعراب، ص ٤٤.

(8) المسعودى : مروج الذهب، جـ٢، ص ١٨. والمقريزى: الخطط، جـ١، ص ١٩٧.
A paul : The Hadarab , (S.N.R), P. 76.

وفيما يختص بديانة البجة لا يعرفون سوى كلمة التوحيد التى ينطقون بها إظهار الاسلام. [1]

وكان بدو البجاة يتولون نقل الحجاج على ابلهم فى الصحراء الشرقية وكانوا يضنون طريق الحجاج ليسطوا على امتعتهم[2]، والسرقة من طبيع الجباة لذلك فهم كما يقول ابن بطلان[3] " لا يؤمنون على مال ولا يصلح ان يكونوا اخوانا".

وشارك البجة ولاة مصر فى إدارة ميناء عيذاب، فكان هناك وال من قبل سلطان مصر ووال من قبل سلطان البجة يقسمان جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلب الأرزاق، وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة. [4]

٣-النوبيون: [5]

النوبيون من العناصر التى استقرت فى الصعيد الأعلى، منذ فجر التاريخ وتمتد أوطانهم فى قرية القصر شمالا إلى جزيرة بلاق جنوبا. [6]

وعندما تم فتح مصر على يد القائد عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ/ ٦٤٠م، أرسل عبد الله بن ابى سرح إلى بلاد النوبة، وعقد معهم صلحا والتزم النوبيون بدفع ثلاثمائة وخمس وستون رأسا من الرقيق إلى والى مصر. [7]

---

(1) مصدر سابق، ص ٣٢.
(2) ابن جبير : مصدر سابق، ص ٦٥.
(3) المصدر نفسه، ص ٦٤.
(4) مصدر سابق، ص ٣٧٦.
(5) الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٣٤- ١٣٥. ابن الوردى : خريدة العجائب، ص ٦٠.
(*)اسم النوبة (نوبد) Nobades قال العلامة الفرنسى دوشين ونوبد تصحيف نبته (بالتحريك) أى Napata وهى مدينة كانت تعرف باسم ماراوى Marowi وهم كريشوا او زنوج نبته وميروه More وهم أقل منهم .
انظر: ابن الاكفانى: نخب الذخائر، ص ٤٩ (هامش).
(6) المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٠.
(7) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٠٠.

وفى ذلك يقول ناصر خسرو(١)، " ولاية النوبة جميع أهلها نصارى ويرسل ملوكهم من قديم الهدايا لسلطان مصر وبين البلدين عهود ومواثيق فلا يذهب جيش السلطان هناك".

وتزخر أرض النوبة بالكنائس وأهلها نصارى على مذهب اليعاقبة يقرءون الانجيل بلسان الروم الملكانية. (٢)

وتدل شواهد القبور على إقامة النوبين فى الإقليم فعثر فى جبانة أسوان على شاهد يحمل اسم يوسف ين يعقوب بن سلام النوبى المتوفى عام ٢٩٠هـ / ٩٠٢م(٣)، وشاهد آخر يحمل اسم محمد بن اسحاق ابن جعفر المتوفى عام ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م(٤)، وشاهد قبر أم حبيب بنت محمد بن على بن أحمد النوبى المتوفاة عام ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م. (٥)

٤- أهل الذمـــة:

أ- الأقبـــاط: الأقباط من العناصر التى سكنت فى الاقليم ، منذ أقدم العصور وكانت مدينة أسوان تمثل معقلا للمسيحيين عبر عصور التاريخ، فاحتمى فيها كل من أراد أن ينجو بعقيدته المسيحية من بطش الحكام الرومان الوثنيين ، ويرجع ذلك إلى عاملين أولهما: بعد اسوان عن مقر الحاكم الرومانى بالاسكندرية ، ثانيا:

---

(1)سفرنامه، ص ٧١.
(2) شيخ الربوة : نخبة الدهر، ص ٢٦٩.
Wiet: Catalogue du muse, V.3 , P. 100 (3)
Wiet: Repertaire , V. 3 , P. 191. (4)
Wiet : Reperataire, V. 6 , P. 94. (5)

وعندما فتحت مصر على يد القائد عمرو بن العاص ، لم يواجه المسلمون مقاومة عنيفة فى فتح الصعيد فدانت أخميم والبشر ودات وزحف الفاتحون إلى بلاد النوبة ورحب الأقباط بهم. [١]

وكان العصر الفاطمى من أزهى العصور التى شهدها أهل الذمة فى مصر فقد عامل الفاطميون الأقباط معاملة تنطوى على العطف والرعاية وتمتعوا بقسط وافر من الحرية والتسامح الدينى وهو أمر نلمسه من احصاء عدد الكنائس التى شيدت فى مصر فى العصر الفاطمى[٢]، وانتشرت الكنائس فى الإقليم فيوجد فى مدينة أسوان ثلاث كنائس تحمل أسماء ميخائيل وغبريال ورفائيل[٣]، بالإضافة إلى انتشار البيع فى أسوان، فتوجد بيعة باسم القديس او هدرى وبالقرب منها يوجد دير وبيعة أبى مينا الشهيد وبيعة السيدة العذراء مريم وبيعة للملاك ميخائيل، وبيعة القديس الشهير مارى جرجس ودير أنبا اندرونه وبيعة للراهب ميتوس. [٤]

ويوجد بمدية قوص كنيسة مريم وكنيسة غبريال[٥]، ويوجد بها عدة أديرة هى دير الملاك ميخائيل، ودير أبى شنودة ودير أبى بشنونة[٦]، وتوجد بناحية دمشير كنيسة الشهير مرقوريوس وهى قديمة وبها عدة نصارى. [٧]

وكذلك بناحية هو كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة ميخائيل يوحنا المعمدان وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا.

---

(1) البلاذرى : مصدر سابق، ص ٢٥٤.
(2) د. على حسن الخربوطلى: الاسلام وأهل الذمة (القاهة، ١٩٦٩م)، ص ١٧١.
(3) ابو صالح : كنائس وأديرة مصر، ص ١٣١.
(4) أبو صالح : المصدر السابق، ص ١٢٨- ١٢٩.
(5) المقريزى : الخطط، جـ٢، ص ٥١٨.
(6) ابو صالح : المصدر السابق، ص ١٢٩.
(7) المقريزى : المصدر نفسه، ص ٥١٩.

وبمدينة قفط كنيسة السيدة وكان بأصفوان عدة كنائس ويوجد بالقرب من البلينا دير ابوميسيس وكان راهبا من أهل البلينا وذاعت شهرته. [١]

وكان يوجد بفاودير ربيعة على اسم القديس أبو نجوم وهذه البيعة كبيرة يبلغ طولها حوالى مائة وخمسين ذراعا وعرضها خمسة وسبعين ذراعا[٢]، ويوجد بقمولة بيعة على اسم الشهيد تادريس وبيعتين لميخائيل وغبريال وبيعتين للشهيدتين مارى جرجس والقديس بقطر بن أرمانوس وبيعين للقديسين ابى شنودة ويوحنا برقوقاس ويوجد فى بلاق بيعتان باسم الملاك ميخائيل واثنا سيوس. [٣]

وكانت قرية دمقرات بالصعيد الأعلى تزخر بالنصارى ويقول ياقوت[٤]، بأن " جميع أهلها نصارى " وانتشرت المسيحية على مذهب اليعاقبة الذى اعتنقه البليمون. [٥]

وكان لكل كنيسة من كنائس الإقليم أسقف فكان مرقس أسقف البلينا، وقلته أسقف وهو، مرقورة أسقف الأقصرين، ويمون أسقف أرمنت وتادروس اسقف اسنا ويقام اسقف أسوان ويوحنا اسقف دندار وبريد اسقف قوص. [٦]

وعلى الرغم من علاقة الأخوة بين المسلمين والأقباط فى الإقليم التى اتسمت بالمشاركة فى احتفالاتهم إلا أن الأمر لم يستمر على هذا كثيرا فقد شهدت هذه العلاقات تدهورًا فى بعض الأحيان نظرًا لحدوث الفتنة فعندما استفحل أمر الباسك وإلى قوص فى سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م فى عهد الخليفة الحافظ (٥٢٤-٥٤٤هـ) وبالغ الأول فى أذى الناس، استنجد أهل قوص بأبى الفتح رضوان فحشد ثلاثين الف جندى وأراد نزع الوزارة من يد بهرام المسيحى وتوجه بهرام بأتباعه من النصارى إلى الإقليم إلى أخيه ابلاسك ليتجهوا إلى أسوان ويمتلكونها وينضموا

(1) المقريزى : الخطط، جـ٢، ص ٥٠٧.
(2) أبو صالح : مصدر سابق، ص ١٣١.
(3) أبو صالح، مصدر سابق، ص ١٣١.
(4) معجم البلدان: جـ٤، ص ٨٢.
(5) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٤٧.ابن الوردى : مصدر سابق، ص ٦٠.
(6) ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، جـ٣ ق ٢ نشر د. عزيز سوريال عطية (القاهرة، ١٩٥٩م)، ص ٢١٥.

إلـى النوبـة أتبـاع ملتهم وعنـدما علـم النـاس بخبـر هزيمـة بهرام ثـار المسلمون فـى قوص علـى الباساك وقتلوه ومثلوا به وحينذاك أراد بهرام الذى وصل إلى قوص بعد يومين للانتقام من أهل قوص فاعمل السيق فيهم ونزح إلى أسوان. [١]

٢- اليهـــود: اليهـود مـن العناصـر التـى سـكنت فـى الإقلـيم فـى العصـر الفاطمى، ويحدثنا بنيامين التطيلى أن اليهود استوطنوا المدن التجاريـة فـى الصـعيد الأعلى وبخاصة قوص التى كان يقطن بها ثلاثمائة يهودى[٢]، وأخذ عدد اليهود فـى المنطقـة فـى النقصـان المستمر فبلـغ زمـن الأدفوى (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) حـوالى عشرة أفراد أو اقل. [٣]

ولعـب يعقـوب بـن كلـس اليهـودى دورًا هامًـا فـى الأعمـال الماليـة للدولـة الفاطمية وأعلن إسلامه ، ودخل فى خدمة المعز لدين الله الفاطمى فى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م. [٤]

وعلى الرغم من ضعف التمركز اليهودى فى الإقليم فان نسبة تواجدهم فـى هذا الإقليم اقل منها فى القاهرة والإسكندرية ومدن الدلتا[٥]، ومعلوماتنـا عـن النشـاط اليهودى فـى الصـعيد الأعلـى غامضـة كل الغموض، ومـن الثابـت انهم عاشـوا فـى المدن المصرية وأدوا دورًا هامًا فى التجارة والأعمال المالية، ومما لاشك فيـه أنهم باشروا هذه الأعمال فـى مـدن الإقلـيم التجاريـة التـى أقـاموا بهـا ، وقـد عـرف اليهـود بحبهم لبعض الحرف والصنائع.

---

(1) ساويرس: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، جـ٣، ق١ ث ٣٠- ٣١.
ابن ميسر: أخبار مصر جـ٢، ص ١٨٠.
المقريزى : اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ١٥٩- ١٦١.
د. جاك تاجر: أقباط ومسلمون، (القاهرة، ١٩٥١م)، ص ١٤٦.
(2) بنامين التطيلى : رحلة بنامين جـ١، ترجمة /غزار حداد (بغداد، ١٩٤٥)، ص ١٧١.
(3) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٤٤.
(4) Fishel : Jews in the Econamic and Political life new york, 1969, P. 51.
(5) أدم متز : الحضارة الإسلامية، جـ١، ص ٦٥.
Goitin: The Jews and Araby new york , 1955 P. 84.

ويتابع التطيلى بانهم كانوا على علم ودراية بفنون هذه الصناعة بل انهم احتكروا هذه الصناعة فى القدس فى القرن الثانى عشر الميلادى ومن الطبيعى ان يطبقوا هذا النظام فى الإقليم. (١)

ويخضع المجتمع اليهودى فى منطقة الدراسة لسلطة رئيس اليهود فى القاهرة الذى كان يتولى الإشراف على شئونهم الدينية وتنظيم العلاقة بينهم وبين الدولة، وكان رئيس اليهود يلقب " بسر هاشيم " اى أمير الأمراء وكان بعض أحبار اليهود يسكنون فى مصر. (٢)

٥- الرقيـــق:

من العناصر التى وفدت إلى الإقليم الرقيق الأسود المجلوب من بلاد النوبة، فوفقا لاتفاقية الصلح التى أبرمت بين عبد الله بن سعد بن أبى سرح، وقليد وروث ملك النوبة فى سنة ٣١هـ/ ٦٥١م على أهل النوبة تقديم ثلاثمائة وستين شخصا(٣)، من أوسط رجالهم سنويا إلى حاكم مدينة أسوان(٤)، وكان معظم هذا العدد يقيم فى أراضى الصعيد الأعلى، للعمل بها والقيام بالأعباء المنزلية ، ويذهب بعض منهم إلى العاصمة الفسطاط للخدمة فى القصر أو الانضمام إلى صفوف الجيش. وكان أهل أسوان يخرجون لعيد العبيد من بلاد السودان ويحملون معهم الخبز والزبيب والتين لجذب الرقيق ويرغبونهم حتى يتبعوهم ثم يبيعونهم فى اسواق النخاسة بمصر. (٥)

---

(1) التطيلى : مصدر سابق، ص ٣٢- ٤٩.
(2)أدم متز: مرجع سابق، جـ١، ص ٦٥
(3) ابن عبد الحكم : مصدر سابق، ص ٢٥٣.
(4) المسعودى : مروج الذهب، جـ١، ص ٢١.
(5) بينامين : مصدر سابق، ص ١٧٠.

كما عمل العنصر السوداني في الجيش المصري في العصر الفاطمي، وكانوا يعرفون باسم عبيد الشراء، وزاد بصورة كبيرة في عهد الخليفة المستنصر. (١)

والسبب في ذلك ان أم المستنصر كانت جارية سوداء وعملت على شرائهم، وجعلت لها طائفة منهم وحرصت على رعايتهم والعناية بهم وبسطت لهم الرزق. (٢)

ويقول أحد الباحثين أن استخدام الفاطميين للسودانيين في الجيش كان للحد من نفوذ الطوائف الأخرى وسنجد ان سياسة الفاطميين تجاه عناصر جندهم تسير على هذا المنهاج فهي تقرب طائفة من الجند على حساب طائفة أخرى وذلك للحد من تزايد نفوذ هذه الطوائف. (٣)

وكان المسلمون يحسنون معاملة عبيدهم، عملا بروح الدين الإسلامي الحنيف وتعاليمه السمحة ، واقتنى أهل الصعيد الأعلى كثيرا من الجواري والعبيد للقيام بالأعباء المنزلية أو لإقامة حفلات الغناء والطرب، وقد وصل كثير من الجواري إلى مكانة كبيرة لدى أسيادهم حتى اقاموا لهم شواهد قبور(٤)، تخلد ذكراهن ، وتسجل تاريخ وفاتهم، فهناك شواهد كشفت في جبانة أسوان تشير إلى المكانة الرفيعة التي وصلت إليها اصحابهن لدى هؤلاء الأسياد فالشاهد الأول مؤرخ ٢٠ ربيع الآخر سنة ٢٢٤هـ/ فبراير – مارس سنة ٨٣٩ باسم سيدة جارية عثمان بن سعيد وشاهد آخر بتاريخ ٢ من شوال سنة ٢٤٣هـم ٢٣ من يناير سنة ٨٥٨ م باسم " مارى جارية اسحق بن كثير بن بدر" .

وشاهد ثالث مؤرخ بتاريخ ١٨ ذى القعدة سنة ٢٠٥هـ/ ٢٥ أبريل ٨٢١ باسم "طائفية جارية أمية بن ميمون" كذلك وصل الرجال من العبيد والموالي إلى

---

(1) ابن الجوزى: تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تحقيق ودراسة /عبد الرحمن العبيد عبد الماجد – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٢٤.

(2) المقريزى : اتعاظ الحنفا ، جـ٢، ص ٢٦٦- ٢٦٧.

(3) رضوان محمد رضوان : الجيش في عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الاسكندرية، ١٩٧٤م، ص ١١٥- ١١٦.

(4) د. حسن الباشا : مرجع سابق، جـ١، ص ٣٤٠- ٣٤١.

نفس المكانة من أسيادهم فشيدوا لهم شواهد تحمل ذكراهم، كشاهد قبر بتاريخ ٢ من رجب سنة ٢٥٥هـ باسم " مرزق مولى عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن ابن سلام". (١)

وقد أتيحت لبعض الجوارى فرصة التعليم فوصلوا إلى درجة كبيرة من العلم وبرع بعضهم فى الفنون والآداب والصناعات وتشير وثائق البردى إلى النظام التبع فى بيع الجوارى حيث كانت الجوارى تباع وتشترى فى الأسواق ففى وثيقة كشفت فى ادفو ، ترجع إلى القرن الثاث الهجرى/ التاسع الميلادى عبارة عن خطاب خاص ببيع جارية نوبية من الرقيق ، وشراء عبد صغير بدلا منها فيذكر الخطاب " فقد أخذت لك تبرس عبد صغير بدينار وما أعطايته صاحبة حتى أخذت بيعة ترس كبير". (٢)

وقد اشتغل الرقيق المجلوب بالعمل كخصيان فى قصور الخلفاء الفاطميين. (٣)

---

(1) Wiet: Stels funereires catalogue , V. 3 , P. 52.

(2)جرو همان: مصدر سابق، جـ٥، ص ٣٦.

(3) Lane poople : History of Egypt , P. 118.

الفصل الثانى: الحياة الاجتماعية لعناصر السكان

من أصعب الأمور على الباحث دراسة الحياة الاجتماعية عامة، فما بالنا باقليم الصعيد الأعلى !! فالمصادر التاريخية المتاحة تخلو من المادة الوفيرة عن الحياة الاجتماعية، وكل ما استطعته هو استنباط من المصادر ما يساعد على رسم صورة تقريبية لحياة الناس الاجتماعية بقدر الامكان، وأعترف بأننى لم أستطع أن أشير إلى كافة المظاهر فقد أشرت إلى المرأة، والزواج ، والميلاد، والختان، والطعام والشراب ،والملبس والمسكن، والجنائز. وفى الحياة الاجتماعية العامة أشرت إلى الأعياد الاسلامية، وأعياد أهل الذمة.

١- المـــرأة:

كانت المرأة فى الصعيد الأعلى تلزم بيتها ولا تخرج إلى الطريق وقد أشار ابن جبير[1] إلى ذلك فى امتداحه لنساء قنا بقوله " ومن مآثرها صون نساء أهلها والتزامهن البيوت ، فلا تظهر فى زقاق من أزقتها امرأة البتة".

وكانت المرأة فى الصعيد الأعلى ترتدى الملابس الجميلة مع الالتزام بالزى الإسلامى فلا تظهر منها إلا حدق العين، وأنامل الأيدى[2]، ولم يقتصر عمل المرأة على الأعمال المنزلية فحسب بل شاركت زوجها فى عمل الحقل وجنى الثمار[3] ويقول أحد الباحثين بأن المرأة فى الأقصر كانت تستخدم فى أعمالها اليومية الرحى لطحن الحبوب من قمح وذرة واستخلاص الدقيق الذى يصنع الذرة بنوعيها "الشامية" والدوسيشة". وهى الأطعمة المألوفة لدى أهل الأقصر حينذاك. [4]

---

(1) المصدر سابق، ص ٦٠- ٦١.
(2) المغبرى: جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٤٥٢.
(3) ابن عبد السلام: الفيض المديد (مخطوط) ورقة ٢٢.
(4) محمد عبده الحجاجى: الأقصر فى العصر الاسلامى، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٤٢.

كما تمتعت المرأة فى منطقة وادى العلاقى بحق الملكية ، فكان البجاة يورشون ابن البنت وابن الأخت ، اعتقادا منهم بأن ولادة ابن الأخت وابن البنت أصح. [١]

وساهمت المرأة فى الصعيد الأعلى فى مجالس العلم، وقد أشار الأدفوى[٢] إلى نساء قوص، فذكر أنه لم يقتصر طلب العلم فيها على الرجال فحسب، بل تعداه إلى النساء أيضا.

وقد أنجبت قوص سيدات فضليات خلفت وراءهن ذكريات عطرة، تشهد بما كان للمرأة المصرية فى العصور الإسلامية من مكانة مرموقة بين العلماء وأهل الرأى، موردًا بعض الأسماء مثل تاج النساء ابنة عيسى بن على بن وهب القوصية، التى كانت فقيهة فى علوم الدين وتوفيت سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م. وكان للشهيرات منهن الكثير من المقابر الفخمة فقد وجدت قبور عديدة فى جبانة أسوان تحمل أسماء كثيرات من النساء منها شاهد مؤرخ بسنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م باسم " ميمونة ابنه على بن حسين بن جبريل بن حسين بن أحمد بن جرير الزيات". [٣]

٢- الـــــزواج:

أباح الشرع الإسلامى الزواج ، لإقامة حياة مستقرة على أسس سليمة فقال الله تعالى فى دستوره السماوى – بسم الله الرحمن الرحيم "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا". [٤]

وكان الزواج يبدأ أولا بالخطبة التى كانت تتم بأحد طريقتين : طريقة التعارف والتفاهم بين الرجل والمرأة فى العصر الفاطمى، ثم طريقة الواسطة أو الخاطبة. [٥]

---

(1) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ١٩٤.

(2) مصدر سابق، ص ١٧٥.

(3) Wiet Repertaire V.7 P. 59- 60

(4) سورة النحل. الآية (٧٢).

(5) حسين يوسف دويدار: الحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الفاطمى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر، ١٩٨٢م، ص ٢٥٢.

ويقول أحد الباحثين بأن مراسيم الزواج تفتح بقراءة الفاتحة، وكانت ترسل الدعوة إلى الضيوف فيستقبلهم والد العروس، وكان يوقع على عقد الزواج بشهادة اثنين من الحاضرين(١)، وكان الزوج يقدم للعروس المهر أو الصداق ويتم العقد، وتضم أوراق البردى الكثير من عقود الزواج التى ترجى إلى العصر الفاطمى وهى تتحدث عن المهر والصداق والشهود وتوضح مدى التمسك بالشريعة الاسلامية.

ونستطيع أن نستنبط منها الكثير من الشئون المتصلة بعقود الزواج من خطوبة أو شهود ومهر ومعجل ومؤخر ووصايا بحسن الصحة والمعاشرة والأمر بالامساك بمعروف أو تسريح بإحسان. (٢)

وفى أغلب الأحيان كان الزواج يعجل بأداء نصف الصداق ويؤخر نصفه، فقد ورد فى البردية ما نصه " هذا ما أصدق حميد بن شهوان أصدق من العين الجيد المصرى عشرين دينارا وافيا وابراءة من ذلك براءة قبض واستيفاء يبقى لها كذا دينارا مؤخرا لها عليه إلى أن انقضى ثمانية حجج متواليات". (٣)

وهناك برديتان كشفتا فى أدفو الأولى مؤرخة بسنة ٢٣٣هـ/ ٨٤٧م عبارة عن عقد زواج بين يونة ابنة خليعى، ويزيد بن قاسم الجرار على صداق عشرة دنانير مقدما وعشرة دنانير بقية صداقها مؤخرة وقد أقر الزوج صداقها وشهد الشهود عليه. (٤)

ويجب على الزوج أن يحسن صحبة زوجته ويعاملها بلطف وإحسان، وتشير إلى ذلك وثيقة من أوراق البردى العربية مؤرخة بسنة ٢٦٤هـ ٨٧٧م. بقولها "ولا يمنعها من أهلها ولا يمنع أهلها منها، وعليه أن يتقى الله فيها ويحسن

Levy, The sacial structure of islam, cambridge,1957,P 112-113 (1)

(2) جروهمان: مصدر سابق، جـ١، ص ٩٧- ٩٨.

(3) المصدر السابق، ص ٩٣.

(4) المصدر السابق، ص ١٤٦.

صحبتها بالمعروف، كما أمره الله تعالى لزم ذكره وجل ثناؤه وسنة نبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم". [١]

وكان الغناء مألوفا فى الصعيد الأعلى فى حفلات الأفراح، ويروى الأدفوى[٢] عن أحد الفقهاء أنه سمع مغنية تغنى فى عرس، فترك شيخه بعد الصحوة وتسلل خفية لسماعها.

وجرت العادة أن يسهم الأقباط بدور هام فى حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذوا منها بنصيب وافر فجرت عادة المسلمين فى أسنا فى أفراحهم وأعراسهم على دعوة النصارى الذين يغنون بالقبطية الصعيدية ويمشون ام العروس فى أسواق أسنا شوارعها. [٣]

وأما عن أفراح أهل القرى فكانوا يطوفون بالعريس فى أنحاء القرية بين دق الطبول ومدح الشعراء وحوله " الجدعان تخبط بالنبابيت" ولا يزالون به حتى يصل إلى بيت العروس خوفًا علهيا من الحسد بعد استكمال زينتها ثم يجلسون على مكان مرتفع ويأتى إليها الطبال وينشدها الأشعار مما هو مناسب لها[٤]، ثم يجتمعون حول العريس، وينادى من بينهم رجل بيده مشعلة من قماش " هاتوا النقوط صاحب العريس بقى فى أحسان هاتوا يا ناس يا جدعان" فيعطيه الشخص منهم الدرهم والدرهمين، ومنهم من يقذف النصف أو النصفين وبعد هذا يقبلون على العروسين. [٥]

---

(1) جورهمان : مصدر سابق، جـ١، ص ٧٨.
(2) مصدر سابق، ص ٢٥١.
(3) أبو صالح الأرمني: كنائس وأديرة مصر، ص ١٢٩.
- ترتسون: أهل الذمة فى الاسلام، ترجمة د. حسن حبشى (القاهرة، ١٩٤٩)، ص ١٥٩.
(4) يا عروسة يا أم غالـى — انجلى ولا تبالـــــى
انجلى ياوش بومـــه — زعقت وسط الليالـــى
وشك بالنقش يشبـــه — وش ضبعه فى الرمال
انظر. الشربينى: هز القحوف فى شرح قصيد أخى شادوف، تحقيق/ محمد قنديل البقلى (القاهرة، ١٩٦٣م)، ص ٢٤.
(5) الشربينى: مصدر سابق، ص ٢٥.

٣- **حفلات الميـــلاد**:

منها الاحتفالات الخاصة "بالنفاس والولادة" وكان يتفق مع "القابلة" على الأجر التى تتقاضاه، منعا للخلاف فيما بعد، ويشير ابن الحاج[١] إلى دور القابلة فى عملية الولادة فإذا وضعت الأم ولدها، أقبلت النساء يزغردن ويرقصن مع ضرب الدفوف واللهو واللعب، فى حين تدوى المزامير والأبواق على أبواب المنزل وحينما يتم قطع سرة المولود يحتشد جمع كبير من الأطفال بزعم من يتغيب عند قطعها. ويدخل بعد ذلك تحول عيناه أو يبكى فى طفولته، أما السكين التى تقطع بها سرة المولود فتبقى عند رأسه ، ما دامت أمه جالسة عنده فإذا قامت حملتها معها وتستمر على هذا الوضع لمدة أربعين يوما، حتى لا يصيبها شئ من الجان، ويتضاعف الفرح إذا كان المولود ذكرًا ففى هذه الحالة يتعين على والده أن يقيم وليمة مولود ذكرًا ويدعو إليها الأقارب والأصدقاء ويبالغون فى عمل كافة ألوان الطعام الفاخر وهذا مظاهر التكريم التى تضاعف لهم المولود ففى هذه الحالة تستمر هذه الأفراح لمدة أسبوع لا تكف وفود المهنئين وبحلول ليلة اليوم السابع يضعون[٢] عند رأس المولود الحنطة فى اللوح والدواة والقلم ورغيف الخبز وقطعة من السكر ، فإذا كان أهل المولود من ذوى السعة عملوا رغيفا كبيرا وبلوجة من السكر ووضعوها مع طبق من الفاكهة وقفة من النقل والشمع عند رأس المولود وفى صبيحة السبوع يفرق كل ذلك، ويزعمون انه بركة لمن أخذه وأنه ينفعه من الصداع، كما يزعمون أن الملائكة تكتب بالدواة والقلم ما يجرى على المولود فى عمره إلى حين موته، واعتاد الناس أن يحتفلوا بيوم السابع احتفالا كبيرًا وترتدى أم المولود الثياب الجديدة الجميلة وتطوف بأنحاء الدار فى موكب كبير تحيط بها الشموع من كل جانب والقابلة أمامها تحمل المولود وأمام القابلة مرأة أخرى معها طبق به شئ من الملح المخلوط بالكمون تنشره فى البيت يمينًا

(1) المدخل، جـ٣، ص ٢٩٠.
(2) ابن الحاج: المدخل: جـ٣، ٢٩٠.
ـ د. احمد عبد الرازق: المرأة فى مصر المملوكية ، القاهرة، ١٩٧٥م، ص ١٢٢-١٢٤.

ويسارًا هذا كله من نوع من البخور يخصص بالولادة" يحمى من الأمراض والعين والجان" ولا بدفع ذلك اليوم من عمل ألوان معينة من الطعام كالزلابية والعصيدة وتفريقها على الأقل والجيران والمعارف. [١]

٤-الختـــان:

الختان من العادات القديمة فى الصعيد الأعلى، وهى تحدث للأولاد والبنات وهناك نقوش تؤيد ختان البنات فى مصر فى العصر الفرعونى منها نقش على معبد خوفو بالكرنك فى الأقصر، وتشير إلى ذلك بردية ترجع إلى سنة ١٦٣ ق.م. [٢]

وتتم عملية الختان فى مرحلة مبكرة من عمر الطفل وبالتحديد قبل مرحلة المراهقة لأنها مرهقة من الناحية الصحية. [٣]

ويقوم الحلاق بعملية الختان مستخدما أدواته من موس القطع ورمل النيل وترتبط عملية ختان الذكور بإقامة وليمة لهذه المناسبة تذبح فيها الذبائح ، وينشدون الأناشيد الدينية . [٤]

ويدعى سائر الأهل والأصدقاء ويقوم المدعون فى هذه المناسبة بتقديم النقوط لأهل الطفل فيضعونه فى "الطشت" الذى يطاهر فيه الولد.[٥]

٥- المساكـــن:

كانت المساكن فى مدن الصعيد الأعلى مبنية من الحجر، وتفصل الحواجز بين منزل وآخر رغم كثرة أعدادها، فكانت مدينة أسنا حسنة العمارة مرتفعة الأبنية ، تشمل على ما يقارب من ثلاثة عشر ألف منزل.[٦]

---

(1) ابن الحاج: المدخل، جـ٣، ص ٢٩١. د. سعيد عاشور : مرجع سابق، ص ١٢٤.
(2) أديب نجيب سلامة: الكنيسة فى مجتمع القرية (القاهرة، ١٩٨٠م)، ص ١٠٢-١٠٣.
(3) ابن الحاج : المدخل، جـ٣، ص ٢٩٦.
(4) محاسن محمد حسن البدراوى : عملية تهجير النوبيين إلى منطقة خشم القرية وأثرها فى حياتهم الاجتماعية، رسالة ماجستير – غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، ص ٢٣.
(5) المقريزى : السلوك، جـ٤، ص ٤٦٦.
(6) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٠، الأدفوى: مصدر سابق، ص ٣٧.
للمقريزى: الخطط، جـ١،ص٢٣٧. السروى: قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة ٣٧.د. سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، جـ١، ص ٢٧٢.

كما كانت أسنا تزخر بكافة المنشأت والمرافق فتميزت بالشوارع المتسعة الضخمة ، وتزخر بالزوايا والمدارس والجوامع والأسواق والبساتين اليانعة[١] وكانت قنا محاطة بسور من الطوب[٢]، وتميزت مبانيها بالارتفاع وسعة الفناء وتشمل على مدرستين وحمامات[٣]، ويقول ابن جبير[٤] عن مدينة قنا بأن مبانيها البيضاء الأنيقة المنظر "كانت ذات مبان حفيلة" وكذلك كانت مدينة الأقصر تزخر بالمبانى الأنيقة الجميلة. [٥]

وكان يحيط بمدينة قوص سور من الحجارة، كالنمط السائد فى بناء المدن فى العصور الوسطى، وكانت مبانيها من الحجارة الكبيرة[٦]، وكذلك بالغ الأثرياء فى مدينة فقط فى بناء منازلهم ، ومن الاشارة السابقة لثرائهم نستطيع أن نذكرها فمن يملك عشرة ألف دينار يبنى قبة فوق داره. [٧]

أما عن مدينة عيذاب ، فأكثر بيوتها أخصاص، وبها بناء مستحدث بالجص على زمن ابن جبير. [٨]

وكانت منازل القرية فى الصعيد الأعلى مبنية فوق التلال، على مرتفع من الأرض تجنبا لمخاطر الفيضان[٩]، وكانت القرى تحيط بمدينة أدفو من الجانب الشرقى والغربى[١٠]، وكان الفلاح يسقف بيته بأفلاق النخيل والجريد. [١١]

وكانت المنازل مبنية بالطوب وبها فتحات فى أعلى الحائط لدخول

---

(1) ابن بطوطة : مصدر سابق، ص ٤٢.
(2) جان ليون : وصف أفريقيا ، جـ٨، ص ٦١٤.
(3) ابن دقماق : مصدر سابق، ص ٣٣. الأدفوى: مصدر سابق، ص ٤٢.
(4) مصدر سابق، ص ٦٠.
(5) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص ٤٢.
(6) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧١.
(7) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٣. الأدفوى: مصدر سابق، ص ١٣. المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٣٢.
(8) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٣، على مبارك: الخطط التوفيقية جـ ١٤، ص ٥٤.
- نعوم شقير: جغرافية وتاريخ السودان جـ٢ (بيروت ١٩٦٧م)، ص ٣٨٠.
(9) ناصر خسرو : مصدر سابق، ص ٤٢.
(10) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٤.
(11) العمرى : مصدر سابق، ص ٢٠.

الضوء[١]، وكان الفلاح فى الإقليم يتخذ من الطين المحروق الأوانى اللازمة للشرب وحفظ اللبن، وكانوا يصنعون الأزيار والقلل والأوعية، إذا كان يوجد بأسوان جبل الطفل يصنعون منه الفخا روكيزان الفقاع. [٢]

٦- الملبــــس:

كان البجاة المقيمون فى عيذاب يرتدون الملاحف الصفراء اللون يشدون على رؤسهم عصائب، وعرض العصابة منها "أصبعا"[٣] وتشير أوراق البرادى العربية إلى ملبس الفلاح المصرى، ففى بردية ترجع إلى نهاية القرن الثالث الهجرى، وردت هذه الأسماء "عقال[٤] ، سراويل، وتكة[٥]، تيجان[٦]، عمامة[٧]، خفتان[٨]، دراعة ، جبة[٩]، منديل، كساء.[١٠]

ومنها نستطيع أن نبين أن ملبس الفلاح المصرى عبارة عن سروال وقميص أثناء العمل، وبعد انتهاء العمل كان يرتدى الكساء والعمامة على الرأس والجلاليب. [١١]

وفى أسوان كان رجال الدين يرتدون الجباب المصنوعة من القطن، وعلى رؤسهم سمحانية أسوان وفوطة من قطن أسوانى[١٢]، وعرف أهل فقط يلبس

---

(1) Zinger: Upper , Egypt, P.1

(2) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤. الأدفوى: مصدر سابق، ص ٣٣.

(3) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص ٤٢.

(4) العقال: رباط الرأس العربى وطبرى نسبه إلى اقليم طبرستان الفارسى لنه مشهور بالأنسجة الممتازة المصنوعة هناك. انظر القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص ٣٩٩.

(5) سراويل : لباس أسفل القميص وما زال الآن بنفس المعنى فى القرى.

(6) تيجان : جمع تاج وهو ما يوضع على الرأس.

(7) العمامة: تشمل الكافية والقلنسوه ثم قطعة قماش ملفوفة حولها واللون الأبيض هو الغالب عليها، كما كانت ذات أنواع مختلفة فمنها الناعمة الطبع من القطن والكتان
Dozy: Dictiaaaire , P. 250- 254.

(8) الخفتان مثنى خف والخف هو المقصود بالحذاء.

(9) الجبة تصنع من الصوف ويرتديها رجال الدين Dozy: Op.cit, P. 107

(10) جروهمان : أوراق البردى العربية، جـ٦، ص ٩٢- ١٠٠.

(11) الجلاليب مفردها جلباب وهى عبارة عن ثوب غليظ ومنها اتخذت الجلاليب الفرسية وهى تدل على لباس القرشيين وأصبحت لباس المسلمين ولا زالت إلى وقت الحاضر.
Dozy: Op.cit , P. 122- 123.

(12) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٦٥٩.

العمائم والطيالس القطنية، وكانت أغطية الرؤوس والملاءات القطن أكثر شيوعا[1]، وكان أهالى بلاق يرتدون الأزر[2]، والمازر. [3]

٧- **الطعام والشراب**:

كان أهالى الصعيد الأعلى يأكلون نوعا من الخبز يطلقون عليه كعكان يعمل من جريش الحنطة[4]، وفى الريف يقددون الخبز حتى لا يتعفن[5]، فالخبز من أهم عناصر الطعام على المائدة فى مصر لذلك اهتمت الدولة الفاطمية بجودة صناعة الخبز والمحافظة على نظافته، وكانت الدولة تراقب المطاحن عن طريق المحتسب وأتباعه وتشترط على الطحانيين ضرورة تنظيف القمح مما علق به بحذر من خلطها بالشعير. [6]

وكان أهالى عيذاب يتناولون الألبان فى طعامهم[7]، فضلا عن السمن والعسل[8]، كذلك كانت الأسماك من وجبات أهل عيذاب[9]، وقد شاهد ناصر خسرو نوعًا من الضب ولكنه نوع من السمك[10]، وكان أهالى أسوان يتناولون اللحوم بكثرة لأنها كانت كثيرة اللحوم من الأبل والبقر والغنم واشتهر لحمها بجودته وأسعاره الرخيصة. [11]

وبجانب الطعام كان أهالى الصعيد الأعلى يتناولون الفواكه بكثرة فى طعامهم ، فكانوا يتغذون بتمر النخيل والحلاوة المعمولة من قصب السكر. [12]

---

(1) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٣٣.
(2) الأزر هو الجلباب الذى يرتديه الرجل. انظر:
Dozy : Op.cit , P. 28.
(3) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٣٨.
(4) المقريزى : مصدر سابق، ص ٤٥.
(5) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٤٣.
(6) ابن الأخوة : مصدر سابق، ص ١٥٢.
(7) ابن بطوطة : مصدر سابق، ص ٤٣.
(8) القرمانى: مصدر سابق، ص ٤٦٦.
(8) الإدريسى : مصدر سابق، ص ١٣٥.
(10) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧٣- ٧٤.
(١١) الإدريسى : مصدر سابق، ص ٣٩. المقريزى : مصدر سابق، ص ١٩٧.
(12) المقريزى : مصدر سابق، ص ٤٥.

وكان الرطب من الفاكهة المتناولة فى الطعام، فاشتهرت قوص بزراعة التمر ورطبها من أحسن الرطب الذى يقسم بحلاوته، يقول الأدفوى[1] "وأنه ليس هناك نوع من التمر بالعراق إلا فى صعيد قوص وفيه ما ليس فى العراق".

وكان أهالى الصعيد الأعلى يعملون من التمر نوعا من المشروبات المفضلة عندهم يقول ياقوت[2] مشيرا إلى مدينة أدفو "هى كثير النخل لها تمر لا يقدر أحد على أكله حتى يدق فى الهون كالسكر ويذر على العصائد".

ومن الفواكه التى يتناولها أهالى الصعيد الأعلى العنب الذى يتميز بكبره وجودته[3]، وكان البطيخ من الفواكه التى يتناولها أهالى الصعيد الأعلى بكثرة فكثرت زراعته فى أسوان. [4]

واعتاد أهالى الصعيد الأعلى تناول مشروباتهم فى ميزان الفقاع المصنوعة من الفخار الأسوانى. [5]

وأغلب الظن أن القرفة من المشروبات التى كان يتناولها أهالى الصعيد الأعلى فى مشروباتهم، ونستدل على ذلك من إشارة ابن جبير إلى احمال القرفة التى كانت مطروحة بكميات وفيرة فى صحراء عيذاب.[6]

والعسل من ألوان الأطعمة التى يتناولها أهالى الصعيد الأعلى ولكثرته بالاقليم كان يصدر إلى الفسطاط. [7]

وكان الأهالى يشتهرون بالكرم وحسن استقبال الضيوف، ويشير ناصر خسرو إلى حفاوة صديقه محمد بن فليج فى أسوان، وأنه عندما غادرها إلى عيذاب أعطاه صكا ليحصل على حاجته فترة إقامته فى عيذاب من وكيله[8]، واشتهر

---

(1) الصالع السعيد، ص ٢٧.
(2) معجم البلدان، جـ١، ص ١٢٦. البغدادى: مصدر سابق، جـ١، ص ٤٥.
(3) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٢٦.
(4) الأدفوى: مصدر سابق، ص ٢٨.
(5) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤.
الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٣.
(6) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٣.
(7) جروهمان: مصدر سابق، جـ٦، ص ١٣٦.
(8) ناصر خسرو: مصدر سابق، ص ٧٤.

معظم أهالى الصعيد الأعلى باغاثة المستغيثين، وصدق الحديث والعفة فكان أهالى بلدة أدفو " معروفين بالعفة مشهورين بالفضل والصق والتحرز فى الأقوال، واكرام الوارد وإغاثة الملهوف". (١)

واعتاد أهالى الصعيد الأعلى اقامة الضيافات لاستقبال الضيوف على النيل(٢)، وكانوا يقيمون الرباطات لاستقبال الضيوف فى أى وقت حلوا به فقد بينت بلدة (قمولة) التابعة لقوص مرصدا للضيافة" حتى أن الانسان متى حضر ليلًا أو نهارًا وجد الطعام مهيئا بها". (٣)

وشاهد ابن بطوطة مدى الحفاوة البالغة من قاضى أرمنت شباب الدين بن مسكن لحسن استقباله واستضافته واكرامه أثناء مروره ببلادهم.(٤)

٨- الجنائـــز:

كان الصياح على الجنائز فى الصعيد الأعلى مألوفا، وأوقف أهل الفقه والعلم هذه الظاهرة، فأوصوا بعدم خروج النائحات والباكيات خف الجنائز. (٥)

وكان الرجل يكفن فى ثلاثة إزار ولفاقتين بيضاويتين فإن كفن فى خمسة أثواب فيها قميص وعمامة ولا يجوز للرجل أن يكفن فى الحرير وأنه محرم وتكفن المرأة فى خمسة اثواب إزار وخمار ودرع أى قميص ولفافتين وعند الدفن يتم حفر حفرة توارى الميت يبلغ إرتفاعها طول قامة الرجل ثم توضع الجنازة على رأس القبر، بحيث يكون رأس الميت عند مؤخرة القبر، وكان الرجل هو الذى يتولى عملية الدفن، فإذا كانت المتوفاة أمراة يتولى زوجها أو محارمها ذلك...

---

(1) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٢٩.
الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٥.
(2) عمارة اليمن: النكت العصرية فى أخبار الوزراء (باريس ١٨٩٧م)، ص ١٠٩.
(3) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٩.
(4) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص ٤٢.
(5) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٣٣٣.

وعند غيابهم يقوم عبيدها بعملية الدفن فيضعون الميت على جنبه الأيمن فى اللحد تجاه القبلة ثم يهال التراب على القبر بالمساحى. [١]

واعتاد أهالى الصعيد الأعلى عند دفن الميت فى جبانة أسوان فى العصر الفاطمى أن ينقش اسمه ونسبه أو صناعته وتاريخ وفاته وكانت جبانة أسوان تزخر بالعديد من شواهد القبور التى ترجع إلى العصر الفاطمى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر شاهد نورده كاملا لأهميته وقد نقش عليه "بسم الله ارحم أمتك بنت عبيدك وأوليائك وبنت فاطمة آمنة بنت الحسين بن أحمد ابن محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر بن الأمام الواحى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلى الله عليه وعلى أبنائه الطاهرين وذريته الأكرمين نقلها الله إلى دار كرامته ومحل رحمته فى يوم الجمعة السادس من ذى القعدة من سنة أربع وثمانية مائة نضر الله ووجهها وحشرها مع جدها وأبيها صلوات الله عليه وعليهم أجمعين". [٢] وجرت العادة أن يخرج بعض علماء الدين إلى المقابر لزيارتها يوم الجمعة. [٣]

٩- الأعياد والمواسم:

أولا: الأعياد الاسلامية:

عيد الفطر: احتفل أهالى الصعيد الأعلى، بعيد الفطر، فكانت الجموع من سكان القرى والمدن تحتشد بالمساجد لأداء صلاة العيد، وبعد انتهاء الصلاة يعودون إلى منازلهم فى صحبة أمام مسجد يكبرون طوال الطريق[٤]، وفى هذا العيد كان الأهالى فى الصعيد الأعلى يرتدون الثياب الجديدة ويزكون بأموالهم إلى الفقراء[٥]، ويستغرق عيد الفطر الثلاثة أيام الأولى من شهر شوال، ويستعد الناس لهذا العيد فيسهرون ليلة العيد حتى ساعة متأخرة من الليل[٦]، وكان الشعراء

---

(1) ابن الأخوة: مصدر سابق، ص ١٠٣- ١٠٥.
(2) Wiet: Repertaide v. 7 , p. 256.
(3) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٦٦٠.
(4) ابن الحاج: المدخل، جـ٢، ص ٢٨٥.
(5) النويرى : نهاية الأرب ، جـ١، ص ١٨٤.
(6) ابن الحاج: المدخل، جـ١، ص ٢٨٩.

يمدحون حكام الصعيد الأعلى فى عيد الفطر، فامتدح خمسة وعشرون شاعرا حاكم البلينا. (١)

عيد الأضحى : كان المسلمون يذبحون فيه الذبائح، ويوزعون منها على الفقراء المحتاجين من المسلمين، وكان الرجال الأثرياء فى الصعيد الأعلى يتصدقون بالآف الدنانير ومئات الأرادب من الغلال(٢)، وفى عيد الأضحى يهلل المسلمون ويكبرون فى المساجد ويطول الركوع والسجود. (٣)

وكذلك جرت عادة الشعراء فى عيد الأضحى أيضا على مدح قاضى قوص فامتدحه خمسة وعشرون شاعرا. (٤)

الأحتفال بشهر رمضان : جرت عادة المسلمين ان يطوفوا بالمساجد والمشاهد فى الثلاثة أيام الأولى من شهر رمضان(٥)، ويتحلى المسلمون بالكرم فى شهر رمضان، وكان يتكلف نفقات باهظة(٦)، وكان الأثرياء يتصدقون فى ليالى رمضان فى وجوه البر والاحسان وكان المشايخ من علماء المسلمين يستقبلون الفقراء فى زواياهم ويقومون على رعايتهم من حيث المأكل والملبس فكانت زاوية الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار فى قوص زمن ابن بطوطة (٧٧٩هـ) وطنا لاجتماع الفقراء والمتجردين فى شهر رمضان من كل سنة. (٧)

وفى شهر رمضان يتعلق الانسان بربه يرجوه المغفرة وكان السيد القنائى يعقد حلقات الوعظ والدرس والذكر وباطه بقنا من بعد صلاة الفجر حتى مطلع الشمس فى العشر أيام الأخيرة من هذا الشهر. (٨)

---

(1) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٠٣.
(2)الأدفوى : مصدر سابق، ص ٤٢٠- ٤٨١.
(3) المقريزى: اتعاظ الحنفا ، جـ١، ص ١٤١.
(4) الأدفوى : مصدر سابق، ص ٤١.
(5) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٤٩١.
(6) آدم متز: الحضارة الاسلامية، جـ٢، ص ٢٥٠.
(7) ابن بطوطة: مصدر سابق، ص ٤١.
(8) محمد عبده الحجاجى: شخصيات صوفية فى صعيد مصر فى العصر الاسلامى، ط١ (القاهرة، ١٩٧١م)، ص ٢١.

عاشـــوراء : احتفل المسلمون فى الصعيد الأعلى بموسم عاشوراء، حيث اشتد اقبال العامة على الطعام والحلوى، وتجمهروا فى أماكن مخصوصة فى المساجد واشتدت رغبة الكبار من الرجال فى الجود والعطاء فكان إبراهيم بن عرفان بن صالح القاضى بن أبى المنا القنائى يتصدق فى كل سنة فى يوم عاشوراء بألف دينار[١]، وفى موسم عاشوراء يحتفل المسلمون باعداد موائد الطعام فيتم ذبح أنواع الطيور كل على حسب حالته المادية، وكان رجال الدين يحيون هذه الذكرى العطرة بإقامة الشعائر الدينية فى المساجد. [٢]

وجرت عادة الفاطميين فى يوم عاشوراء على تعطيل الأسواق وإقامة النواح كما حدث فى سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م[٣]، وكان النساء يقمن بتكحيل الأعين ووضع الحنة فى أيديهن، ومن لم يفعل ذلك كأنه ارتكب فاحشا ولم يقم بحق عاشوراء. [٤]

واحتفل الفاطميون أيضا فى الصعيد الأعلى بليلة أول المحرم من كل عام، لأنها أول ليالى السنة، وكان من رسومهم فى ليلة رأس السنة الهجرية أن يعمل بمطبخ القصر خراف كثيرة وتفرق على أرباب الرتب وأصحاب الدواوين من الموالى وأن باب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز وأنواع الحلوى[٥]، وكذلك احتفل المسلمون بموسم أول ليلة من شهر رجب فيكلفون فيه النفقات والحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعا. [٦] ومن المواسم التى احتفل بها المسلمون ليلة النصف من شعبان.[٧]

---

(1) الأدفوى: مصدر سابق، ص ٥٦.
-ابو المحاسن: المنهل الصافى، جـ١ ، ص ١٠٠- ١٠١.
(2) ابن الحاج: مصدر سابق، جـ١، ص ٢٨٩.
(3) ابن الحاج: المنتظم، جـ٧، ط١ (القاهرة، ١٣٥٨هـ)، ص ٤٧.
(4) ابن الحاج: مصدر سابق، جـ١، ص ٢٩١.
(5) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٤٩٠.
(6) ابن الحاج: مصدر سابق، جـ١، ص ٢٩١.
(7) ابن الحاج: المصدر السابق، ص ٢٩٩.

١٠- أعياد أهل الذمة:

أما عن أعياد الأقباط فى الصعيد الأعلى فهى أربعة عشر عيدا وهى على نوعين كبار وصغار. (١)

وأول أعيادهم الكبار فهو عيد البشارة، واحتفل أقباط الصعيد الأعلى بهذا العيد كسائر الديار المصرية فى اليوم التاسع والعشرين من برمهات من شهورهم(٢)، وسمى هذا العيد بهذا الاسم تبشير غبريال (جبريل على زعمهم) عليه السلام لمريم بميلاد عيسى. (٣)

وعيد الزيتونة هو ثانى هذه الأعياد الكبار ، ويعرف هذا العيد باسم عيد الشعانيين ومعناه التسبيح.

وكانوا يخرجون بسعف النخل من الكنيسة، وهو يوم ركوب المسيح لليعفور (وهو الحمار) فى القدس ودخوله صهيون، وهو راكب والناس يسبحون بين يديه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. (٤)

وكان عيد الشعانيين من مواسم النصارى فى مصر التى تزين بها كنائسهم ، واصدر الخليفة الحاكم بأمر الله فى سنة ٣٧٨هـ/ ٩٧٧م منع النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عاداتهم، وقبض على عدة ممن وجد معه شئ من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محتبس على الكنائس من الأملاك وأدخلها فى الديوان وكتب سائر الأعمال بذلك وأحرقت عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق(٥)، ولا يرى فى ذلك يد مسلم ولا نصرانى. (٦)

---

(1) النويرى: نهاية الأرب، جـ١، ص ١٩١، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢، ٤٢٥.
- شيخ الربوة : نخبة الدهر، ص ٢٨٠.

(2) النويرى : نهاية الأرب، جـ١، ص ١٩١. القلقشندى: المصدر السابق، ص ٤٢٥.
المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٦٤.

(3) القلقشندى : مصدر سابق، ص ٤٢٥. المقريزى : المصدر نفسه والصفحة.

(4) النويرى : المصدر السابق، ص ١٩٩. المقريزى: المصدر نفسه والصفحة.
- شيخ البربوة : نخبة الدهر، ص ٢٨٠٠.

(5) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٤.

(6) آدم متز: الحضارة الاسلامية، جـ٢، ص ٢٣٨.

ومن أعياد القبط الكبرى التى احتفل بها الصعيد الأعلى عيد الفصح وهو العيد الكبير عندهم يعملونه يوم الفطر من صومهم الأكبر، ويزعمون أن المسيح عليه السلام اقام فيه بعد الصلبة بثلاثة ايام وخلص آدم من الجحيم ، ومكث فى الأرض أربعين يوما آخرها يوم الخميس[١]، وختم عليه رؤساء اليهود واقاموا عليه الحرس يوم السبت فزعموا أنه قام من القبر ليلة الأحد سحرا، ومضى بطرس ويوحنا التلميذان إلى القبر وإذا الثياب التى كانت علي القبر بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب أبيض. [٢]

واحتفل الأقباط فى الصعيد الأعلى بعيد خميس الأربعين، وكانوا يمكثون أربعين يوما صائمين، ويقولون ان المسيح عليه السلام تسلق فيه من تلاميذه إلى السماء بعد القيام ووعدهم بارسال الفار قليط وهو روح القدس عندهم. [٣]

ومن أعياد النصارى الكبرى التى احتفل بها أقباط الصعيد الأعلى عيد الخميس وهو عيد العنصرة، ويوافق السادس والعشرين من بشنس من شهور القبط ويقولون أن روح القدس حلت فى التلاميذ وتفرقت عليهم ألسنة الناس فتكلموا بجميع الألسنة وذهب كل واحد منهم إلى بلاد لسانه الذى تكلم به يدعوهم إلى دين المسيح[٤]، وظهرت فى أيديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحبسوهم فنجاهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا فى الأرض متفرقين يدعون الناس إلى دين المسيح. [٥]

فان الخميس المقدس يسمى فى مصر خميس لأن عامة النصارى كانوا يأكلون العدس فى هذا اليوم وكان العدس يعتبر طعام الحداد.

---

(1) القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٦.شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٢٨٠.
قاسم عبده قاسم: أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى ، ط١ (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص ١٢٠.
(2) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٦٤.
(3) النويرى: نهاية الأرب، جـ١، ص ١٩١. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢، ص ٤٢٦ -المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٢٦٥. -شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٢٨٠- ٢٨١.
(4) النويرى: المصدر السابق، ص ١٩١. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢، ص ٤٢٦.
(5) المقريزى : المصدر السابق، ص ٢٦٥.

فان نصارى مصر يأكلون فى كل يوم جمعة[1]، وكان يضرب فى خميس العدس خراريب الذهب يبلغ مقدار ما يضرب خمسمائة دينار من عشرين ألف خروية[2]، ومن الأعياد التى احتفل بها الأقباط فى الصعيد الأعلى عيد الميلاد وهو فى التاسع والعشرين من كيهك ، وهو اليوم الذى ولد فيه المسيح عليه السلام فى بيت لحم وهم يقولون انه ولد يوم الاثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد فيوقدون فيها المصابيح بالكنائس ويزينوها[3]، وكان يفرق على أرباب الرسوم من الأستاذين المحنكين والأمراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب والجامعات مع الحلاوة القاهرية، وكان يباع فيه الشموع المزهرة بالأصباغ المليحة والتماثيل البديعة، وكانوا يعلقون الفوانيس فى الأسواق والحوانيت.[4]

كذلك احتفل أقباط الصعيد الأعلى بعيد الغطاس، وهو الحادى عشر من طوبة من شهور القبط، وسبب اتخاذهم لهذا العيد أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف بالمعمدان، غسل عيسى عليه السلام ببحيرة الأردن وعندما خرج عيسى من الماء اتصلت به روح على هيئة حمامة. والنصارى يغمسون أولادهم فى الماء فى شدة البرد. [5]

أما عن أعياد النصارى الصغرى التى احتفل بها الأقباط فى الصعيد الأعلى عيد الختان يعمل فى السادس من بؤنة من شهور القبط. ويقولون بأن السيد المسيح ختن فى هذا اليوم وجرت عادة الأقباط فى مصر فى هذا العيد على ختن أولادهم. [6]

---

(1) آدم متز: الحضارة الاسلامية، جـ٢، ص ٢٣٨.
(2) المقريزى : الخطط، جـ١، ص ٤٥٠.
(3) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٢ . القلقشندى : مصدر سابق، ص ٤٢٦.
المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٦٥. شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص ٢٨١.
(4) المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٥.
(5) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٢، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٦.
- المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٥.
(6) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٢، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٧.
المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٦. قاسم عبده قاسم: مرجع سابق، ص ١٢١.

واحتفل الأقباط فى مصر بعيد الأربعين، ويعمل فى الثامن من شهر أمشير من شهورهم ، ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بعيسى عليه السلام مع أمه الهيكل. [١]

وكذلك احتفل الأقباط بعيد سبت النور، وهو قبل النصح بيوم، ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح فى هذا اليومن وكانوا يشعلون المصابيح بكنيسة القيامة بالقدس[٢]، وكانوا يعلقون القناديل فى بيت المذبح ويخيلون فى أبصال النور[٣]، إليها وفيه يحسدون الآلات والأثاث واللباس.[٤]

ومن أعياد النصارى الصغرى التى احتفل بها الأقباط فى الصعيد الأعلى عيد حسد الحسدود، وهو بعد الفصح بثمانية أيام ، فيعمل أول حد بعد الفطر لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم، وفيه يجددون الآلات وأثاث البيوت.

ويأخذون فى المعاملات والأمور الدينية[٥]، واحتفل الأقباط فى الصعيد الأعلى بعيد التجلى، وهو فى ثالث عشر شهر مسرى، من شهور السنة القبطية، ويقولون ان المسيح عليه السلام تجلى لتلاميذه بعد أن رفع فى هذا اليوم وتمنعوا عليه ان يحضر لهم ايليا وموسى عليهما السلام، فأحضرهما لهم بمصلى بيت المقدس وصعد. [٦]

---

(1) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٣، القلقشندى، مصدر سابق، ص ٤٢٧.
- المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٦، شيخ الربوة: مصدر سابق، ص ٢٨١.
(2) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٣، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٧.
- المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٦.
(3) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٣، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٧.
(4) شيخ الربوة : مصدر سابق، ص ٢٨١.
(5) النويرى: مصدر سابق، ص ١٩٣. القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٨.
المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٦٦. السروى: قطاف الأزهار (مخطوط)، ورقة ٤٥.
(6) النويرى: مصدر سابق، ص ١٩٣، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٨.
المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٦٦. السروى: قطاف الأزهار (مخطوط) ورقة ٤٥. شيخ الربوة: مصدر سابق، ص ٢٨١.

وكذلك احتفل الأقباط فى الصعيد الأعلى بعيد الصليب، ويعمل فى اليوم السابع عشر من شهر توت من شهورهم[١]، وهذا العيد من الأعياد المحدثة سبب ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة أم قسطنطين. [٢]

وتزعم النصارى أن قسطنطين بن هيلانة انتقل من اعتقاد اليونان إلى اعتقاد النصرانية وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى وسائر كنائس الشام. [٣]

ومن أعياد القبط المصرى التى احتفل بها الأقباط فى الصعيد الأعلى أيضا عيد العهد، ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام ، ويطلق عليه خميس العدس، لأنهم يطبخون العدس المقشور على عدة أنواع. [٤]

وكانت الدولة الفاطمية تحتفل بهذا العيد فتضرب خمسمائة دينار فتعمل خرايب تفرق على أهل الدولة. [٥]

ومن الأعياد القبطية فى مصر عيد الشهيد، ويعمل فى اليوم الثامن من شهر بشنس من شهور السنة القبطية، ويزعمون ان النيل لا يزيد حتى يلقى النصارى فيه تابوتا من خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى، وكان ذلك اليوم عيدا ترحل النصارى من جميع أنحاء مصر ومنهم أهل الصعيد الأعلى ويركبون الخيل. [٦]

واحتفل الأقباط فى مصر فى العصر الفاطمى، بعيد النيروز[٧]، ويعمل فى أول توت وجرت عاداتهم على اشعال النيران والترش بالماء ويطوفون بأهل الأسواق. [٨]

---

(1) القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٨. المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٦٦.
(2) المقريزى: مصدر سابق، ص ٤٢٨، المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٦٦.
(3) النويرى : مصدر سابق، ص ١٩٣، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٩.
- شيخ الربوة: مصدر سابق، ص ٢٨٢.
(4) النويرى: مصدر سابق، ص ١٩٢، القلقشندى: مصدر سابق، ص ٤٢٧.
- المقريزى : مصدر سابق، ص ٢٢٦.
(5) المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٦٦. على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ٢، ص ٣.
(6) المقريزى : مصدر سابق، ص ٦٨- ٦٩.
(7) تعريب للكلمة الفارسية ينوروز أى اليوم الجديد. انظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٢، ص ٤٠٨.
(8) المقريزى : مصدر سابق، ص ٤٩٣.

١١- الأحتفالات:

تنوعت الأحتفالات فى الصعيد الأعلى، منها عندما يخرج والى قوص لزيارة عيذاب وغيرها فتصب أمامه تشابه سلطانية إذا ركب السلطان. (١)

وتقام الحفلات كذلك عند قدوم قضاة الإقليم إلى أقاليمهم، فيخرج الأهالى فى موكب جليل لاستقبالهم، ويمدحونهم ومن ذلك ما حدثنا الأدفوى من أن أهالى أسوان أعدوا احتفالا مهيبا لقاضى قوص وخرج منهم لاستقباله " أربعمائة راكب بغلة". (٢)

ومن الأحتفالات التى أخذت الطابع القومى عيد وفاء النيل حيث يحتفل به المسلمون والأقباط معا، وعيد وفاء النيل يتم عند بلوغ فيضان النيل ستة عشر ذراعا وهو الحد اللازم لرى معظم الأراضى المصرية بينما كان الحد اللازم لرى الأراضى فى الصعيد الأعلى اثنين وعشرين ذراعا. (٣)

يقول الدكتور عبد المنعم ماجد، ان احتفالات الفاطميين بأعياد فيض النيل لذلك ساعد موقع مصر التى تتوسط مواطن تيارات الحضارة الفاطميين على اقتباس عناصر الحضارات المختلفة. (٤)

١٢- وسائل التسلية:

تنوعت وسائل التسلية فى الصعيد الأعلى ، فأقبل الناس على لعبة الشطرنج ويذكر ابن جبير ان المسافرين اتخذوا هذه اللعبة فى طريقهم من قوص إلى عيذاب " تفكها وأجماما وللنفس" بيد أن هذه اللعبة كانت شائعة فى هذا المجتمع، حتى أقدم عليها كثير من الشباب وبعض أهل العلم. (٥)

وكذلك اشتهر كثير من اعلام الصعيد الأعلى بحب المرح والمفاكهة، فمنهم من اشتهر بظرفه وخفة روحه، ومنهم من كان كثير المفاكهة ، ومنهم من

---

(1) الخالدى: المقصد الرفيع (مخطوط)، ورقة ١٤٣.
(2)الأدفوى: مصدر سابق، ص ٢٩، المقريزى: مصدر سابق، ص ٢٣٦.
(3)النويرى: مصدر سابق، ص ٢٦٣.
(4) د.عبد المنعم ماجد: أصل الحفلات الفاطميين فى مصر، مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية. مدريد المجلد الثانى، ١٩٥٤م، ص ٢٥٥.
(5) ابن جبير: مصدر سابق، ص ٦٢.

برع فى معرفة الألفاظ والأحاجى وحلها وبلغت الألفاظ والأحاجى عند علماء الصعيد مبلغا عظيما، وكان الشيخ تاج الدين الاسناوى يكتب الألفانى إلى الشيخ على بن محمد بن جعفر بن عبد الرحيم القنائى. [١]

ومن وسائل التسلية فى الإقليم الخروج للنزهة إلى مدينة أسوان فزخرت بأماكن للنزهة من حيث جمال منظاهرها التى يصفها الأدفوى "بأنها نزهة من نزه الدنيا بهجة المناظر كأنها.... مقطعات نيل..... معتدلة الهواء قليلة الوباء" فضلا عن كثرة المزارات والتنزه على شاطئ البحر. [٢]

وغدت الأديرة والكنائس فى الإقليم أماكن للنزهة العامة حتى يطيب الكثير من الناس فيها بمختلف طوائفهم والتنزه بجوارها والتمتع بما تجاوره من حدائق وبساتين. [٣]

(1) الأدفوى : الطالع السعيد، ص ٤٠٠.
(2) ابن دقماق: مصدر سابق، ص ٣٤. الأدفوى: مصدر سابق، ص ٣٣.
(3) مصطفى شيحه: دارسة لبقايا العمائر القبطية فى صعيد مصر فى العصر الفاطمى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٨٤.

الخاتمة

أتاح الموقع الجغرافى الفريد للصعيد الأعلى، الاتصال الوثيق ببلاد النوبة والسودان والبحر الأحمر، مما أدى إلى ازدهار الحياة الاقتصادية، لذلك احتلت مدينة قوص مكانة مرموقة فى العصر الفاطمى، فكانت عاصمة الإقليم ، وكانت مدينة أسوان من ثغور مصر الهامة، لذلك حرص الفاطميون على توافر القوات الكافية للحفاظ على أم مصر من اعتداءات النوبيين.

وكان انتشار الأمن فى ربوع الاقليم عاملا أساسيا للرخاء الذى ساد أنحاء الإقليم، وكان للتهديد الصليبى فى شمال البلاد نتائج ايجابية على نمو حركة التجارة فى الإقليم، وزادت المواد الخام الزراعية والمعدنية من أهمية الإقليم، لذلك حرصت الدولة الفاطمية عليه، فوضعته تحت الرقابة المباشرة.

والفوضى السياسية هى احدى العوامل التى أدت إلى تدمير مظاهر النشاط الاقتصادى فى الإقليم، لأنه ترتب عليه، فزع الأهالى وأجبرهم على ترك أراضيهم، مما أدى إلى حدوث كارثة عظمى ولعل عدم انتظام سريان نهر النيل عند المسوى المائى، حمل فى طياته الخراب والدمار للإقليم، فحدثت المجاعات وتفاقمت الأمور الأمر الذى نجم عنه غلاء فاحش وأدى إلى أزمة عارمة.

كما منحت الدولة الفاطمية للأهالى فى الصعيد الأعلى حق الملكية على الأراضى التى أخذوها عن طريق وضع اليد، وفرض عليها الخراج بعد أربع سنوات من زراعتها.

وكانت الرسوم تحصل من التجار والحجاج المارين عبر الإقليم فيقوم أعوان متوالى الزكاة بتحصيلها، أضف إلى ذلك الرسوم المقررة فى ميناء عيذاب على التجار القادمين ، والتى بلغت سبعة دنانير على كل حاج، الأمر الذى أدى إلى انتعاش الحياة الاقتصادية فيه.

واهتمت الدولة بتشييد الجسور، فأقامت جسرا يمتد من القاهرة إلى أسوان ليسير عليه الأهالى، وأنفقت عليه مبالغ باهظة واعتمدت الزراعة فى مصر على الرى لذلك لا أبالغ إذ قلت ان نهر النيل هو سبب الوجود المصرى.

وتوسع الأهالى فى الصعيد الأعلى فى زراعة المحاصيل الزراعية كالتمر وقصب السكر ، مما كان لهما من الأثر الفعال فى النشاط الاقتصادى، الأمر الذى أدى إلى انخفاض الأسعار ورخصها دون غيرها فى كافة أنحاء مصر.

ونشطت حركة الصناعة على المحاصيل الزراعية المتوفرة بالإقليم فاشتهرت مدينة أسنا بصناعة زيت الخس، وهو زيت الطعام الوحيد الذى يستهلكه الأهالى، وقامت على القصب صناعة السكر والعسل وانتشرت مسابك السكر فى أنحاء الإقليم، وتزخر أوراق البردى بكثير من الوثائق التى تؤيد تصدير السكر من الاقليم إلى القاهرة.

وكذلك توافر الطين الطفلى بأسوان وأدى إلى ازدهار صناعة الفخار فى الإقليم خاصة الأوانى التى تستخدم فى حياتهم اليومية.

كما قامت على الأخشاب المتوفرة بالاقليم صناعة القوارب المستخدمة فى نقل الحجاج فى البحر الأحمر إلى بلاد الحجاز، ومارس هذه الحرفة أهالى عيذاب، فكانت المصدر الرئيسى لمعيشتهم وقد أدى توافر الأغنام بكثرة إلى توفر الصوف، فقامت عليه صناعة الجباب التى يرتديها الفقها.

ولا جدال فى أن الإقليم شهد تعدد وافيا فى الصناعة والدليل على ذلك ما تزخر به شواهد القبور بأسماء العديد من الحرفيين الذين برعوا فى كافة الحرف.

وقد ساعد كثرة الأسواق بالاقليم على رواج حركة البيع والشراء وتبادل السلع فى الإقليم، وأدى ذلك إلى وجود العديد من نواب التجار فى الأسوان المحلية وقد شيد الفاطميون دارًا لضرب النقود فى مدينة قوص، نتيجة لازدهار النشاط الاقتصادى وتوافر معدن الذهب بالمنطقة وضربت كافة العملات بها.

وأهتم الفاطميين بتعبيد شبكة واسعة من الطرق سهلت الاتصال الوثيق بين أجزاء الإقليم المختلفة مما سهل من حركة مرور التجارات.

كما تضافرت عوامل لجذب القبائل العربية إلى النزوح للإقليم منها توفر المواد الخام بنوعيها الزراعية والمعدنية وكذلك وجود معدن الزمرد فى وادى العلاقى، الأمر الذى جعل القبائل العربية تتصارع لفرض النفوذ والسيطرة على هذا المعدن فترتب على ذلك مزيج اجتماعى تم عن طريق المصاهرة بين قبيلة ربيعة والبجة مما أدى إلى سيطرة وامتلاك القبائل العربية للمنطقة حيث استفادوا من نظام الوراثة عند البجة التى يؤكد على حق ملكية البنات.

وزخر اقليم الصعيد الأعلى بعناصر عديدة ضمت العرب والبجة والنوبيين والأقباط واليهود، وغلبت عليهم جميعا المؤثرات الاسلامية التى مزجتهم بطابع التسامح وقد أثر ذلك

أيضا على زى المرأة فى ذلك الاقليم حيث التزمت بالزى الإسلامى ولم تكن تبرح بيتها إلا فى النادر، كما ساهمت فى الحياة الثقافية بدور فعال....

ملحق رقم (١)

كور الصعيد الأعلى

أرمنت، أسنا ، أبنود ، أدفو ، املاك بنى يونس. أبرج البحرى، الدربى، أرض اليهودية، ثغر أسوان . المدينة وهى قوص . الامقراط، الامصرين. الجرف المعروف البيارات البلينا . البلاص. الجرف المعروف بأبو الشدار وحماد. الشعرانى الماجدية. السبانة. الكلابية. الجرف. قبلى البيلينا الجزيرتين المعروفتين بالقلمين . الجرف المعروف بالسليمة البرانية. الجزيرة المعروفة بالدير المعروفة بالمونة . الجبلين الدارية. المحدث. على ابلين ابن سار المحدث المعروف بالعالى. البهجورات . الجزيرة المعروفة بقراقش. المحدث على جرف الحجر المحدث على ساو والخطار. بيج . بطانة بقعة. الصيادين. برديبس. دير قطان . دنفيف . دندرى . دشنا. دمامين . دمنو. زرنبخ. سمهود.طابة. ماوخ ، دمنو، طود. مدينة قوص . قرقصة وهى جزيرة. قاد قصر كليب. قنا. قبولة . قفط . مخانس . هو والكوم الأحمر. المرج. (١)

---

(1)ابن مماتى: قوانين الدواوين ، ص ١٠٨- ٣٧٢.

ملحق رقم (٢)

القبائل العربية التى هاجرت إلى الصعيد الأعلى (١)

العرب

القحطانية

- غافق
- تجيب
- مراد
- المعافر
- بنو النخع
- خزاعة
- الازد
- بنو اجدع
- بنو كلب
- الصرف
- خولان
- بلى
- بنو جعد
- جهينة
- بهراء

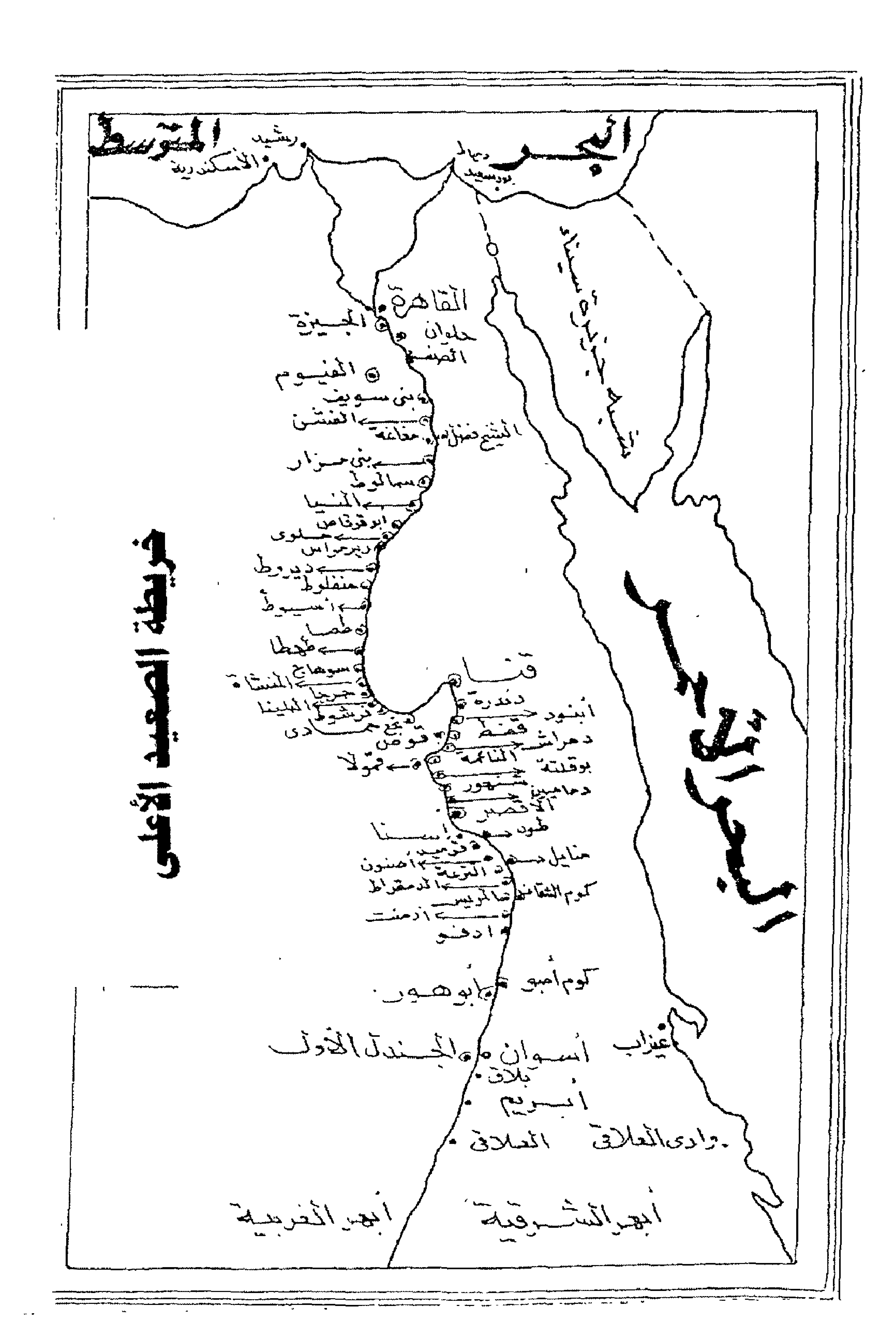
العدنانية

- بنو سليم
- بنو هلال
- بنو تميم
- بنو عنزة
- بنو فهر
- بنو خمرة
- ربيعة
- بنو شيبان
- بنو زهرة
- مضر
- القوسة
- بنو مخزوم
- بنو سهم
- قيس عيلان
- قريش

- بنو أمية
- الجعافرة
- العمريون
- البكريون
- الطالبون

---

(١) المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٧- ٥٠.



خريطة الصعيد الأعلى
البحر المتوسط
البحر الأحمر
رشيد
الاسكندرية
دمياط
بورسعيد
القاهرة
الجيزة
حلوان
الفيوم
بنى سويف
المنيا
أسيوط
طهطا
سوهاج
جرجا
قنا
قفط
قوص
الأقصر
أسنا
ادفو
كوم أمبو
أسوان
الجندل الأول
غيزاب
وادى العلاقى
أبهر الشرقية
أبهر الغربية

قائمة الصادر والمراجع

١ ـالمخطوطات العربية

١ - ابن أياس : (محمد بن أحمد بن أياس) ت ٩٣١هـ "نشق الأزهار فى عجائب الأقطار" مخطوط مصور بدار الكتب المصرية رقم ٤٣٩ جغرافية ميكروفيلم رقم ٤٥٨٥٣.

٢ ـالحجازى: (أحمد بن محمد بن على بن حسين بن إبراهيم الأنصارى الخزرجى السعدى) ت ٨٧٥هـ.. "النيل الرائد فى النيل الزائد" دار الكتب المصرية رقم ٣٨٠ جغرافية.

٣ـ ابن الحنبلى : (رضى الدين محمد بن ابراهيم) ت ٩٧١هـ الآثار الرفيعة فى ماثر بنى ربيعة" مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية، فهرس المخطوطات المصورة، الجزء الثانى، تاريخ القسم الأول – ميكروفيلم.

٤ـ الحنبلى : (الشيخ مرعى الحنبلى) "نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين". دار الكتب المصرية رقم ٣٠٣ تاريخ تيمور ميكروفيلم رقم ١٣٣٠٣

٥ـ الخالدى : (بهاء الدين محمد بن لطف الله بن عبد الله) ت ٦٣٧هـ "المقصد الرفيع المنشا الهادى لديوان الانشاء" مخطوط بجامعة القاهرة رقم

٤٢٠٤٥

٦-ابن زولاق: (أبو محمد الحسن بن ابراهيم) ت ٣٨٧هـ "فضائل مصر وأخبارها وخواصها" دار الكتب المصرية رقم ٣٥٩١ تاريخ.

٧- سبط الجوزى: (يوسف بن قيزوغلى) ت ٦٥٤هـ "مرآة الزمان" جـ ١١ دار الكتب المصرية رقم ٥٥١. تاريخ ميكروفيلم رقم ١٠٨٥٣

٨- السروى : (محمد بن أبى السرور بن محمد بن أحمد البكرى) ت ١٠٨٧هـ. "قطاف الأزهار من الخطط والاثار" دار الكتب المصرية رقم ٤٥٧ جغرافية

٩- ابن عبد السلام: (أحمد بن محمد بن محمد) ت ٩٣١هـ "الفيض المديد فى أخبار النيل السعيد" دار الكتب المصرية رقم ٤٢٩ جغرافية

١٠-العينى: (بدر الدين أبى محمود بن أحمد) ت ٨٥٥هـ "عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان" الجزء التاسع عشر، القسم الثانى، دار الكتب المصرية، رقم ١٥٨٤ تاريخ ميكروفيلم رقم ٣٥٥٢٤

١١-القضائى: (أبو عبد الله محمد بن سلام بن جعفر بن محمد بن على) "عيون المعارف وفنون أخبار الخلايف" مخطوط بدار الكتب المصرية رقم

١٣٧٩ تاريخ.
١٢-مؤلف (مجهول) (مفتاح الراحة لأهل الفلاحة) دار الكتب المصرية رقم ٨٥ زراعة
١٣- المحلى (محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد ابن هاشم) ت ٨٦٤هـ "مبدأ النيل على التحرير" دار الكتب المصرية رقم ٣٥٨ جغرافية
١٤- النويرى (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢هـ "نهاية الأرب فى فنون الأدب" جـ ٢٦ دار الكتب المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة ميكروفيلم رقم ٤٢١٥١

٢-المصادر العربية

- القرآن الكريم
١- الابشيهى (شهاب الدين محمد بن أحمد بن أبى الفتح) ت ٨٥٠هـ "المستطرف فى كل فن مستظرف" الجزء الثانى، الطبعة الأولى، تحقيق د. مفيدة محمد قميحة – بيروت ١٩٨٣م
٢- ابن الأثير (عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد) ت ٦٣٠هـ "الكامل فى التاريخ" الأجزاء ٩- ١٠ بيروت ١٩٦٦
٣-أبن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشى) –

٧٢٩هـ "معالم القرية فى أحكام الحسبة" تحقيق د. محمد محمد شعبان. وآخرون، القاهرة، ١٩٧٦م.

٤-الادريسى (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز (ت ٥٦٠هـ "نزهة المشتاق فى اختراق الافاق" ليدن ١٨٦٦م.

٥- الأدفوى (كمال الدين جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ "الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد" تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة، ١٩٦٦م

٦- الاسحاقى (محمد عبد المعطى بن أبى الفتح بن احمد بن عبد الغنى بن على) "أخبار الأول فيمن تصرف من أرباب الدول" القاهرة ١٣٠٠هـ

٧- الاصطخرى (أبو القاسم ابراهيم بن محمد) توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى "المسالك والممالك" تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيينى القاهرة ١٩٦١م.

٨- ابن الاكفانى (محمد بن إبراهيم بن ساعد الانصارى السنجارى) ت ٧٤٩هـ. "نخب الذخائر فى أحوال الجواهر" بيروت بدون.

٩-ابن أياس (أبو البركات محمد بن أحمد) ت ٩٣٠هـ "بدائع الزهور فى وقائع الدهور" الجزء الأول، الطبعة الأولى. بولاق ١٣١١ هـ

١٠-ابن بصال (عبد الله محمد بن إبراهيم) توفى فى أوائل القرن السادس الهجرى، "الفلاحة" نسر خوص مارية مياس بنكريا تطوان اسبانيا،

١٩٥٥م

١١- ابن بطلان (ابو الحسن المختار بن الحسن بن عبدوى بن سعد بن الطيب البغدادى) المتوفى بعد سنة ٤٤٩هـ. "رسالة جامعة لفنون نافعة فى شرى الرقيق وتقليب العبيد" نوادر المخطوطات، المجموعة الرابعة، الطبعة الثانية – تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، ١٩٧٣م.

١٢- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ت ٧٧٩هـ "مهذب رحلة ابن بطوطة" الجزء الأول. تحقيق أحمد العوامرى وآخرون، القاهرة، ١٩٣٤م

١٣-ابن بعرة (منصور بن بعرة الكاملى) توفىفى النصف الأول من القرن السابع الهجرى. "كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية" تحقيق د. عبد الرحمن فهمى. القاهرة، ١٩٦٩م.

١٤-البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) ت ٧٣٩هـ "مراصد الاطلاع بأسماء الامكنة والبقاع" الأجزاء الثلاثة – الطبعة الأولى تحقيق على محمد البجاوى ، القاهرة ١٩٥٤

١٥-البكرى (أبو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسى) ت ٤٨٧هـ "معجم ما استعجم" الجزء الأول ، الطبعة الأولى، تحقيق مصطفى السقا- القاهرة، ١٩٤٥م

١٦- البلوى (أبو عبد الله بن عمير بن محفوظ) توفى

فـى النصـف الأول من القرن الرابـع الهجرى. "سـيرة ابـن طولـون" نشـر محمـد كـرد علـى- دمشق ١٣٥٨هـ.

١٧- البلاذرى (أحمـد بـن يحيـى بـن جـابر) ت ٢٧٩هـ" فتـوح البلدان" الجزء الأول. تحقيق د. صـلاح الدين المنجد. القاهرة، ١٩٥٦.

١٨- البيرونى (أبو الريحان محمد بن أحمد) "الجماهر فى معرفة الجواهر" بيروت بدون

١٩-التونسى (محمد بن عمر) "تشحيذ الأذهان فى سيرة بلاد العرب والسودان" تحقيق د. خليل محمود عسكر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٠- التطيلى (بنـامين بـن يونـة الأندلسـى) ت ٥٦٩هـ "رحلة بنيامين" الطبعة الأولى- ترجمة غرار حداد- بغداد، ١٩٤٥م.

٢١-التيفاشى (أحمـد بـن يوسـف) ت ٦٥١هـ "أزهـار الأفكار فـى جـواهر الأحجـار" تحقيـق د. محمد يوسف حسن. وآخرون، القاهرة، ١٩٧٧م

٢٢- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم تقى الدين) ت ٧٢٨هـ "الحسبة" تحقيق صلاح عزام، الطبعة الأولى- القاهرة، ١٩٧٦م

٢٣- ابن جبير (أبـو الحسـن بـن أحمـد) ت ٦١٤هـ "رحلـة أبن جبير" القاهرة بدون

٢٤- جروهمان "اوراق البـردى العربيـة" الأجـزاء مـن ١- ٣ ترجمـة د. حسـين إبـراهيم حسـن و د. عبـد الحميـد حسـن، القـاهرة، ١٩٣٤م والجـزء

الخامس ترجمة د. عبد الحميد حسن. ومراجعة د. محمد مهدى علام، القاهرة، ١٩٦٨م والجزء السادس ترجمة د. عبد العزيز الدالى ، القاهرة، ١٩٧٤

٢٥- الجزيرى (الفقه على المذاهب الأربعة ، الجزء الثالث) القاهرة بدون

٢٦- ابن الجوزى (أبو الفرج بن عبد الرحمن بن على بن محمد بن على) ت ٥٩٧هـ. "المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم" الطبعة الأولى، الجزء السابع- القاهرة ، ١٣٥٨هـ.

٢٧- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقرن) ت ٨٨٥هـ "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية" القاهرة ١٩٧٤م

٢٨- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد) ت ٨٣٧هـ "المدخل إلى الشرع الشريف" أربعة أجزاء – القاهرة ١٩٢٩م.

٢٩- ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦هـ "جمهرة أنساب العرب" الجزء الأول. تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٢

٣٠- ابن حماد (أبو عبد الله بمحمد بن على) ت ٦٢٨هـ "أخبار ملوك بن عبيد وسيرتهم" ضبطه جون كربونك، الجزائر، ١٣٤٦هـ.

٣١- ابن حوقل (أبو القاسم أحمد النصيبى) توفى فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى "صورة الأرض" القسم الأول – بيروت

١٩٧٩م.

٣٢- بان خرداذية (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله) ت ٣٠٠هـ "المسالك والممالك"، بغداد ١٨٨٩.

٣٣- ابن خلدون (عبد الرجمن بن محمد بن محمد بن جابر) ت ٨٠٨هـ "مقدمة ابن خلدون" بيروت بدون

٣٤-............ "العبر وديوان المبتدأ والخبر" الأجزاء ١-٢-٣-٥-٦ بيروت بدون

٣٥- ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس احمد بن ابراهيم) ت ٦٨١هـ "وفيات الأعيان" تحقيق د. احسان عباس. بيروت ١٩٦٩م.

٣٦- ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر) ت ٨٠٩هـ "الانتصار لوسطة عقد الأمصار" جـ ٤ ، القسم الثانى – بولاق ١٨٩٣م

٣٧- المدمشقى (ابو الفضل جعفر بن على) القرن السادس الهجرى "الاشارة إلى محاسن التجارة" القاهرة ١٣١٨هـ.

٣٨- ابن رستة (أبو على بن احمد بن عمر) توفى فى أوائل القرن الرابع الهجرى . "الاعلاق النفيسة" لبدن ١٨٩٢م.

٣٩- ابن الزيات (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصارى المعروف) ت ٨١٤هـ. "الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة" بغداد ١٩٦٨م.

٤٠-ساويرس بن المقفع (أسقف الاشمونيين) توفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى "تاريخ بطاركة الكنيسة

المصرية" المجلد الثان، الجزء الثانى، نشر د. عزيز سوريال عطية، القاهرة، ١٩٤٨م المجلد الثانى، الجزء الثالث، نشر د. عزيز سوريال، القاهرة، ١٩٥٩. المجلد الثالث، الجزء الأول ، نشر د. انطوان خاطر وآخرون، القهارة ١٩٦٨م المجلد الثالث، الجزء الثانى نشر د. انطون خاطر وآخرون، القاهرة، ١٩٧٠م.

٤١- ابن سعد (محمد بن سعد كاتب الواقدى) ت ٢٣٠هـ. "الطبقات الكبرى" الجزء الرابع، القسم الثانى. تحقيق ديوليوس ليرت- ليدن ١٣٢٥ هـ.

٤٢- السويدى (محمد بن البغدادى) "سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب" المكتبة التجارية مصر- القاهرة بدون

٤٣- ابن شاهين (غرس الدين خليل الطاهرى) ت ٨٧٣هـ. "زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك" تصحيح بولس روايس، باريس ١٨٩٣م.

٤٤- الشربينى (يوسف بن محمد بن عبد الجواد بن خضر) "هز القحوف فى شرح قصيد إلى شادوف" تحقيق محمد قنديل البقلى. القاهرة ١٩٦٣م.

٤٥-الشيرزى (عبد الرحمن بن نصر) ت ٥٨٩هـ. "نهاية الرتبة فى طلب الحسبة" تحقيق ونشر "د. السيد الباز العرينى "مطبعة لجنة التاليف – القاهرة، ١٩٤٦م.

٤٦- شيخ الربوة (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الصدفى الدمشقى)ت ٧٢٧هـ. "نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر". نشر Nerhen بطرسبرج ١٩٢٣م.

٤٧- ابو صالح (الشيخ أبو صالح الارمنى) توفى فى أوائل القرن السابع الهجرى. تاريخ كنائس وأديرة مصر" طبعة ، أكسفورد ١٨٩٥م.

٤٨- طافور "رحلة طافور فى عالم القرن الخامس الهجرى" ترجمة وتقديم د. حسن حبشى دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٩- ابن ظافر (جمال الدين بن على) "أخبار الدول المنقطعة" تعقيب اندرية فريه ، القاهرة، ١٩٧٢م.

٥٠- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله)ت ٢٥٧هـ. "فتوح مصر وأخبارها" نشر هنرى ماسيه ، ليدن ، ١٩٣٠.

٥١- ابن عبد الظاهر (محى الدين بن عبد الظاهر) ت ٦٩٢هـ "الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر" الطبعة الأولى ، تحقيق عبد العزيز الخويطر الرياض ١٩٧٦م.

٥٢- عبد اللطيف البغدادى (موفق الدين بن يوسف) ت ٦٢٩هـ "الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة" القاهرة، ١٢٨٦هـ.

٥٣- ابن عبد ربه (أبو عمر بن محمد الاندلسى) ت ٣٢٨هـ. "العقد الفريد" الجزء الثالث، الطبعة الثانية.

تصحيح أحمد امين – القاهرة، ١٩٥٢م.

٥٤- ابن العبرى (جريجوريوس أبى للفرج بن هارون الطيب الملطى) "تاريخ مختصر الدول" تحقيق الأب انطون صالحانى اليسوعى، بيروت ١٨٩٠م.

٥٥- ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشى) توفى فى أواخر القرن السابع الهجرى "البيان المغرب" الجزء الأول. تحقيق ليفى برونفسال ليدن ١٩٤٨م.

٥٦- ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى) ت ١٠٨٩م "شذرات الذهب فى أخبار من ذهب" الجزء الثالث، المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت بدون.

٥٧-عمارة اليمنى (أبو الحسن نجم الدين) ت ٥٦٩هـ. "كتاب النكت الفطرية فى أخبار الوزراء المصرية" طبعة Hartwing Derenhair، باريس ١٨٩٧م.

٥٨-العمرى (ابن فضل الله شهاب الدين أبو العباس بن احمد ابن يحيى) ت ٧٤٩هـ. الجزء الأول- تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨٠م.

٥٩- ابن عمر (الملك الاشرف بن يوسف بن رسول) "طرقة الأصحاب فى معرفة الأنساب" تحقيق ك وسترستين – دمشق ، ١٩٤٩م.

٦٠- ابن العوام (ابو زكريا يحيى ابن محمد بن احمد) "كتابة الفلاحة" مدريد ١٨٠٢م.

٦١- ابو الفداء (عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر) ت ٧٣٢هـ "تقويم البلدان" باريس ١٨٤٠م.

٦٢- ابو الفداء (للأمام الحافظ عماد الدين اسماعيل) ت ٧٧٤هـ "البداية والنهاية" الطبعة الثانية. القاهرة بدون.

٦٣- أبو الفرج (عبد الرحمن بن على بن الجوزى) ت ٥٩٧هـ "تنوير الغيش فى فضل السودان والحبش" تحقيق عبد الرحمن العبيد عبد الماجد. جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.

٦٤- ابن الفقيه (أبو بكر احمد بن محمد الهمدانى) توفى فى أواخر القرن الثالث الهجرى، "البلدان" ليدن ١٣٠٢هـ.

٦٥- الفيومى (أحمد بن محمد بن على المقرى) ت ٧٧٠هـ "المصباح المنير" الجزء الأول، الطبعة السابعة، القاهرة، ١٩٢٨م.

٦٦- القرطبى (أبو عمر بن يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى) ت ٤٦٣هـ. "القصد والأمم" القاهرة، ١٣٥٠هـ.

٦٧- القرمانى (أبو العباس بن احمد بن يوسف بن احمد الدمشقى) ت ١٠١٩هـ. " أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ" بيروت بدون.

٦٨- القزوينى (زكريا بن محمد بن محمد) "آثار البلاد وأخبار العباد" وستنفلد ١٩٤٨م.

٦٩- القفطى (جمال الدين ابى الحسن على بن يوسف) ت ٦٤٦هـ "انباه الرواة على ابناء النحاة"

الجزء الأول تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٥٠م.

٧٠-القلقشندى: (شهاب الدين أبو العباس احمد بن على) ت ٨٢١هـ (صبح الأعشى فى صناعة الأنشا" ١٤ جزء دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٩م.

٧١- .... "نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب" تحقيق على الخاقانى، مطبعة النجاح ، بغداد، ١٩٥٨م.

٧٢- .... "قلائد الجمان" الطبعة الثانية. تحقيق ابراهيم الابيارى ، القاهرة، ١٩٨٢م.

٧٣- الكندى (أبو عمر بن محمد بن يوسف) المتوفى بعد ٣٥٥هـ "الولاة والقضاء" نشر وفن جست. مطبعة الاباء البسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

٧٤- .... "فضائل مصر" الطبعة الأولى ، تحقيق د. إبراهيم أحمد العدوى، القاهرة، ١٩٧١م.

٧٥- الماوردى (أبو الحسن بن على بن محمد البصرى) ت ٤٥٠هـ "الأحكام السلطانية" القاهرة، ١٩٨٠م.

٧٦- ابن المأمون (جمال الدين أبو على موسى بن البطائحى) ت ٥٨٨هـ. "أخبار مصر" تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة، بدون

٧٧- أبو المحاسن (جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الاتابكى) ت ٨٧٤هـ. " المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى" الجزء الأول، الطبعة

الأولى تحقيق أحمد يوسف نجاتى و د. محمد احمد ايمن، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦م.

٧٨- .... "النجوم الزاهرة" الجزء الرابع والخامس ، القاهرة، بدون

٧٩- المراكشى (أبن محشرة كاتب مراكشى مجهول) القرن السادس الهجرى. "كتاب الاستبصار فى عجائب الأمصار" نشر د. سعد زغلول عبد الحميد" الاسكندرية، ١٩٥٨م.

٨٠- المسبحى (محمد بن عبد الله) ت ٤٢٠هـ "أخبار مصر" الجزء الأربعون تحقيق وليم د ميلورد، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ١٩٨٠م.

٨١- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين) ت ٣٤٦هـ "مروج الذهب ومعادن الجواهر" جزئين ، الطبعة الرابعة. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد. القاهرة، ١٩٦٤م.

٨٢- أبن مكسوية (أبو على بن أحمد بن محمد) ت ٤٢١هـ "تجارب الأمم" تحقيق آمدروز" القاهرة، ١٩١٥م.

٨٣- المغيرى (سعيد بن على) "جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار" تحقيق عبد المنعم عامر " القاهرة، ١٩٧٩م.

٨٤- المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد) ت ٣٨٨هـ "أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم"

الطبعة الثانية، نشر دى خوية. ليدان ١٩٠٩م.

٨٥- المقريزى (تقى الدين ابو العباس احمد بن علـى) ت ٨٤٥هـ "إغاثة الأمة يكشف الغمة" تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ود. جمال الدين الشيال" دار الوليد، القاهرة، ١٩٤٠م.

٨٦- .... "الذهب المسبوك" تحقيق د. جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٥٥م.

٨٧- .... "البيان والأعراب عما بأرس مصر من الاعراب" الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٦١م.

٨٨- .... "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار" جزئين. بيروت بدون

٨٩- .... "النقود الاسلامية" الطبعة الخامسة، تحقيق محمد السدي على النجف، ١٩٦٧م.

٩٠- .... "اتعاظ الحنفا باخبار الأئمة الفاطميين الخلفا" الجزء الأول تحقيق د. جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٩٦٧م. الجزء الثانى والثالث د. محمد احمد حلى ، القاهرة، ١٩٧١م.

٩١- .... "السلوك لمعرفة دول الملوك" القاهرة بدون.

٩٢- ابن مماتى (اللاسعد الخطير شرف الدين أبى المكارم بن أبى سعيد) ت ٦٠٦هـ. "قوانين الدواوين" تحقيق د.عزيز سوريال عطية. الجمعية الملكية الزراعية – القاهرة ١٩٤٣م.

٩٣- ابن منظور "لسان العرب" تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، القاهرة بدون.

٩٤- ابن منجب (ابو القاسم بن على) "الاشارة إلى من نال الوزارة " تحقيق عبد الله مخلص . القاهرة، بدون.

٩٥- ابن ميسر (محمد بن على بن يوسف بن جلب) ت ٦٧٧هـ "أخبار مصر" الجزء الثانى- تصحيح هنرى ماسيه. القاهرة، ١٩١٩م.

٩٦- النابلسى (علاء أبو عمر عثمان بن ابراهيم) ت ٦٦٠هـ "لمع القوانين المضيئة فى دواوين الديار المصرية" تحقيق كلود كاهن، ١٩٦٠م

٩٧- ناصر خسرو (علوى الفارسى) ت ٤٧٦هـ "سفرنامة" تحقيق د. يحيى الخشاب . القاهرة، ١٩٤٥م.

٩٨- ابن النعمان (ابو حنيفة النعمان) "الجوهرة النيرة" الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٢٢هـ.

٩٩- النويرى (شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب) ت ٧٣٢هـ "نهاية الأرب فى فنون الأدب" الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣- ١٩٣٥م

١٠٠- ابن الوردى (زين الدين عمر بن مظفر) ت ٧٤٩هـ "تاريخ ابن الوردى " الأجزاء ١، ٢ الطبعة الثانية، النجف ، ١٩٦٩م.

١٠١- ابن الوردى (سراج الدين ابن حفص بن عمر) ت ٧٤٩هـ "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"

الطبعة الثانية، القاهرة بدون

١٠٢- ياقوت (شهاب الدين ابو عبد الله الرومى) ت ٦٢٦هـ "معجم البلدان" بيروت ، ١٩٥٥م.

١٠٣- ياقوت "المشترك وضعا والمفترق صقعا" جو البنج ١٨٤٦م.

١٠٤- .... "معجم الأدباء" الطبعة الثانية – بيروت بدون.

١٠٥- اليعقوبى (احمد بن أبى يعقوب بن جعفر) ت ٢٨٤هـ "البلدان" ليدن ١٩٦٧م.

١٠٦- .... "تاريخ اليعقوبى" الجزء الأول – بيروت، ١٩٦٠م.

١٠٧- ابو يوسف (يعقوب بن ابراهيم الانصارى) ت ١٩٢ هـ "كتاب الخراج" الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٣٩٢م.

٣-المراجع العربية الحديثة

١- أحمد أحمد الحتة (دكتور) "تاريخ مصر الاقتصادى" القاهرة، ١٩٦٧م.

٢- أحمد عبد الرازق (دكتور) "المرأة فى مصر المملوكية"، القاهرة، ١٩٧٥م.

٣- أحمد عطية الله "القاموس الاسلامى" الجزء الأول، النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٣م

٤- أحمد فخرى (دكتور) "مصر الفرعونية" ، القاهرة، ١٩٧٨م

٥- أحمد فخرى وآخرون "الموسوعة المصرية" الجزء الأول، القاهرة بدون

٦- أحمد الحفناوى (دكتور) "سودان وادى النيل وفى ظل الاسلام" القاهرة بدون

٧- أحمد مختار العبادى وعبد العزيز سالم (دكتوران) "تاريخ البحرية الاسلامية" الإسكندرية، ١٩٧٢م.

٨- أحمد لطفى السيد "قبائل العرب فى مصر" الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٦م.

٩- آدم متز "الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى جزئين، ترجمة د. محمد عبد الهادى أبو ريدة، القاهرة، ١٩٤١م.

١٠- إسماعيل سرهنك "حقائق الاخبار عن دول البحار" الجزء الثانى، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣١٢هـ.

١١- أمين سامى "تقويم النيل" الجزء الثانى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣١٦م.

١٢- انستانس الكرملى "النقود العربية وعلم النبات" القاهرة، ١٩٣٩م

١٣- بتلر "فتح العرب لمصر" الطبعة الثانية- ترجمة محمد فريد ابو حديد، القاهرة، ١٩٤٦م

١٤- بوركهارت "رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان" ترجمة – فؤاد اندرواس ، القاهرة، ١٩٥٩م

١٥- ترتون "اهل الذمة فى الإسلام" ترجمة د. حسن حبشى، القاهرة، ١٩٦٥م.

١٦-جاستون فيت "المواصلات فى مصر فى العصور الوسطى" من كتاب فى مصر الإسلامية،

ترجمة محمد وهبى، القاهرة، ١٩٣٧م.

١٧- جاك تاجر (دكتور) "أقباط ومسلمون" ، القاهرة، ١٩٥١م.

١٨- جان ليمون "وصف أفريقيا" الجزء الثامن، ترجمة د. عبد الرحمن حميدة وآخرون، الرياض، ١٣٩٩هـ.

١٩- جمال الدين الشيال (دكتور) "تاريخ مصر الإسلامية" الجزء الأول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م

٢٠- حسن إبراهيم حسن (دكتور) "تاريخ الدولة الفاطمية" الطبعة الرابعة، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨١م.

٢١- د. حسن أحمد محمود (دكتور) وسيدة إسماعيل كاشف (دكتوره) "مصر فى عصر الطولونيين والاخشيدين"، القاهرة، ١٩٦٠م

٢٢- حسن أحمد محمود "الإسلام والثقافة العربية فى افريقيا" الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٣م.

٢٣- حسن الباشا (دكتور) "الفنون الإسلامية" الجزء الأول الثانى، القاهرة، ١٩٦٥- ١٩٦٦م.

٢٤- حسنين ربيع (دكتور) "النظم المالية فى مصر زمن الأيبوين"، القاهرة، ١٩٦٤م .

٢٥- حورية عبده سلام (دكتورة) "النظام المالى فى مصر زمن الفاطميين" ، القاهرة، ١٩٨٠م .

٢٦- دوريش النخيلى (دكتور) "الفن الإسلامى على حروف المعجم" الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٧- راشد البراوى (دكتور) "حالة مصر الاقتصادية فى عهد

الفـــاطميين" ، الطبعـــة الأولـــى، القـــاهرة، ١٩٤٨م.

٢٨- زكى محمد حسن (دكتـور) "كنـوز الفـاطميين" ، القـاهرة، ١٩٣٧م.

٢٩- .... "فنـون الإسـلام" الطبعـة الأولـى، القـاهرة، ١٩٤٨م.

٣٠- .... "أطلــس الفنــون الإســلامية والزخرفيــة" بيروت بدون.

٣١- سعاد ماهر (دكتـورة) "محافظـات الجمهوريـة العربيـة المتحــدة فــى العصــر الإســلامى"، القــاهرة، ١٩٦٦م.

٣٢- .... "مســاجد مصــر وأولياؤهــا الصــالحون" الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧١م.

٣٣- .... "مدينــة أســوان وآثارهــا فــى العصــر الاسلامى"، القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٤- .... "الحصــير فــى الفــن الإســلامى" القــاهرة بدون.

٣٥-............... "الفن القبطى " القاهرة، ١٩٧٧.

٣٦- سعد الخادم "الصناعات الشعبية فى مصر"، القـاهرة، ١٩٥٧م.

٣٧- سعيد عاشور (دكتـور) "المجتمـع المصـرى فـى عصـر سـلاطين المماليـك" الطبعـة الأولـى، القـاهرة، ١٩٦٢م.

٣٨- .... "اوروبـا فـى العصـور الوسـطى" الجـزء الأول، الطبعة الرابعة ، القاهرة، ١٩٦٦.

٣٩-............... "العصر المماليكى فى مصر والشام"، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

٤٠- شوقى الحكيم "سيرة بنى هلال" الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٣م .

٤١- صلاح هريدى (دكتور) "دور الصعيد فى مصر العثمانية"، القاهرة، ١٩٨٢م.

٤٢- عباس عمار (دكتور) "المدخل الشرقى لمصر"، القاهرة، ١٩٤٦م.

٤٣- عبد الحميد يونس (دكتور) "الهلالية فى التاريخ والأدب الشعبى" الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤٤- عبد الرحمن فريد "اهل السلام والنيل" ، القاهرة، بدون

٤٥- عبد السلام احمد الحبونى أنساب قبائل العرب" الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤٦- عبد الله خورشيد (دكتور) "القبائل العربية فى مصر"، القاهرة، ١٩٦٧م.

٤٧- عبد المنعم ابو بكر (دكتور) "بلاد انلوبة" المكتبة الثقافية رقم ٥٨، القاهرة، ١٩٦٢م.

٤٨- عبد المنعم ماجد (دكتور) "نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر" الجزء الأول، القاهرة، ١٩٥٣م.

٤٩- .... "الحاكم بأمر الله" ، القاهرة، ١٩٥٩م.

٥٠-............... "تاريخ الحضارة الاسلامية"، القاهرة، ١٩٦٣م.

٥١- عطية القوصى (دكتور) "تجارة مصر فى البحر الأحمر"،

القاهرة، ١٩٧٦م.
٥٢- .... "تاريخ دولة الكنوز الإسلامية"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨١م.
٥٣- عطية مصطفى مشرفة (دكتور) "نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين"، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٨م.
٥٤- .... "القضاء فى الإسلام"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٦م.
٥٥-على بهجت "قاموس الأمكنة والبقاع"، القاهرة، ١٩٠٦م.
٥٦- على حسن الخربوطلى (دكتور) "العزيز بالله الفاطمى" سلسلة الملام العرب رقم ٧٣ القاهرة، ١٩٦٨م.
٥٧- .... "الإسلام وأهل الذمة"، القاهرة، ١٩٦٩م.
٥٨- على زين العابدين (دكتور) "تاريخ فن صياغة الحى النوبية والسودانية"، القاهرة، ١٩٧٨م.
٥٩- على مبارك "الخطط التوفيقية الجديدة"، الأجزاء ١-١٤- ١٧- ٢٠ ، الطبعة الأولى، بولاق ، ١٣٠٦هـ.
٦٠- عمر رضا كحالة "معجم قبائل العرب"، ٣ أجزاء، دمشق، ١٩٤٩م.
٦١- فريد شافعى (دكتور) "العمارة العربية فى مصر الإسلامية"، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٠م.
٦٢-قاسم عبد قاسم (دكتور) "النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك"، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٨م.
٦٣- .... "اهل الذمة فى مصر فى العصور

الوسطى"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٧م.

٦٤- كلوت بك "محة عامة عن مصر"، الجزء الثانى، ترجمة محمد مسعود، القاهرة، ١٩٨٢م.

٦٥- متحف الفن الاسلامى بالقاهرة

٦٦- مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، الجزء الأول – الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٢م.

٦٧- محجوب زيادة "الإسلام فى السودان"، عدد ٢٠٨، القاهرة، ١٩٦٠م.

٦٨- محمد احمد الهاشمى "الدرر الذهنية فى اصول أبناء الأمة العربية"، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٧٥م.

٦٩- محمد المهدى صديق وآخرون (دكتور) "قرية بنى هلال" الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨١م.

٧٠- محمد جمال الدين سرور (دكتور) "دولة بنى قلاوون فى مصر"، القاهرة، ١٩٤٧م.

٧١-................ "مصر فى عصر الدولة الفاطمية"، القاهرة، ١٩٦٠م.

٧٢- .... "تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق"، القاهرة، بدون.

٧٣- محمد حمدى المناوى (دكتور) "الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى"، القاهرة، ١٩٧٠م.

٧٤- محمد رمزى "القاموس الجغرافى"، الجزء الرابع، القاهرة، بدون.

٧٥- محمد عبد الغنى حسن "مصر الشاعرة فى العصر الفاطمى"، القاهرة، ١٩٨٣م.

٧٦- محمد كامل حتة "أسوان"، القاهرة بدون.

٧٧-محمد لبيب البسانونى "الرحلة الحجازية"، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩١١م.

٧٨- محمد محمد امين (دكتور) "الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر"، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٠م.

٧٩- محمد محمود الصياد (دكتور) "الصناعة فى الجمهورية العربية المتحدة"، القاهرة، ١٩٦٢م.

٨٠- محمد محمود الحويرى (دكتور) "أسوان فى العصور الوسطى" ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٠م.

٨١- مصطفى كامل حملول "عروبة مصر من قبائلها" ، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٨٢- مصطفى محمد مسعد (دكتور) "الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى"، القاهرة، ١٩٦٠م.

٨٣- نعوم شقير (دكتور) "تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته " جزئين ، بيروت، ١٩٦٧م.

٨٤- وزارة الثقافة معرض الفن الإسلامى فى مصر، القاهرة، ١٩٦٩م.

٨٥- وزارة الارشاد القومى محافظة أسوان

٨٦- دائرة المعارف الإسلامية

٤-الرسائل الجامعية غير المنشورة

١-الشيخ الأمين عبد الله أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمى حتى نهاية العصر المماليك، رسالة دكتوراه ، كلية

البنات جامعة عين شمس ، ١٩٨١م.

٢- بدر عبد الرحمن محمد — النشاط التجارى فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م.

٣- جابر سلامة المصرى — الزراعة فى مصر فى عهد الأيوبيين والمماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.

٤- حسين يوسف دويدار — الحياة الاجتماعية فى مصر فى العصر الفاطمى، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ١٩٨٣م.

٥- رضوان محمد رضوان — الجيش فى عصر الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير- كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، ١٩٧٤م.

٦- رضوان محمد الجنيانى — القبائل العربية فى مصر القرنين الثالث والرابع الهجريين وأثرهما فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.

٧- سامية رجب — النقود فى مصر العربية ، رسالة ماجستير- معهد الدراسات الاسلامية بالقاهرة، ١٩٨١م.

٨- سر الختم عثمان على — العلاقات بين مصر والسودان فى العصور الوسطى بين القرنين الثانى عشر والرابع عشر، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٦٩م.

٩- سلامة شافعى محمود: أهل الذمة فى العصر الفاطمى الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.

١٠- صفاء حافظ احمد عبد الفتاح: الثغور المصرية من الفتح الاسلامى حتى نهاية العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م.

١١- صفى على محمد عبد الله: مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين، رسالة دكتوراه كلية البنات جامعة عين شمس، ١٩٨٩م.

١٢- عبد الرحمن العبيد عبد الماجد: العناصر السودانية فى مصر الاسلامية ودورها فى السياسة والحضارة حتى نهاية عصر المماليك، رسالة دكتوراه ، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٨٣م.

١٣- عبد المنعم عبد الحميد سلطان: البحرية الإسلامية فى العصر الفاطمى ، رسالة ماجستير – كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٧٥م.

١٤- محاسن محمد البدراوى: عملية تهجير النوبين إلى منطقة خشم القرية واثرها فى حياتهم الاجتماعية، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٧٢م.

١٥- محمد احمد محمد: مظاهر الحضارة فى الوجه القبلى منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكى، رسالة دكتوراه ، كلية الأداب بسوهاج، جامعة اسيوط، ١٩٨٣م.

١٦- محمد محمود ادريس: الحياة الزراعية فى مصر فى العصر الفاطمى الأول، رسالة ماجستير، كلية الآداب

جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.

١٧- مـدحت محمـد الطيب النجار — حياة الفلاح المصرى فى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير – معهد الدراسات الاسلامية، بالقاهرة، ١٩٨٠م.

١٨- مصطفى عبد الله شيحه — دراسة للعمائر القبطية بصعيد مصر فى العصر الفاطمى، رسالة دكتوراه ، كلية الاثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٩م.

١٩-نعمة على مرسى — مصر العليا من الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير- كلية الآداب جامعة أسيوط، ١٩٧٩م.

٢٠- هيام عبد الرحمن سليم — العوامل الجغرافية وأثرها على تجارة مصر الخارجية فى العصور الوسطى، رسالة دكتوراه كلية البنات – جامعة عين شمس، ١٩٧٧م.

٥- الدوريـات

١- د. احمد دراج — عيذاب ، مجلة نهضة افريقيا، العدد التاسع والعاشر شهر يوليو، وأغسطس ، القاهرة، ١٩٥٨م.

٢- د. الشاطر بصيلى — الكارميـة، مجلـة الجمعيـة المصـرية للدراسـات التاريخيـة، المجلـد الثالـث عشـر، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣- د. حسـنى عبـد الوهاب — توقيعـات الصـناع علـى الآثـار مصـر الإسـلامية، مجلـة المجمـع المصـرى- المجلـد

السادس والثلاون الجزء الثانى، ١٩٥٣-١٩٥٤م.

٤- د. راضى غفوس العوامل الاقتصادية لهجرة بنى هلال وبنى سليم من مصر إلى افريقيا، مجلة أوراق، العدد الرابع، اسبانيا، ١٩٨١م.

٥- د. زاهر رياض اتجاهات مصر الافريقية فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة، المجلد ٢١ الجزء الأول، مايو ١٩٥٨م.

٦- سليمان مظهر النوبة، ارض الذهب وشعب المأساة مجلة العربى، العدد ٣٤٣ السنة الثلاثون يونيو ١٩٨٧م.

٧- د. صبحى لبيب التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى، مجلة الجمعية المصرية التاريخية، العدد الثانى – المجلد الرابع، مايو ١٩٥٢م.

٨- د. عبد الله خورشيد البرى صلاة منسية بين النوبة ومصر الإسلامية ، مجلة الأدب، العدد الأول ابريل ١٩٦٤م.

٩- د. عبد المنعم ماجد النقود الفاطمية، مجلة الآداب- جامعة عين شمس، المجلد الثانى مايو ١٩٥٣

١٠- .... أصل حفلات الفاطميين فى مصر المعهد المصرى للدراسات الإسلامية مدريد المجلد الثانى ١٩٥٤م.

١١- د. عطية القوصى أضواء جديدة على تجارة الكارم من واقع وثائق الجينزة، المجلة التاريخية المصرية، عدد ١٩٧٥م.

١٢- د. محمد مصطفى زيادة: ديوان الذكاء، مجلة الثقافة ، العدد ٢١ يناير ١٩٤٣م.

١٣- د. مصطفى محمد مسعد: البجة والعرب فى العصور الوسطى، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد ٢١ الجزء الثانى، ١٩٥٩م.

١٤- د. يوسف فضل حسن: المعالم الرئيسية فى الهجرة العربية إلى السودان، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد الثالث عشر- القاهرة، ١٩٦٧م.

سادسا: المراجع الأجنبية

1- Abbas Hamadani: The fatimids. Pakistan , 1962.

2-Ashtor: A social and Economic Mistary of the Near east in the Middle agy. London, 1976.

3-Bent: Visit to the North Sudan. (J.R.A.S.) London , 1896.

4-Bucher: The churches of Egypt , 1970

5-De villard (Mouneret): La musulmana di Aswan Cairo , 1930

6-Dozy (R.P.N) Dictionnaire Detaille Noms Des vitements a raley (Beirut, 1845).

7-Encyclopeadia Art Aswan.

Bruch:

8-Fischel : Jewy in the Economic and politiical lifeof medival Islam . New York , 1969.

9-Gibb: Islamic History , Lahore, 1957.

10-Goitin (S.D): Jews and Arabs New York , 1955

11-Goitin (S.D): Mediterranean trade in the eleventh century (Essay in studies in Economic life in the Middle Ages M.A. cook London , 1970.

12-Gorcen: De la hute Egypt Medival gus , paris, 1976.

13-Hawary et Roched: Steles funerairs catologue du nusee Arabs V.I , Caire , 1932.

14-Heyd (W): Histoire du commerce du levant . Amsterdan , 1967.

15-Klunzinger (M.D) Upper Egypt London , 1878.

16-Levey (Reubon): The social structure of Islam. Cambridge , 1957.

17-Machmicheal (H.A): A history of the Arabs in the sudan, vol. I . New York , 1967

18-Mann: The jews in Egypt and Palestine under the fatmid caliphs

(london , 1901).

19-Miles (George): Fatimied coins , New York , 1951.

20-Mutwakil Amin: Ancient trade and trade Routs between Egypt and Sudan (S.N.R) N. 51, 1970

21-Show (W.B.K) Darb Al Arb Aen (S.N.R) vol. XXI , 1929 .

22-Stanly Lane Poople: A History of Egypt in the Middle Ages London , (1901).

23- .... Catologue Arabic coins London , 19.

24-Subhi Labib: Egyptian commercial policy. In the Middle Ages (Essay in studies in Economic life in the midde Ages M.A. Cook London , 1970)

25- Wiet: Repertorie chronomologue Egypt, Arabes, V. 1 -8 Caire.

26-................ Steles funeraires catologue du Musse Arabs V. 2-3 caire 1937.

27-Yousf. Fadl Hassan: Some Aspects of the Arabes trade from the sudan (S.N.R) No. 58, 1977.

أولا: فهرس الموضوعات

١-مراكز التجارة الداخلية:

قوص.

اسنا .

ارمنت.

ادفو .

قفط.

اسوان .

عيذاب.

٢-الأسواق

٣- السلع والأسعار

٤- الموازين والمكاييل

٥-المعاملات المالية

٦-المنشآت التجارية.

٧-طرق التجارة الداخلية

نهر النيل.

طريق القاهرة أسوان.

طريق أسوان عيذاب.

طريق قوص عيذاب.

طريق قوص القصير.

الطريق من قلعة الجبل إلى قوص وبلاد النوبة.

الطريق من قوص إلى سواكن.

الطريق بين الوادى والواحات.

الطريق من أسوان إلى وادى العلاقى

ب-التجارة الخارجية:

١-مراكز التجارة الخارجية:

الصعيد الأعلى
في العصر الفاطمي

دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية



ISBN 977-339-286-6


الدار الثقافية للنشر